البعث
الأسبوعية
مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن دار البعث للصحافة والطباعة والنشر ٣٢ صفحة
الأربعاء ٩ حزيران ٢٠٢١ العدد ٣٥

"أصوات من سورية" يتردد صداها في العالم أجمع



مجلس الوزراء يناقش مشروع قانون الشركات ويمنح «السورية للتجارة» ٣٥ مليار ليرة سلفة لتأمين مادتي السكر والرز

"البعث الأسبوعية"
ـ مقر رئاسة الوزراء

ناقش مجلس الوزراء خلال جلسته الأسبوعية اليوم برئاسة المهندس حسين عرنوس مشروع قانون الشركات المساهمة العمومية والشركات المشتركة والذي يسمح بإحداث وتنظيم شركات تملك الدولة أسهمها كاملة وشركات مشتركة وشركات مساهمة عمومية قابضة بهدف تنمية القطاع العام الاقتصادي وزيادة إنتاجيته وربحيته وتعزيز إمكانيات الموارد البشرية وتحقيق الكفاءة الإدارية والاقتصادية مع إعطاء المرونة المطلوبة لتلك الشركات للقيام بعملها على النحو الأمثل وتحقيق خطوات متقدمة في تنمية الاقتصاد الوطني.



ووافق المجلس على منح سلفة للمؤسسة السورية للتجارة بقيمة ٣٥ مليار ليرة سورية لتأمين مادتي السكر والرز لتوزيعها وفق البطاقة الالكترونية، واعتمد الآلية التنفيذية لحصر عدد الآبار المحفورة والمستثمرة بشكل مخالف بعد إحصاء عام ٢٠٠١ ومقترحات المعالجة بهدف تحديد الواقع الراهن للمساحات المروية عن طريق الآبار وتقدير الاستجرار المائي من الأحواض الجوفية، حيث تم التأكيد على ضبط استنزاف المياه الجوفية ومنع حدوث المخالفات.

وكلف المجلس الوزارات المعنية دراسة واقع العمالة والتركيز على التدريب والتأهيل وإعطاء الجانب العملي الحيز الأكبر في الكليات والمعاهد التي يحتاجها سوق العمل وتوفير صيغ التوظيف التي تضمن وصول العمالة المناسبة إلى مراكز العمل المطلوبة، ودراسة إمكانية تعيين أكبر عدد ممكن من خريجي المعاهد التقنية والفنية بدلاً من تعيين الخمسة الأوائل فقط لسد النقص في اليد العاملة الفنية، والسعي لتلبية الاحتياجات من العمالة في الأماكن التي تحتاجها الجهات العامة وفق الصيغ القانونية المناسبة، مع الإسراع بإنجاز الهياكل التنظيمية للوزارات والانتهاء من تعيين المسرحين الناجحين في المسابقة الأخيرة ومتابعة عملية فرز المهندسين إلى الجهات العامة.

إلى ذلك جدد المهندس عرنوس التأكيد على الوزارات بذل كل الطاقات والإمكانيات المتوافرة لتنفيذ الخطط الموضوعة وقرارات مجلس الوزراء وفق آلية تنفيذية واضحة والعمل لزيادة الإنتاج كماً ونوعاً وتحسين الخدمات المقدمة للمواطنين، وتوفير مختلف المواد والسلع الأساسية في الأسواق ومنافذ السورية للتجارة والاستمرار بضبط الأسعار والتشدد بحق مرتكبي المخالفات الجسيمة، داعياً الوزارات ضمن القطاع الواحد والتي تتداخل مهامها إلى زيادة التنسيق فيما بينها لضمان تكامل الأداء وتأمين مختلف أنواع الخدمات والسلع وإنجاح العمل المشترك بما يصب في المصلحة العامة.

وطلب المجلس من الجهات المعنية تأمين كل التسهيلات اللازمة للفلاحين خلال تسليمهم موسم الحبوب، وبذل كل الجهود الممكنة لتقليص مدة استلام أسطوانة الغاز وفق البطاقة الالكترونية، وكلف وزارة الكهرباء تنفيذ الخطط والمشروعات بالمدد الزمنية المحددة بما ينعكس إيجاباً على واقع توليد الطاقة والتركيز على نشر الطاقات البديلة خاصة في المنشآت الصناعية.

ووافق المجلس على الاستمرار بإعادة تأهيل تحويلة الحفة ومعالجة انزلاقات القرعانية على طريق اللاذقية/ كسب، ومشروع حمص/ مصياف، وتنفيذ أعمال الجزيرة رقم ٢١ في مدينة الديماس الجديدة بمساحة أكثر من ١٧ هكتاراً وبعدد شقق إجمالي يصل إلى ٢٦٩٥ شقة.

وأقر المجلس مشروع قانون قطع الحساب الختامي للموازنة العامة للدولة للسنة المالية ٢٠١٦، وأكد ضرورة الإسراع في انجاز الحسابات الختامية لسنوات ٢٠١٧ - ٢٠١٨ - ٢٠١٩ - ٢٠٢٠ .

اجتماع في وزارة الموارد المائية

وكان المهندس عرنوس أكد خلال ترؤسه الإثنين اجتماعاً في وزارة الموارد المائية أن تأمين المصادر المائية يشكل تحدياً أمام الحكومة ويجب أن تكون وزارة الموارد المائية وكافة الجهات المعنية على مستوى هذا التحدي من خلال اتخاذ الإجراءات المناسبة لتحقيق الأمن المائي حالياً ومستقبلاً من خلال وضع المسارات الأساسية لتنفيذ البرامج والخطط المتعلقة بقطاع الموارد المائية وفق الأولويات واحتياجات كل منطقة والجدوى الاقتصادية لكل مشروع وتركيز الإنفاق على المشروعات التي تحقق وارداً إضافياً وتسهم بتحسين الخدمات المقدمة للمواطنين وزيادة المساحات المروية، ووضع خطط استراتيجية للمحافظة على الأمن المائي وتحديث وعصرنة القطاع واستخدام التقنيات الحديثة بما يحقق كفاءة القطاع تقنياً واقتصادياً.

كما أكد المهندس عرنوس على أهمية قطاع الموارد المائية باعتباره عاملاً حاسماً لاستقرار عدة قطاعات لاسيما القطاع الزراعي وكذلك القطاع البيئي، داعياً إلى بذل كل الطاقات والإمكانيات المتوافرة لتنفيذ خطط الوزارة ووضع برامج قابلة للقياس والعمل لتخفيض تكاليف الإنتاج وزيادة الإنتاجية وتقليل نسب الهدر في المياه، واستثمار الآليات الهندسية بالشكل الأمثل والاعتماد على الكفاءات الوطنية لتخطي الصعوبات الناجمة عن الحصار الاقتصادي الظالم المفروض على سورية، ما يتطلب العمل في مسارين متكاملين من إيجاد مصادر إضافية للموارد المائية وإدارة الموارد المتاحة على النحو الأمثل.

ولفت رئيس مجلس الوزراء إلى أن قطاع الموارد المائية يحظى بدعم واهتمام كبيرين على جميع المستويات نظراً لارتباطه الوثيق والمباشر بخدمات المواطنين والتنمية الاقتصادية، مشدداً على ضرورة استكمال مشروعات الري في سهول حلب الجنوبية والسويداء والريف الشرقي لكل من محافظتي حلب وحمص وإنجاز مشروع رفع التلوث عن نهر بردى بالمدة الزمنية المحددة والتوسع بالخدمات الالكترونية في جميع المؤسسات التابعة للوزارة.

وأشار المهندس عرنوس إلى ضرورة توزيع الموازنة المخصصة للوزارة والاعتمادات الإضافية على المشروعات ذات الأولوية وإنفاقها بالشكل الأمثل وخاصة بالنسبة للمشاريع الملحة والتي تحظى بالأولوية، وأهمية التقييم الدوري والمستمر للقائمين على مفاصل العمل في الوزارة والمؤسسات التابعة لها.

وزير الموارد المائية المهندس تمام رعد قدم عرضاً عن الواقع الراهن والرؤية المستقبلة لقطاع الموارد المائية شمل خطة الوزارة في مجالات الإصلاح الإداري ومياه الشرب والري والزراعة والصرف الصحي، لافتاً إلى الخطوات التي تم إنجازها للدخول في منظومة الدفع الالكتروني وتبسيط الإجراءات، والعمل لزيادة المصادر المائية المخصصة للشرب وتجديد واستبدال الشبكات لرفع كفاءتها، وزيادة الاعتماد على حصاد مياه الأمطار، والعمل على إعادة تأهيل المشاريع المخربة جراء الإرهاب، واستخدام محطات المعالجة المكانية لتأمين احتياجات الزراعات العلفية.

وأشار إلى أهم الأعمال التي يتم العمل عليها خلال العام الجاري ومنها استكمال إنشاء سدود (برادون، فاقي حسن، البلوطة) واستكمال تأهيل سدي المشنف الشمالي والغيضة واستكمال تنفيذ آبار المكرمة بالسويداء والتعاقد على إنشاء أربع سدات جديدة، وحفر وتجهيز آبار جديدة، إضافة إلى عدد من المشروعات الاستراتيجية لزيادة مساحة الأراضي الزراعية المروية.

وتم التأكيد على ضرورة توفير صيغ التوظيف المناسبة التي تضمن وصول العمالة المناسبة إلى مراكز العمل المطلوبة بأسرع وقت ممكن، والتنسيق المستمر بين وزارتي الزراعة والموارد المائية لتنظيم عملية الري ومعالجة واقع الآبار غير المرخصة للحفاظ على المخزون المائي الجوفي والبدء بإعادة تأهيل محطة الشهيد باسل الأسد في دير الزور ومنع التعدي على شبكات الري، كذلك إيلاء الأهمية لموضوع الجباية سواء لمشروعات الري أو مياه الشرب لدعم العمل في المشروعات وسد جزء من النفقات.

وشدد المشاركون في الاجتماع على عدم منح أي ترخيص لمجمع سكاني جديد دون تأمين مصدر مائي مستقل له لا يؤثر على واقع المياه في المنطقة، إضافة إلى منع كافة أشكال التعدي على سرير نهر الفرات في دير الزور، وزيادة التنسيق مع وزارة الكهرباء لضخ مياه الشرب لتأمين احتياجات المواطنين، ورفع تقرير تتبعي للعمل ونسب الإنجاز في الوزارة، وأتمتة العمل في المؤسسة العامة لاستصلاح الأراضي.

حضر الاجتماع وزير الزراعة والإصلاح الزراعي المهندس محمد حسان قطنا والأمين العام لرئاسة مجلس الوزراء الدكتور قيس خضر ورئيس هيئة التخطيط والتعاون الدولي الدكتور عماد صابوني ومديرو المؤسسات التابعة لوزارة الموارد المائية

كلمة البعث

الانتخابات والمعنى الأصيل للثورة

د. عبد اللطيف عمران

مجّرد طرح مفهوم الثورة هو حافز إيجابي، فقد استقرّ في أذهان الناس في هذه المنطقة أن وصف عمل ما بالثوري هو مفتاح القبول والأريحية والأمل بالخلاص وبالنصر على الأعداء.

وهذا أمر طبيعي لأنّنا كمواطنين وشعب وأمة، -آباءً وأجداداً- نعتّز بما أنجزناه من ثورات قوّضت الاحتلالين العثماني، والأوربي الغربي للوطن العربي، ثم تابعت حركة التحرر الوطني والاستقلال العربية جهودها لبناء مجتمع عربي جديد تنتفي منه مظاهر التجزئة والتخلّف والرجعيّة والعصبيات ما قبل الوطنية، سواء أنجحت هذه الجهود أم تعثّرت، وذلك لاعتبارات وأسباب عديدة.

لكن المفاجأة، ولا شك كانت مفاجئة، هي أن الاستعماريَن العثماني والغربي (الأوروبي والأمريكي) عادا من جديد وبأسلوب أكثر خبثاً وخسّة لتقويض كل منجز إيجابي سبق، وبأساليب عديدة كان أخبثها العبث بمفهوم الثورة وتزييفه عن طريق تصنيع مفهوم منحرف زائف ألصَقا خلاله بالمرتزقة والعملاء والخونة، بالمتطرفين والتكفيريين والإرهابيين صفة (ثوّار)، مع العلم واليقين أن فعل الثورة والثوار بحاجة إلى توافر شروط عديدة أهمها: الوعي- العقلانية- الوطنية- الواقعية- عدم الاعتماد على الأجنبي المحتل والطامع. فأين أدوات ما سمي بـ (الربيع العربي) من توافر هذه الشروط؟!.

لذلك علينا أن نصوغ بأنفسنا سرديات الحرب على سورية، تلك الحرب التي أجّجها وأضرم لهيبها إعلام البترودولار ومرتزقته من مثقفي ومسيّسي التكنوقراط الذين لن يقدموا للأجيال أبداً السرديّة الحقيقية الصادقة بأبعادها الأخلاقية والوطنية.

ومع هذا فصوت الحق والحقيقة في العالم إذا انكسر فإنه لا يموت، ولا يندثر وستأتي أجيال فيها عزم ولديها أخلاق وقيم، ووثائق أيضاً تكتب السردية المنشودة فتصفع وجوه الكذَبة، وتكشف المستور والمأجور والخائن، وتقدّم للأجيال الواقع والوقائع بعيداً عن الارتهان والارتزاق.

وها نحن الذين ننشد الرواية الصادقة عمّا لحق بشعبنا ووطننا وأمتنا نظفر يوماً بعد يوم بكثيرين من أصحاب الضمير الحي والقلم الصادق والرأي الحر في أربع جهات الأرض يسردون أمام شعوب العالم بعضاً من الرواية الصادقة، والمؤلمة أيضاً، عمّا لحق بنا من استهداف مسبق وممنهج لا تسقط معه نظرية المؤامرة في السرديّة التاريخيّة

فمن لم يعد يعرف أن (ثوار الربيع) متطرفون تكفيريون، جوّالون عابرون للحدود، عملاء ظلاميون يأتمرون بأوامر المحتلّين والمستعمرَين العثماني والغربي، وفي مُناخ المأجورية والارتزاق والبترودولار لحق بهم بعض من تكنوقراط الثقافة والسياسة الذين آثروا البقاء في الفنادق والمطارات يتلذّذون بعوائد دماء المغرّر بهم من سفلة الناس - أدنى انحطاطاً من الثيران -، يفاوضون ويتحدّثون ويكدّسون الأموال تحت وطأة جرائمهم وجرائم مشغليهم، دون أدنى معرفة بأن الفكر الثوري والعمل الثوري يحتاجان أول ما يحتاجان إليه هو القدرة على التأسيس لمتغيرات جديدة إيجابية في سبيل نقلة إلى الأعلى على مستويات فكريّة واجتماعيّة واقتصاديّة وطنيّة لمجابهة جرائم العثماني والغربي والصهيوني والتكفيري. إنها كذبة العصر وجريمته.

في هذا السياق كانت الانتخابات الرئاسية في الجمهورية العربية السورية أكبر من كونها استحقاقاً دستورياً ديمقراطياً وطنياً، ليس بنتيجتها فحسب، بل أيضاً كسيرورة وإقبال ومنعكس إيجابي وطني تمثّل في عودة الوعي وأصالته وإدراك الشريحة الأوسع من جماهير شعبنا في الداخل والخارج، وحلفائنا وأصدقائنا، وأصحاب الصوت الحر في العالم أن الانتخابات كانت وستبقى صفعة في وجه أعداء سورية، وخصوم عروبتها وأصالتها ودورها التاريخي البنّاء المستدام.

نعم لم يستطع هؤلاء تصديق واقعية العمليّة الانتخابيّة وسيرورتها ونتائجها بعد سقوط أدواتهم وعملائهم، وكيف لهم ألّا يضربوا كفاً بكف وقد جابههم الخزي والذل وفشل الرهان. (إن المهمة الوطنية أُنجزت)، ما يؤسّس إلى الانطلاق مباشرة وبنجاح لتحقيق شعار (الأمل بالعمل). ثم أتت كلمة الرئيس الأسد بُعيد إعلان نتيجة الانتخاب صفعة قاسية على وجوههم، تلك الكلمة المؤسَّسة على الحقيقة والواقع قبل النتيجة، موضّحة زيف رهانهم على (ثوّارهم) الأذلاء و(ثورتهم) الخائرة فأصابت الكلمة والنتيجة والاستحقاق منهم مقتلاً، وكان طبيعياً ردة فعلهم الصارخة بالتشكيك والاتهام و. وبالمحصلة بالأسى والخذلان.

كان ضرورياً وواجباً - والحال هذه - أن يبيّن الرئيس الأسد الفرق بين شرف الثورة والثوّار، وبين من يستجدي لفظة الثورة والثائر ويحرّفها حين يخرّ ساجداً أمام الدولار وقد هوى في الذلّ والعار، وأن يخاطب الشعب: (لقد أعدتم تعريف الوطنيّة. وعرّفتم الثورة وأعدتم إليها ألقها بعد أن لوّث اسمها جزء من المرتزقة وفاقدي الشرف. وما حصل ثورة بكل ما تعنيه الكلمة ضد الإرهاب والخيانة والانحطاط الأخلاقي).

ولهذا علينا كأحزاب وطنيّة ومنظمات شعبيّة ونقابات مهنيّة، ليس في سورية فحسب، بل في جميع الأقطار العربيّة أن نصقل بالنظرية والممارسة المعنى الأصيل للثورة، وأن نمنع أعداءنا من أن يفكّروا ثانية في إمكانية تحويل المتطرّف والمأجور والتكفيري والخائن إلى ثائر، فنحصّن الأجيال الطالعة بالثقافة الوطنيّة العروبيّة وبالوعي المطابق لها.

ولا ضيرَ في أن ندرك أن هذه مهمة شاقة أمام الأحزاب الوطنيّة والمنظمات والنقابات العربية بعد أن أصابها ما أصابها، مستفيدين قليلاً من طرح لينين المهم والمفيد حول الحزب والثورة في كتابه: خطوة إلى الأمام خطوتان إلى الوراء.

الجيش السـوري الإلكتروني SEA جيـش افتراضـي في فضاء سيبراني.. القرصنة الرقمية سلاحاً

إعداد: د. منذر علي أحمد

ملخص مترجم بتصرف المؤلف عن النسخة المنشورة باللغة الإنكليزية

ظهر مفهوم الحرب السيبرانية منذ الأيام الأولى للمعركة على سورية، حيث كانت المجموعات المعادية تشن هجمات سيبرانية على المجموعات النشطة والشخصيات المؤيدة للدولة، مستغلة خبرتها التكنولوجية ومعرفتها بقواعد عمل منصات مواقع التواصل الاجتماعي وخفاياها، عبر استخدام تقنيات وبرمجيات متطورة، أو عبر الاستخدام المنظم للوسائل التقليدية المتمثلة بالإبلاغ المنظم والمكثف عن المحتوى الذي يجدون أنه لا يتماشى مع أفكارهم ومخططاتهم المعادية، حيث كان يتم إرسال تبليغات لإدارة الفيسبوك تتضمن مطالبات بإغلاق هذه الصفحات والحسابات بحجة أنها تسيء لهم شخصياً، أو تنشر محتوى محرضاً، أو أنها حسابات زائفة، وغيرها من الحجج التي تدفع إدارة فيسبوك لاتخاذ إجراء الحظر أو الإغلاق كون المحتوى المنشور على تلك الصفحات لا ينسجم مع معايير المحتوى المقرة من قبل إدارة الفيسبوك.

وهكذا، يمكن القول أن ساحة الحرب التي دارت رحاها في سورية، خلال العقد الماضي، قد شهدت، بالإضافة للحرب التقليدية التي كانت تدور في ساحات القتال، أنواعاً مختلفة من الحروب غير التقليدية مختلفة بشكل كبير في ساحاتها وأشكالها وأدواتها ومقاتليها؛ وكان السيد الرئيس بشار الأسد قد أكد في كلمة له بأن سورية "تخوض أربعة أنواع من الحروب، وهي العسكرية والاقتصادية والمعلوماتية وضد الفساد"، وبالتالي شكلت مواقع التواصل الاجتماعي ساحة حربٍ جانبية وموازية لما يجري في ساحات القتال؛ وهذا النوع الجديد من الحروب اقتضى الانتقال من مجرد الاستخدام التقليدي والبسيط للإنترنت ووسائل الاتصال الإلكترونية إلى مرحلة الاستخدام المعمق والمحترف لتلك الوسائل والأدوات بفعالية ومهارة.

المحاربون الجدد..

عادة ما يكون أبطال الحروب التقليدية من أصحاب القلوب والأجساد القوية، أما في ميدان حروب العالم الافتراضي، فالغلبة دائماً ما تكون لأصحاب العقول المطورة المبتكرة المتجددة، فأبطال هذه الحروب هم مجموعة مبرمجين محترفين يعتبرهم البعض أبطالاً، ويضعهم البعض الآخر في خانة المسيئين وعادة ما يستخدم القراصنة الأخلاقيون والقراصنة السيئون تقريباً الأسلوب نفسه والمهارات نفسها لتنفيذ عمليات القرصنة، ويُطلق على المخترقين الجيدين أيضاً اسم أصحاب "القبعات البيضاء"، أو "قراصنة الأمن"، ويطلق على المخترقين السيئين اسم "المفرقعات"، أو أصحاب "القبعات السود".

كذلك هو الحال فيما يتعلق بنظرة الناس إلى عناصر "الجيش السوري الإلكتروني"، أو ما يمكن أن نشير إليه اختصاراً بـ "ج. س. إ"، الذي نجح، بطريقة ما، في إحداث تأثيرٍ مهم في أدمغة وطريقة تفكير البعض من أبناء المجتمع الغربي تجاه قضايانا، وخاصة من وقع لسنوات عديدة ضحية التغطية الإعلامية الغربية التقليدية المنحازة والمشوهة.

لقد كان أمام أفراد الجيش السوري الإلكتروني خياران لمواجهة الهجوم والتلفيق الإعلامي الذي تشهده بلادهم في ذلك الوقت ضد سورية؛ فإما التزام الصمت والاستكانة، وهو الخيار الذي حاولت الوسائل المعادية فرضه على إعلامنا الوطني الذي يملك قدرات محدودة، وإما الخيار بالهجوم على هذه الوسائل ومواجهتها، وذلك عبر القيام باختراق مواقعها الإلكترونية والاستفادة من شهرتها وسعة وصوليتها، وبالتالي استخدام منصاتها الإلكترونية لنشر الرسائل التي يريدون إيصالها للآخرين.

الإنترنت يقلب مفهوم نظرية "دوامة الصمت"

تدور نظرية "دوامة الصمت"، لعالمة السياسة الألمانية إليزابيث نويل نيومان، حول فكرة تقول بأن هناك وجهة نظر واحدة تسيطر على المشهد العام، في حين أن وجهات النظر الأخرى ستختفي من الوعي العام، ويصبح أتباعها صامتين، وهذا ما كان يحصل بطبيعة الحال؛ فقد فرضت القوى الكبرى التي سيطرت على وسائل الإعلام التقليدية مفهوم "دوامة الصمت" لسنوات عديدة، لكن الأمور والقواعد تغيرت مع ظهور الإنترنت كوسيلة أساسية للاتصال والمعلومات.

واستطاع الجيش الإلكتروني أن يستفيد من الواقع الإعلامي الجديد ونجح باستخدام أدواته كسلاح فعال، وإيصال رسائله إلى المجتمع الغربي الذي يقع بطبيعة الحال تحت تأثير وضغط كبيرين من قبل وكالات الإعلام الغربية الكبرى التي تمارس انتقائية متعمدة في عرض الأخبار والموضوعات، وطرق تقديم المواضيع والأخبار لجماهيرها.

عضو مهم في النادي العالمي للقرصنة الرقمية

لاشك أن الحرب الدائرة بين المؤيدين للحكومة السورية والمناهضين لها قد تصاعدت واختلفت أساليبها وأدواتها منذ بداية الأحداث في سورية، ليس فقط في ساحة المعركة الحقيقية، ولكن أيضاً في الساحات الافتراضية للمواقع الإلكترونية واليوم تحولت مواقع التواصل الاجتماعي إلى ساحات معارك افتراضية جانبية، حيث يمكننا أن نرى شكلاً غير مسبوق من أشكال العنف والصراع يتجلى في مهاجمة وإغلاق صفحات، وإلغاء حسابات، وكشف فضائح، ونشر حقائق وغيرها.

ولعل الجيش السوري الإلكتروني كان من أكثر الجماعات التي ظهرت خلال هذه الأحداث نشاطًا، وأصبح ذائع الصيت في عالم الاختراق الرقمي خلال فترة قصيرة، ليس فقط نتيجةً لاختراقاته الاعتيادية لصفحات المعارضة، ومواقعها الإلكترونية، وأنشطتها، بل ولأنه قد تجاوز المستوى المحلي إلى المستوى الدولي، من خلال اختراقه لأشهر المؤسسات الإعلامية والوزارات والمنظمات العالمية.

"سي إن إن"، التي كانت واحدةً من أهدافه، في مرحلة ما، نشرت، في ٢٥ نيسان ٢٠١٣، مقالاً بعنوان "ما هو الجيش السوري الإلكتروني؟"، عرفته فيه بأنه "مجموعة من المخترقين الرقميين الموالين للنظام السوري"، والذين استهدفوا بشكل قوي الناشطين والمؤسسات الإخبارية الرئيسية"، وهو تعريف قريب جداً مما نشرته "فرانس ٢٤"، والتي هي أيضاً واحدة من القنوات التي تم اختراقها.

أما الجيش السوري الإلكتروني، فعرف نفسه على موقعه على الإنترنت (طبعاً، تم إغلاق الموقع كما تم إغلاق العديد من الحسابات والصفحات التابعة له!!) بالقول: "نحن مجموعة من الشباب السوري المتحمسين الذين لم نتمكن من الصمود تجاه التشويه الهائل للحقائق" حول ما يجري في سورية ويذكر في حسابه على تويتر: "لسنا جهة رسمية ولا ننتمي لحزب. نحن شباب سوريون لبينا نداء الوطن؛ وبعد تعرض وطننا سورية لهجمات على الإنترنت قررنا الرد بقوة".

وحول مرحلة التأسيس، يقول أحد أعضائه: "بدأ نشاط الجيش السوري الإلكتروني منذ بداية الأزمة، حيث اجتمع الشباب السوريون معاً للدفاع عن بلادهم ضد الحملة الدعائية الدموية التي تقوم بها مؤسسات إعلامية مثل "الجزيرة"، و"بي بي سي"، و"فرانس ٢٤". ويضيف: "لدى كل منا مهاراته الحاسوبية الخاصة، كالقرصنة والتصميم الغرافيكي. مهمتنا أن ندافع عن بلدنا".

وفي مقابلة معه عام ٢٠١٤، تحدث حلمي نعمان، وهو باحث رئيسي في **Citizen Lab**، وقام بتوثيق أنشطة الجيش السوري الإلكتروني، بأن سورية أصبحت "أول دولة عربية تستضيف جيش إنترنت على شبكاتها الوطنية لشن هجمات إلكترونية على أعدائها".

وفي مقابلة مع أحد أفراده، في أيار ٢٠١٣، كتب الصحفي فرانسيس بيا تحت عنوان "داخل عقل الجيش السوري الإلكتروني وقائده"، بأن الشخص الذي التقاه يبلغ من العمر ٢٤ عاماً، ولقبه "**The Shadow**"، ولا بد أن يكون هذا اسماً آخر لشادي محمود. ويقول "**The Shadow**": "لا يمكن أن نبقى مكتوفي الأيدي تجاه التشويه الهائل. تستغل وسائل الإعلام الأمريكية الأشخاص ذوي التفكير الجيد للقيام بضخ تقارير تجعلك تشاهد ما تريدك الحكومة الأمريكية أن تشاهده، لكنها تقارير وهمية مزيفه".

مقابلة خاصة

وبهدف معرفة مزيد من التفاصيل عن الجيش السوري الإلكتروني، نجحت، في عام ٢٠١٤، بإجراء مقابلة مع شخص عبر الفيسبوك عرف عن نفسه بأن اسمه الحقيقي هو شادي محمود، وشعاره (شادي روحي فدى الأسد)، وذكر بأنه هو قائد الجيش السوري الإلكتروني، وأنه قرر الكشف عن هويته بعد أن قامت الجماعات الإرهابية التي تعمل لصالح الولايات المتحدة وإسرائيل باغتيال كريستيان، أحد أعضاء الجيش السوري الإلكتروني، وسرقت الكمبيوتر المحمول الخاص به، ووجدت رسائل شادي وكل شيء عنه.

قال شادي: بعد معرفتهم لهويتي حاولوا قتلي، وقاموا بتفجير سيارتي، لكن في ذلك اليوم استخدم أخي السيارة بدلاً مني، وانفجرت القنبلة، وأصيب أخي بجروح خطيرة. وتابع شادي أنه لهذه الأسباب قرر التحدي عبر الظهور العلني أمام الجمهور، طالما أنه لا يخشى شيئاً، وأعداؤه باتوا يعرفون هويته.

نشر شادي في صفحته ما يسميه "قانون الهاكر" الذي يقول "وراء ابتسامة كل هاكر. هناك دمعة ضحية! نحن نعشق الموت ولا نحب الضعيف. لهذا السبب دخلنا مدارس الهاكرز لمعاقبة الأوغاد! ليس لدينا أي رحمة، ولا نقبل التهديد. لكم حرية التعبير ولنا حرية القرصنة! نحن لا نخترق لإثبات أننا محترفون، ولكن لوضع بقعة سوداء في تاريخك. نحن لن نستسلم. نخترق أو نموت".

ذكر شادي أن الجيش السوري الإلكتروني يتكون من ٢٤ عضواً: ٢٢ شاباً وفتاتان، وأصغر الأعضاء يبلغ من العمر ٢٠ عاماً، وأكبرهم ٣٩ عاماً، ويعملون معاً لتحقيق أهدافهم، وقد "ساعدنا في سورية برصد تحركات ما يسمى بالجيش السوري الحر، وعملنا على اكتشاف الأماكن التي كان ينوي تفجيرها. كما كشفنا قادته، وسلمناهم للسلطات الأمنية، وراقبنا تحركاتهم التي كانوا ينوون القيام بها، مثل مهاجمة أي نقاط تفتيش، أو أي مستودع ذخيرة تابع للجيش العربي السوري".

بعد الضربة الجوية الإسرائيلية على سورية، كان دور الجيش السوري الإلكتروني واضحاً جداً من خلال القيام بالهجوم على المواقع الإسرائيلية، كانتقام وردة فعل على هذه الاعتداءات؛ وكان شادي قد تحدث، خلال مقابلة له مع إذاعة "صوت الشعب"، عن الهجوم الذي قام به الجيش السوري الإلكتروني على المواقع الإسرائيلية:

"إسرائيل هي عدونا الأول، وهي التي تعمل على قتالنا مع أتباعها من القطريين وغيرهم، ممن يريدون تدميرنا كدولة وكسيادة، ولكن - بحمد الله - نحن كدولة وكجيش إلكتروني لن نمنحهم فرصة. لقد هددنا هذه المواقع الإسرائيلية قبل اختراقها، وهذا يعطيها الفرصة للحذر من هجماتنا، لقد اخترقنا مواقع كبيرة متعلقة بالبطاقات المصرفية. اخترقنا هذه المواقع، ووضعنا العلم السوري على مواقعهم الإلكترونية، وقمنا بحذف جميع بياناتهم. وحرقنا جميع البطاقات المصرفية. كما قمنا بتشغيل صفارات الإنذار. بعد أن اخترقنا جميع مواقع وزارات الداخلية والخارجية والتعليم".

لا شك بأن إسرائيل، المشهورة بأجهزتها الأمنية، اعتبرت أن اختراق تفاصيل آلاف البطاقات المصرفية التي يملكها مستوطنوها ونشر تفاصيلها على الإنترنت يرقى إلى عمل إرهابي. وبحسب إذاعة "بي بي سي"، فقد تعهد مسؤول كبير في الخارجية الإسرائيلية بالرد على هذا الخرق الأمني "الذي نفذه قرصان سوري يعتقد أنه موجود على الإنترنت، ويسمى (شادي روحي فدا الأسد). وأعلنت إسرائيل أن سرقة هذه المعلومات تعتبر واحدة من أسوأ الهجمات الإلكترونية التي تمت مواجهتها.



الجيش السوري الإلكتروني والحكومة السورية

السيد الرئيس بشار الأسد، وأثناء خطابه على مدرج جامعة دمشق، ٢٠ حزيران ٢٠١١، ذكر صراحة اسم الجيش السوري الإلكتروني عندما تحدث عن الشباب الذبن "لهم دور كبير في هذه المرحلة لأنهم أثبتوا أنفسهم خلالها. بدءاً من الجيش الإلكتروني الذي كون جيشاً حقيقياً في واقع افتراضي". وربما كان هذا الذكر الصريح للجيش الإلكتروني السوري هو السبب الرئيسي لتعزيز الاعتقاد على نطاق واسع بأن الحكومة السورية تقف وراء أنشطته وتدعمها. أما مجموعة الجيش السوري الإلكتروني فعلقت بالقول أنها تشرفت بذكرها في خطاب الرئيس، لكنها أكدت أنها لا تنتمي إلى أي جهة حكومية.

على الرغم من عدم وجود أي دليل ملموس يؤكد وجود أي ارتباط بين الجيش السوري الإلكتروني والحكومة السورية إلا أنه يُمكن القول أن هناك رضا ودعماً ضمنياً لأنشطته. وهذا ما ادعاه حلمي نعمان، بالقول أن هذا الجيش يتلقى "دعماً ضمنياً" غير معلن من الحكومة السورية.

وفي خطوة لم تكن مرضية لأعضاء الجيش السوري الإلكتروني، توقفت الجمعية العلمية السورية للمعلوماتية عن استضافة الموقع الرسمي للجيش السوري الإلكتروني لذا قاموا بنشر هذا الإعلان: "نأسف في إدارة الجيش السوري الإلكتروني على إبلاغ جميع الأعضاء والموظفين بأن موقع الجيش الإلكتروني السوري لم يعد يعمل. حدث هذا لأسباب خارجة عن إرادتنا وبسبب ضعف إرادة بعض المسؤولين في الجمعية العلمية السورية للمعلوماتية. نحن مندهشون للغاية من قرار الجمعية بالتوقف عن استضافة موقعنا الرسمي، وعلاوة على ذلك، رفضت الجمعية استضافته مرة أخرى. كان لديهم بعض الأسباب غير المقنعة لفعل هذا.

إن مسألة استضافة موقع الجيش السوري الإلكتروني قد تم استخدامها من قبل وسائل الإعلام الغربية والعربية كدليل على وجود صلة بينه وبين الحكومة السورية، وكانوا يشيرون إلى مسألة أن السيد الرئيس بشار الأسد كان الرئيس السابق للجمعية، لذلك قد تكون مسألة رفضها الاستضافة إثباتاً وتأكيداً على بطلان مثل هذه الروابط.

أما الجمعية العلمية السورية للمعلوماتية فقد ذكرت في رسالة اعتذار بأن مزود خدمة الإنترنت فيها هو أحد مشاريع الجمعية التي تهدف إلى دعم وتطوير قطاع تكنولوجيا المعلومات في سورية، على أساس "مبادئ وأهداف الجمعية لدعم جميع القدرات الوطنية ودعمها وتأمين فرص النجاح لها. كنا ولا زلنا متحمسين وداعمين لكم ولدوركم الفعال" (.) لكن كما تعلمون في الآونة الأخيرة. تأثرنا بقرار جائر ضدنا وضد الدولة تمثل في إيقاف جميع النطاقات المحجوزة لنا أو من قبلنا، وهذا بدوره أدى إلى إيقاف جميع المخدمات المستخدمة من قبلنا أو المخصصة لنا عن عدد كبير من المشتركين (أفراد وشركات وحتى مواقع وأخبار حكومية)، وأدى ذلك بدوره أيضاً إلى تأثر أعمال أصحاب المواقع، وتوقف خدمات مزودي النطاقات، مما تسبب في أضرار مادية كبيرة لمصالحهم".

بعد هذا الحجب، اعتذر الجيش السوري الإلكتروني من أعضائه، وأعلن أن "موقعنا لن يكون متصلاً بالإنترنت إلى أن نجد شركة استضافة أخرى توافق على استضافة موقعنا الذي حاول أعداؤنا مهاجمته لفترة طويلة باستخدام الخداع أو وسائل أخرى".

الاختراق الرقمي استراتيجية دفاعية

لم يكن هدف الجيش السوري الإلكتروني تحقيق عائد مادي أو سرقة حسابات أو ابتزاز أصحابها، ولم تكن له أهداف شريرة تتمثل بنشر فضائح الآخرين، كما هو حال عمليات اختراق الحسابات التي يجريها ضعاف النفوس. لقد كانت لديهم رسالة وطنية، وكانت الاختراقات وسيلتهم الوحيدة والمناسبة في ذلك الوقت لإسماع أصواتهم.

وكما هو واضح من بنك الأهداف التي وضعها، ومن المواقع والحسابات التي قام باختراقها، ومن طبيعة الرسائل التي كان يتركها، كان الهدف لفت انتباه وأنظار العالم إلى القضية التي يدافع عنها، وهي قضية وطنية، فقد أراد أن يساند الإعلام الرسمي وأن يظهر أن من حق وواجب الجيش العربي السوري الدفاع عن الوطن والمواطنين، وحاول أن يلفت الانتباه إلى أن ما يقوله الإعلام الغربي عما يجري في سورية من أحداث هو أمر غير صحيح، وأن المعلومات التي يعرضها ويقوم بتغطيتها غير دقيقة وحتى مفبركة.

اتهمت الحكومة الأمريكية ثلاثة عناصر من الجيش السوري الإلكتروني بسلسلة من "الجرائم" الإلكترونية التي استهدفت المؤسسات الإعلامية والشركات الخاصة والحكومة الأميركية. وقال بيان صادر عن وزارة العدل الأمريكية إن هؤلاء يواجهون "تهماً متعلقة بمحاولة إحداث تمرد في القوات المسلحة الأمريكية، وأخرى متعلقة بالاحتيال وغسيل الأموال، وتم إصدار مذكرات توقيف بحق كل منهم".

وأشار نعمان إلى حصول تطور في أساليب الجيش السوري الإلكتروني مع مرور الوقت، فقد ركزت الهجمات المبكرة على مواقع ويب غير ذات صلة، لكن تحولت لاحقاً نحو اختراق صفحات الفيسبوك التابعة للمنظمات التي يُنظر إليها على أنها معادية للحكومة السورية، والآن أصبحت تستهدف حسابات تويتر رفيعة المستوى. قال نعمان إنهم يبدون اهتماماً بعرقلة تدفق المعلومات، وخاصة من وسائل الإعلام الدولية؛ وهذا ليس مستغرباً لأنه يتماشى مع ما حاولت الحكومة السورية".

وبغض النظر عن الحجم الكبير لأهدافها، فقد أثبتت مجموعة الجيش السوري الإلكتروني أنها قادرة على إيذاء وسائل الإعلام الأمريكية من أجل إيصال صوت الشعب السوري وشرح ما يحدث فعلياً على أرض سورية، وليس كما تفعله وسائل الإعلام المعادية لها التي تقوم باختلاق الحقائق لخدمة المصلحة الأمريكية.

لقد قام الجيش السوري الإلكتروني باخترق حسابات تويتر لفترة طويلة، وكان من الواضح أنه يقوم بهذا الأمر بطريقة احترافية، حيث قام بقرصنة ثلاثة حسابات تابعة لهيئة الإذاعة البريطانية مخصصة لحالة الطقس وقسم اللغة العربية وراديو إذاعتها في إيرلندا الشمالية؛ كما قام بنشر رسائل على صفحات فيسبوك لرئيس الولايات المتحدة الأمريكية باراك أوباما والرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي وموقع الاتحاد الأوروبي وقناة الجزيرة. وفي كل عملية اختراق كانوا يتركون رسالتهم ويتركون شعاراً خاصاً بهم على الصفحة لتأكيد قرصنتهم لها.

د. منذر علي أحمد، دكتوراه في الإعلام الجديد والاتصال

الأيام الأخيرة في إدارة ترامب.. الرئيس السابق عزم على الانسحاب من أفغانستان والعراق وسورية في اللحظة الأخيرة ولكن البنتاغون عرقل اتخاذ القرارات

"البعث الأسبوعية" ـ ترجمة: علي اليوسف

ظهرت ورقة مهمة إلى العلن في الآونة الأخيرة توضح أن الرئيس السابق دونالد ترامب قرر في اللحظة الأخيرة سحب القوات الأمريكية من أفغانستان، ومن العراق وسورية، وإكمال الانسحاب من ألمانيا، والخروج من أفريقيا. هذه الورقة قام جون ماكنتي، أحد مساعدي ترامب المقربين، بتسليمها إلى العقيد المتقاعد في الجيش دوغلاس ماكريغور، وقال له: "هذا ما يريدك الرئيس أن تفعله". كان ذلك في ٩ تشرين الثاني ٢٠٢٠، بعد أيام من خسارة ترامب لمحاولة إعادة انتخابه، وقبل ١٠ أسابيع من نهاية رئاسته، وبعد لحظات فقط من العرض على ماكريغور منصب مستشار أول لوزير الدفاع بالوكالة، كريستوفر ميلر. في رأي ماكريغور، لن يتمكن ميلر من التصرف بناءً على سلطته لتنفيذ انسحاب كامل للقوات العسكرية الأمريكية من أفغانستان لأنه كان يخدم بصفته بالوكالة، وقال ماكريغور لـ ماكنتي إنه إذا كان هذا حقيقياً، فستحتاج إلى أمر من الرئيس.

تم تسليم المذكرة المكونة من صفحة واحدة عن طريق البريد إلى مكتب كريستوفر ميلر بعد يومين، وبعد ظهر يوم ١١ تشرين الثاني، وصل الأمر على ما يبدو من العدم، وكانت التعليمات الموقعة من قبل ترامب مذهلة، كان على جميع القوات العسكرية الأمريكية أن تنسحب من الصومال بحلول ٣١ كانون الأول ٢٠٢٠، كما كان من المقرر انسحاب جميع القوات الأمريكية من أفغانستان بحلول ١٥ تشرين الثاني ٢٠٢١.

انتشرت أخبار المذكرة بسرعة في جميع أنحاء البنتاغون، وأصيب كبار الضباط العسكريين، بمن فيهم رئيس هيئة الأركان المشتركة، الجنرال مارك ميلي، بالفزع. وسرعان ما أدرك كبار قادة الأمن القومي في الحكومة الأمريكية أنهم كانوا يتعاملون مع عملية غير رسمية قام بها القائد العام نفسه. كان الكثيرون يتجمعون للرد في بعض الأحيان علناً وبالتنسيق، وفي أوقات أخرى بتكتم شديد لدرجة أن كبار مسؤولي إدارة ترامب اضطروا إلى اللجوء إلى اعتراضات سرية من وكالة الأمن القومي بحثاً عن أدلة.

يمكن إرجاع دعوات ترامب لوقف "الحروب التي لا نهاية لها" إلى عام ٢٠١١ على الأقل، عندما كان مطوراً عقارياً، ومشهوراً في تلفزيون الواقع. لقد أرسل عشرات التغريدات ضد الوجود العسكري الأمريكي في العراق وأفغانستان بينما كان يفكر في فكرة الترشح للرئاسة. لكن بمجرد توليه منصبه، كانت طموحات ترامب بالانسحاب من أفغانستان ودول أخرى مكبوتة، وبطيئة.

لم يحقق ترامب أجندته الخاصة عندما أحاط نفسه في البداية بالجنرالات، الذين عمل الكثير منهم في القيادة المركزية الأمريكية. لقد اختلفوا بشكل كبير مع نظرة الرئيس للعالم، حتى بات الكثيرون يرون أن وظيفتهم هي إنقاذ أمريكا والعالم من قائدهم الأعلى.

بحلول ربيع عام ٢٠١٧، تم تنصيب جنرالين في مناصب عليا - وزير الدفاع جيم ماتيس في عملية مشتركة بين الوكالات يديرها مستشار الأمن القومي إتش آر ماكماستر - وبدأ العمل على خيار إرسال ٤٠٠٠ جندي إضافي إلى أفغانستان. هذا القرار وضع الجنرالات في مسار تصادمي مبكر مع كبير الاستراتيجيين والمحرضين في عهد ترامب، ستيف بانون.

وصلت التوترات إلى ذروتها في اجتماع لمجلس الأمن القومي في تموز ٢٠١٧، عندما سعى بانون لتصوير الإجماع الناشئ في فريق الأمن القومي لترامب على أنه استمرار لما اعتبره سلسلة من الأحكام الحمقاء التي تركت الرؤساء المتعاقبين عالقين في أفغانستان، مدة ١٦ عاماً. طرح بانون فكرة غريبة جداً: "استبدال القوات الأمريكية في أفغانستان بمرتزقة من القطاع الخاص".

بحلول آب ٢٠١٧، تم استبدال رئيس موظفي البيت الأبيض، رينيس بريبوس، بجنرال آخر متقاعد، هو جون كيلي. بعدها ظهرت ثلاثة خيارات أساسية لأفغانستان: الانسحاب، أو التحول إلى إستراتيجية سرية لمكافحة الإرهاب بقيادة وكالة المخابرات المركزية، أو إرسال المزيد من القوات. وهنا فقد بانون نفوذه بعد أن أطلق سلسلة من المبادرات السياسية العدوانية التي تسببت في حزن شديد للإدارة. أقال ترامب بانون في ١٨ آب ٢٠١٧، بعد سبعة أشهر من توليه منصبه.

بعد ظهر يوم ٩ تشرين الثاني ٢٠٢٠، دخل دوغلاس ماكريغور، وهو مقاتل مخضرم ولكنه مثير للجدل إلى حد كبير، إلى مكتب شؤون الموظفين الرئاسي في مبنى المكتب التنفيذي في أيزنهاور. كان ذلك بعد ستة أيام من الانتخابات، ويومين منذ أن دعت الشبكات إلى السباق لصالح بايدن. عاد بعض الموظفين إلى منازلهم في وقت مبكر، بينما غادر آخرون للبحث عن وظائف جديدة، وواصل الرئيس وحلفاؤه سعيهم لإلغاء نتائج الانتخابات.

جاء ماكريغور، ٦٨ عاماً، كان في ذلك الوقت مرشح ترامب ليكون سفيراً في برلين، وهو المنصب الذي لن يتولاه أبداً بسبب خسارته في الانتخابات، ناهيك عن تاريخه الطويل من الملاحظات التحريضية، والتي تضمنت الدفاع عن الأحكام العرفية على الحدود بين الولايات المتحدة والمكسيك، وانتقاد ألمانيا لمنحها مزايا الرعاية "لملايين المهاجرين غير المرغوب فيهم.

التقى ترامب ماكريغور للمرة الأولى في اجتماع استمر ساعة في المكتب البيضاوي، في نيسان ٢٠٢٠. عندما انتهى الاجتماع، قال ترامب لـ ماكريغور: "أريدك أن تعمل لدي. سنجد طريقة".

كان ترامب قد استمع لـ ماكريغور من خلال ظهوره المتكرر على قناة فوكس نيوز، حيث انتقد الكولونيل الوجود العسكري الأمريكي في الخارج، ووصف قادة الكونغرس بـ "الحمقى"، وسخر من سياسات البنتاغون بشأن التنوع والمتحولين جنسياً. كان تعيين ماكريغور في منصب رفيع في البنتاغون بمثابة إلقاء قنبلة يدوية على المبنى.

كان ترامب قد ندم على خطاب آب ٢٠١٧، الذي أعلن فيه عن زيادة جديدة للقوات في أفغانستان. لقد استاء تماماً من ماتيس وماكماستر والآخرين الذين حثوه على تبني إستراتيجية اعتبرها مضيعة للوقت والمال والمزيد من الأرواح الأمريكية.

تم استبدال ماكماستر في آذار ٢٠١٨؛ وكان مستشار الأمن القومي الثالث لترامب، جون بولتون، مدافعاً سيئ السمعة عن التدخل العسكري الأمريكي. أصبح ذلك واضحاً عندما نشر ترامب في ١٩ كانون الأول ٢٠١٨ مقطع فيديو زعم فيه النصر على "داعش"، وأعلن انسحاباً أحادياً لجميع القوات الأمريكية من سورية، وهو وعد آخر كان يسعى للوفاء به في حملته الانتخابية. أثارت هذه الخطوة عاصفة نارية في الكونغرس وفي وسائل الإعلام، وأدت إلى استقالة ماتيس في اليوم التالي.

ينسب بولتون الفضل إلى زيارة ترامب لقاعدة "عين الأسد" الجوية في العراق، في ٢٦ كانون الأول ٢٠١٨، وهي أول رحلة خارجية له إلى منطقة قتالية، وأهم لحظة في الحفاظ على الوجود الأمريكي في سورية. أخبر الجنرالات هناك ترامب أن خلافة "داعش" لا أن تنتهي في غضون أسبوعين إلى أربعة أسابيع، وبطلب من بولتون شددوا على أهمية الاحتفاظ بموقع استيطاني في جنوب سورية.

استغرق تدمير الخلافة وقتاً أطول - حتى أواخر آذار ٢٠١٩. بحلول ذلك الوقت، أقنع قادة البنتاغون ترامب بأن الولايات المتحدة ستحتاج إلى المساهمة بقوات في منطقة عازلة خاضعة للمراقبة الدولية في شمال سورية لمنع تركيا من شن هجوم ضد "الأكراد" الذين ساعدوا الولايات المتحدة في الحرب ضد "داعش"، لكن الانسحاب تأخر. ازداد إحباط ترامب أكثر فأكثر، وقد أصبح مقتنعاً بأن البنتاغون كان يعمل ضده، مما دفعه للبقاء في البلدان التي كان ينظر إليها على نطاق واسع على أنها محطات وقود مليئة بالإرهابيين في الصحراء. كان يصرخ بشأن تخريب "الدولة العميقة"، لكن أولئك الذين يتحدثون عنه من منطلق غرائزه كانوا في الغالب أشخاصاً هو من عيّنهم.

بعد سبعة أشهر، أمر ترامب القوات الأمريكية مرة أخرى بالانسحاب من شمال سورية، بعد أن أبلغه الرئيس التركي رجب طيب أردوغان بأنه سيشن هجوماً عسكرياً هناك. مرة أخرى، أثارت هذه الخطوة جنوناً عاماً، ومرة أخرى، اقتنع ترامب في النهاية بترك قوة ما، هذه المرة في شرق سورية.

استخدم الصقور مثل غراهام هذه الحجة بسخرية ("ابقوا هناك لحماية النفط") لإقناع ترامب بالإبقاء على قوات في سورية. لقد كانوا يلعبون على وجهة نظر ترامب الراسخة بأن الولايات المتحدة كان ينبغي أن تأخذ النفط من العراق، بعد غزو عام ٢٠٠٣، لدعم المجهود الحربي، لكنهم كانوا يعلمون أن حجج الصفقات كان من المرجح أن تلقى صدى لدى ترامب أكثر من حجج حقوق الإنسان، لذلك تحدثوا عن النفط.

كان ترامب متردداً، ومن وجهة نظر كبار المسؤولين، لا يبدو أنه يريد تحمل عواقب الانسحاب السريع، وقد سمح ذلك للبنتاغون برفض تغريداته وصراخه والحفاظ على الوضع الراهن. لقد التزموا بإستراتيجية الدفاع الوطني، وهي وثيقة اعتقدوا تماماً أن ترامب لم يكلف نفسه عناء قراءتها.

كما خدع بعض كبار المسؤولين ترامب عن عمد، فقد قال جيمس جيفري، المبعوث الخاص لترامب إلى سورية والتحالف المناهض لـ "داعش"، في مقابلة مع مجلة "Defense One"، بعد الانتخابات في تشرين الثاني ٢٠٢٠: "أي انسحاب من سورية؟ لم يكن هناك انسحاب قط (.) "كنا نلعب دائماً ألعاب القذائف حتى لا نوضح لقيادتنا عدد القوات الموجودة لدينا"، مضيفاً أن العدد الحقيقي للجنود في شمال شرق سورية "يزيد كثيراً" عن ٢٠٠ جندي. هذه التصريحات عكست عقلية بعض قادة الأمن القومي والبيروقراطيين الأذكياء الذين أحبطوا بشكل متكرر مطالب القائد العام على مدى أربع سنوات.

كان تعيين ماكنتي في منصب مدير مكتب شؤون الموظفين الرئاسي، في شباط ٢٠٢٠، أي بعد عامين تقريباً من إقالته من البيت الأبيض بسبب مشكلة تتعلق بتصريحه الأمني، بمثابة نقطة تحول في علاقات ترامب مع البنتاغون. كان ماكنتي الموالي لترامب حتى النخاع، وأحد المساعدين الأقوياء القلائل الذين وافقوا تماماً على أهداف الرئيس بعيدة المدى لتقليص الوجود العسكري الأمريكي في جميع أنحاء العالم مع ترقيته - ورحيل بولتون قبل عدة أشهر - كان البيت الأبيض يعمل بقوة لتوظيف الأفراد الذين يشاركون ترامب رؤيته.



كان ويل روجر من معهد تشارلز كوخ أحد الأشخاص الذين حددهم ماكنتي، وهو خبير في السياسة الخارجية، ومخضرم، ومؤيد واضح للانسحاب الكامل من العراق وأفغانستان. لأشهر، قدم روجر بهدوء إلى البيت الأبيض مقالات من أجل الانسحاب الكامل من أفغانستان.

في أيار ٢٠٢٠، بعد أن كتب روجر مقال رأي في "ناشيونال انترست" بعنوان "الرئيس ترامب على حق في أفغانستان"، عمل ماكنتي على ترشيحه سفيراً في كابول. لم يكن مدعوماً من قبل وزير الخارجية مايك بومبيو، الذي كان ينظر إلى روجر كمرتبة متدنية، وسارت وزارة الخارجية ببطء في ترشيح ضابط الاحتياط البحري لعدة أشهر.

تتوافق عمليات تطهير الموظفين مع جهود ماكنتي المكثفة لإحاطة ترامب بمستشارين سينجزون شؤون أفغانستان أخيراً. في البنتاغون، بدأ إسبر يفقد حظه مع ترامب بمجرد ترشيحه وحتى قبل أن يتم تأكيد هذا الترشيح، قدم ماكنتي دعمه الكامل لحلف الناتو وشدد على أهمية الدور الأمريكي، وكان قد ضغط من أجل الإفراج عن الأموال الأوكرانية التي أصبحت في نهاية المطاف محوراً لعزل ترامب. ووجد إسبر - مثل ماتيس - أنه لا يستطيع العمل تحت الرادار بسهولة مثل وزراء حكومة ترامب الآخرين الذين أدّوا وظائفهم دون عناء من البيت الأبيض.

كان ترامب مفتوناً بعمق بالرتبة والهيبة العسكرية، وكان يحمل في البداية صورة لـ ماتيس وميلي كجنرالين في الأربعينيات. في الواقع، اختلف هذان الجنرالان مع ترامب في كل شيء، من أخلاقيات التعذيب إلى إرسال قوات في الخدمة الفعلية إلى الشوارع الأمريكية.

الغريب أن ترامب في الوقت نفسه نظر إلى وزارة الدفاع على أنها رافعة يمكنه دفعها لتحقيق أهدافه الكبرى: بناء الجدار الحدودي، والنظر في نشر القوات لإدارة الاضطرابات المدنية، والتفكير في نهاية المطاف في الاستيلاء على آلات التصويت.

في المحادثات مع الأصدقاء، قارن إسبر تجربته في العمل مع ترامب بالسير فوق بحيرة مجمدة. كانت تظهر تشققات صغيرة في علاقتهما كل يوم ثم جاء الصدع الأساسي عندما انفصل إسبر علناً عن الرئيس في مؤتمر صحفي، في ٣ حزيران ٢٠٢٠.

على الرغم من كل التكهنات الإعلامية المحمومة حول الأجندة السرية للرئيس في البنتاغون، كان الهدف النهائي بسيطاً: السيطرة على الجنرالات وإخراج أمريكا من ارتباطاتها الخارجية، تاركة وراءها صفقة محسومة لا يمكن للإدارة التالية أن تتراجع عنها بسهولة. وبصفته المستشار الجديد لوزير الدفاع بالوكالة الجديد، كان دوغلاس ماكريغور مستعداً لأي شيء وسط الدراما النفسية النتنة لتلك الأسابيع التي أعقبت الانتخابات. كان قراره بالسعي للحصول على أمر رئاسي للانسحاب الفوري من أفغانستان قد أطلق جولة غريبة من الإجراءات البيروقراطية الجاهزة.

في وقت متأخر من ١٠ تشرين الثاني، قام أحد مرؤوسي ماكينتي بصياغة مذكرة للرئيس بالاتصال بماكريغور ليقول إنهم لا يعرفون كيفية القيام بذلك: "نحن نحاول وضع هذا معاً ولكن ليس لدينا أنموذج لهذا ونريد تصحيح اللغة".

أجاب ماكريغور: "ادخل واحصل على مذكرة قرار رئاسي من خزانة الملفات". وتابع: "دعونا نتمسك أولاً بأفغانستان" (.) "أعتقد أنه يجب أن يكون منتصف الليل، ٣١ كانون الأول ٢٠٢٠". في رأي ماكريغور، سمح ذلك لترامب بالوفاء بوعده الذي قطعه عندما ترشح للانتخابات: الخروج من أفغانستان. لم يسمع ماكريغور شيئاً آخر من البيت الأبيض، وقد اندهش عندما اكتشف بعد يومين أن المذكرة لم يوقعها ترامب على الفور، في ١١ تشرين الثاني، فحسب، بل تمت إعادة صياغتها أيضاً في مكان ما على طول الطريق. لقد تم تغيير موعد الانسحاب من أفغانستان - عن طريق الصدفة أو قصداً - من ٣١ كانون الأول إلى ١٥ كانون الثاني.

وبالمثل، تم تغيير التاريخ المدرج في أمر فك الارتباط عن الصومال، من ١٥ كانون الثاني إلى ٣١ كانون الأول، قبل مغادرة ترامب لمنصبه في ٢٠ كانون الثاني. لم تحتو المذكرة على تعليمات للعراق وسورية - أو ألمانيا - التطلعات التي خلص ماكغريغور إلى أنها غير قابلة للتحقيق في الوقت المناسب. تم إحضار المذكرة إلى الرئيس، ووقعها، وتم تسليمها إلى ميلر في غضون ٤٨ ساعة، حيث علق عليها مستقبل أفغانستان.

استدعى كريستوفر ميلر ماكريغور إلى مكتبه، وأخبره أنه كان يجري مكالمات هاتفية غاضبة من المسؤولين الذين تلقوا الأوامر، بما في ذلك زعيم الأغلبية في مجلس الشيوخ ميتش ماكونيل.

اشتبه ميلر على الفور في أن ماكريغور له يد في مخطط القناة الخلفية هذا. لقد احترمها باعتبارها مسرحية بيروقراطية رائعة، واعتبر نفسه مؤيداً قوياً للخروج من العراق وسورية وأفغانستان، لكنه اعتقد أيضاً أن الأمر كان ميتاً عند وصوله. لقد رأى أن الجدول الزمني مستحيل من الناحية اللوجستية واعتقد أنه يخاطر بترك إدارة بايدن القادمة في وضع خطير.

في البيت الأبيض، لم يستغرق الأمر وقتاً طويلاً حتى يتم توجيه أصابع الاتهام إلى ماكنتي باعتباره الجاني الرئيسي في المخطط. لعب ماكنتي دوراً غبياً واقترح أنه كان يفعل ما أمره ماكريغور بفعله.

كان الوضع داخل المستويات العليا في إدارة ترامب أكثر صعوبة. كان التوتر بين القيادة المدنية للبنتاغون والجنرالات سيئاً كما كان في الذاكرة الحية. وفي حادثة ملحوظة لم يتم الإبلاغ عنها سابقاً. في أوائل كانون الأول، استعرض كبار مسؤولي إدارة ترامب اعتراضات سرية من وكالة الأمن القومي أدت بهم إلى الاعتقاد بأن ميلي كان يقوض القيادة المدنية للبنتاغون، وفقاً لثلاثة مصادر مطلعة مباشرة على الوثائق السرية.

السياسة الخارجية الأمريكية حولت مبدأ مونرو إلى استراتيجية عالمية..

"البعث الأسبوعية" ـ عناية ناصر

يعتقد صانعو السياسة الأمريكيون أنهم قد تم اختيارهم من السماء ليحكموا العالم كما يعتقد المسؤولون الأمريكيون أن أي شيء يفعله أي شخص في أي مكان على هذا الكوكب هو مسألة تهم واشنطن، وقد انعكس ذلك في السياسة الخارجية التي حولت مبدأ مونرو إلى استراتيجية عالمية، مفادها إنه يحق للولايات المتحدة، والولايات المتحدة فقط، التدخل في كل مكان على وجه الأرض.

من المسلم به أن السياسة لا تتسق تماماً، إذ يفوض العم سام بعض سلطته ضمنياً في بعض الأحيان فواشنطن لا تهتم كثيراً، على سبيل المثال، إذا أرسلت فرنسا قواتها إلى إفريقيا الفرنكوفونية، فقد أصبحت ليبيا خليطاً عسكرياً يضم العديد من الحلفاء الأوروبيين والشرق أوسطيين، بينما التزمت واشنطن بالدبلوماسية لم يعترض المسؤولون الأمريكيون عندما استخدمت المملكة السعودية جيشها للتدخل في البحرين، ما أدى إلى سحق الاحتجاجات الشعبية المؤيدة للديمقراطية؛ والأسوأ من ذلك أن الولايات المتحدة ساعدت في غزو الرياض القاتل لليمن. ولقد حاولت، بكثير من الدم والأموال، فرض إرادتها، وتغيير المجتمعات في آسيا الوسطى والبلقان وأوروبا الشرقية والشرق الأوسط وآسيا والمحيط الهادئ، ولكن غطرسة واشنطن وتطلعاتها الإمبريالية غالباً ما أثبتت فشلها، فقد كانت النتيجة العديد من الإخفاقات المكلفة، مثل غزو العراق.

لكن الأمر الأكثر تدخلاً هو سياسة العقوبات الأمريكية والتي كانت في الأصل مجرد قيود على الأمريكيين، وعلى سبيل المثال، يمنع الحظر المفروض على كوبا منذ ستة عقود (مع بعض الاستثناءات) الأمريكيين من التعامل مع كوبا؛ وفعلت الحكومات الأخرى الشيء نفسه، وفرضت قيوداً على مواطنيها فقط، وليس الرعايا الأجانب ومع ذلك، ابتكر صناع السياسة الأمريكيون في الثمانينيات عقوبات أخرى. وبالنظر إلى الهيمنة الاقتصادية العالمية لأمريكا، يمكن لواشنطن الآن أن تجعل الدول والشركات تطبق سياساتها، فأي بنك يمكن عقابه وتغريمه بمليارات الدولارات إذا قام بإجراء أي معاملة، مهما كانت بسيطة، مع شخص أو كيان خاضع للعقوبات. وبهذه الطريقة تسعى واشنطن إلى إجبار العالم كله على تنفيذ السياسة الأمريكية. وقد أدى ذلك إلى قيام دول حليفة، ولا سيما في أوروبا، باتباع السياسات الأمريكية حتى عندما تتعارض مع مصالحها الخاصة. ومثلاً، تتم معاقبة الشركات والأفراد الأوروبيين بسبب استثماراتهم في كوبا، ولطالما مُنع الأوروبيون فعلياً من التعامل مع السودان. وفي الآونة الأخيرة، منعت العقوبات الأمريكية الشركات الأوروبية من دخول السوق الإيرانية بموجب خطة العمل الشاملة المشتركة حتى حينما حاولت الحكومات الأوروبية إنقاذ الاتفاق من حملة "الضغط الأقصى" التي قادتها إدارة ترامب.

ومع ذلك، فإن هذه الخطوات، التي أشعلت المقاومة الأوروبية بدلاً من الإذعان لها، لم تقطع شوطاً كافياً لوقف تدخل صقور المتطرفين الذين يسعون لخلق ذرائع للحرب في عدة بؤر ساخنة (كثير منهم شجع الاعتداءات الإسرائيلية الأخيرة على غزة).

كما اتخذت الولايات المتحدة موقفاً أكثر عدائية تجاه روسيا، ولربما شعر صانعو السياسة في واشنطن، المنفصلون عن موسكو بمحيط كبير، بحرية أكبر في المخاطرة بالصراع، لأنه سيتم خوضه بشكل أساسي في أوروبا. وقد كان هذا هو الحال في كلتا الحربين العالميتين في القرن العشرين، كذلك لم يُظهر المحافظون الجدد قلقاً كبيراً بشأن الخسائر غير الأمريكية، التي بلغت مئات الآلاف أو أكثر، خلال ما يقرب من عقدين من الصراعات والحروب، حتى أن السناتور ليندسي غراهام رفض الحديث عن تكلفة تجدد الحرب الكورية طالما أنها ستكون "هناك" في شبه الجزيرة الكورية. لماذا القلق بشأن بضع مئات الآلاف أو ملايين الضحايا الكوريين؟!

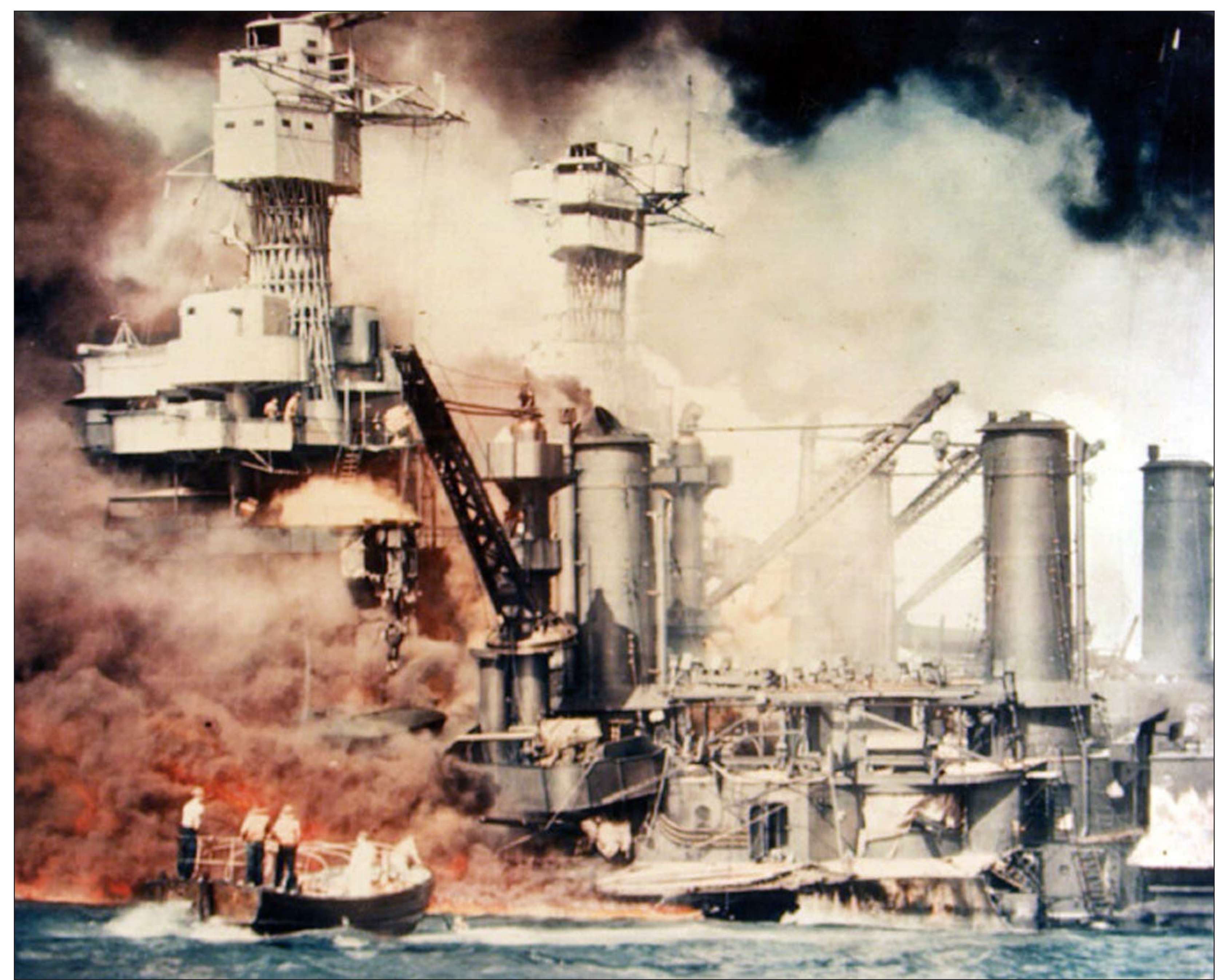
لقد اعتقدت ألمانيا أنه يحق لها وضع سياسة الطاقة الخاصة بها، فاتفقت مع روسيا على بناء مشروع خط أنابيب غاز "نورد ستريم٢"، لكن واشنطن هاجمت برلين مباشرة. وفي كانون الأول ٢٠١٩، وافق النواب الأمريكيون على تشريع يستهدف الشركات الأوروبية المشاركة في المشروع، ما سيعزز – كما يظن سناتور تكساس تيد كروز أحد مقدمي مشروع القانون – صادرات الغاز المسال الأمريكي.

على الرغم من أن المشروع كان على وشك الاكتمال إلا أن التهديد بالعقوبات دفع الشركات الأوروبية إلى الانسحاب. ويبدو أن كروز، ومعه السناتور من ولاية ويسكونسن رون جونسون، والسناتور توم كوتون من ولاية أركنساس، يستمتعون بكتابة رسائل تهديد للشركات الأوروبية بالدمار والخراب، حتى أنه تم تهديد ميناء ألماني مملوك لحكومة محلية، إضافة إلى أعضاء مجالس الإدارات ومسؤولي شركات ومساهمين وموظفين، بعقوبات قانونية واقتصادية قاتلة تشمل المقاطعة التجارية والمالية.

رفض المسؤولون الألمان الاستسلام وإخضاع سياسة برلين الخارجية لواشنطن. وتدخلت موسكو لمد الأنابيب، ما دفع الكونغرس لتوسيع العقوبات. أدى رفض التنازل الألماني إلى مطالبة الكونغرس بفرض عقوبات أكثر صرامة. في الواقع، بدت إدارة ترامب سعيدة تماماً بتدمير الشركات الأوروبية، وكان من المحتمل أن تتضاعف هذه العقوبات لو أعيد انتخاب ترامب؛ إذ أن إدارة بايدن، بعد أن وعدت بتقوية العلاقة مع الحلفاء، أقل حماساً لفتح جبهات جديدة في الحرب الاقتصادية.

ومع ذلك، وتحت ضغط الكونغرس، أعلن وزير الخارجية أنطوني بلينكين: "كما قال الرئيس، فإن نورد ستريم٢ صفقة سيئة لألمانيا وأوكرانيا وحلفائنا وشركائنا في وسط وشرق أوروبا. كما أوضحت العديد من الإدارات الأمريكية أن خط الأنابيب هذا هو مشروع جيوسياسي روسي يهدف إلى تقسيم أوروبا وإضعاف أمن الطاقة الأوروبي". حظي قانون العقوبات الذي أقره الكونغرس في العام ٢٠١٩ وتم توسيعه في العام ٢٠٢٠، بدعم كبير من أغلبية الحزبين. وتلتزم إدارة بايدن بالامتثال لهذا التشريع، وتكرر الخارجية تحذيراتها من أن أي كيان منخرط في خط نورد ستريم٢ يخاطر بالعقوبات الأمريكية، ويجب أن يتخلى على الفور عن العمل فيه. ومع ذلك، وعلى الرغم من معارضتها خط الأنابيب، رفضت إدارة بايدن حتى الآن إضافة عقوبات جديدة، فهي لا تريد مواجهة مع أحد الحلفاء الذين التزم الرئيس بتعزيز العلاقات.

يقدم المسؤولون في واشنطن تبريرات غير مقنعة لخوض حرب اقتصادية ضد حليف قديم وفرض أجندة أمريكا المعادية للروس: أولها أن خط الأنابيب ليس في مصلحة ألمانيا، على الرغم من أن المشروع سيسهل عبور إمدادات الغاز، ويخفض تكلفتها، ويحسن أمنها، وكلها فوائد واضحة للشعب الألماني، إلا أن واشنطن تصر على أن الخط قد يزيد من اعتماد برلين الكبير بالفعل على روسيا. وصانعو السياسة الأمريكيون، الذين يأملون، في توسيع صادرات الغاز الأمريكي المسال، يلقون محاضرات على ألمانيا بشأن ما هو في مصلحة ألمانيا.



ومع ذلك، لن يكون هناك اعتراض كبير إذا عرضت واشنطن رأيها ببساطة، بغض النظر عن مدى تحيزها وتخديمها لمصالحها الذاتية، فخط الأنابيب مثير للجدل في ألمانيا، إذ تعارض مرشحة حزب الخضر، أنالينا بربوك، المشروع، كما يواجه انتقادات كبيرة داخل أوروبا. ومع ذلك، فإن تهديد المؤسسات الألمانية والشركات الأوروبية تحت يافطة مساعدة برلين غطرسة غير عادية، ناهيك عن أن الولايات المتحدة مهتمة أكثر بكثير بتوجيه ضربة اقتصادية أخرى لموسكو. وللأسف، فإن سياسة المواجهة الأمريكية تدفع نحو حرب باردة جديدة، ودون سبب وجيه، لأن روسيا لا تشكل تهديداً عسكرياً خطيراً لأمريكا، ولا أحد يعتقد أن بوتين يريد الحرب مع الولايات المتحدة، وحتى معظم الأوروبيين يدركون أنه ليس لديهم مصلحة في معاداة روسيا، ما قد يؤدي إلى تكاليف كارثية متعددة. ولا توجد أي مصالح حيوية لواشنطن وموسكو في الصراع في أي مكان آخر.

علاوة على ذلك، فشلت العقوبات المتزايدة بشكل مطرد في إجبار روسيا على الانصياع للغرب، على الرغم من العبء الذي فرضته العقوبات على اقتصادها؛ ومن المرجح أن يؤدي تراكم العقوبات الإضافية إلى ترسيخ العداء وتشجيع ردة الفعل الروسية بدلاً من فرض الاستسلام والخضوع، كما تريد واشنطن. ومع توقع عقد قمة بين بايدن وبوتين، سيكون من الأفضل للولايات المتحدة نزع فتيل التوترات بدلاً من فتح جبهة أخرى في صراع اقتصادي دائم التوسع.

وللمفارقة فإن الفشل في استكمال خط الأنابيب لن يوقف صادرات موسكو، بل سيجبرها على الاستمرار في العبور في أوكرانيا، وهو أمر لمصلحة كييف وفي الواقع، يتم الاستشهاد برسوم إعادة الشحن التي تحصل عليها أوكرانيا كمبرر لوقف خط الأنابيب إلا أن أوكرانيا لم تكن أبداً مصلحة أمريكية مهمة. لقد عاشت خلال القرنين الماضيين كجزء من الإمبراطورية الروسية والاتحاد السوفيتي، ولم تكن لها أهمية جيوسياسية لأمريكا. وكييف مهمة سياسياً لأمريكا لأن بعض الأوكرانيين، الذين ينحدر معظمهم من الشرق المناهض لروسيا، ويدفعون بأجندتهم الشخصية إلى واشنطن رغم ما يعنيه ذلك من تكلفة جيوسياسية للولايات المتحدة. وإذا أراد صانعو السياسة الأمريكيون تسجيل نقاط سياسية من خلال مساعدة أوكرانيا، فلا ينبغي لهم محاولة تجنيد الموارد الألمانية. وبدلاً من ذلك، على الكونغرس تخصيص الأموال وعرض القضية على الناخبين. ومع ذلك، فإن الأعضاء يسعون جاهدين لإخفاء محاباتهم الخاصة، لأن دعم أوكرانيا، عندما تعاني أمريكا من عجز سنوي يزيد عن ٣ تريليونات دولار سنوياً، أمر يصعب تبريره.

ينتج عن الغطرسة الواضحة في مبنى الكابيتول هيل تكلفة مهمة أخرى لأمريكا، فقد أدى هجوم واشنطن على السيادة الألمانية إلى استياء يحتمل أن يضعف التعاون المستقبلي. وحتى الحكومة التي يقودها الخضر، والتي يمكن أن تنبثق من الانتخابات المقرر إجراؤها في أيلول المقبل، قد تكون أكثر مقاومة للمبادرات الأمريكية في قضايا أخرى؛ والمسؤولون الأمريكيون الذين يعتقدون أن قدرهم هو حكم العالم لا يقدرون أحياناً القسوة والحقد وردود الفعل الأخرى الناتجة عن أطماعهم الشخصية.

يلخص نهج واشنطن تجاه نورد ستريم٢ فشل السياسة الخارجية الأمريكية على الأقل منذ نهاية الحرب الباردة. إذ يعتقد صانعو السياسة الأمريكيون أنهم يرون أكثر وضوحاً، وأنه يحق لهم فرض خياراتهم على العالم، ودون أدنى اهتمام بالتكاليف التي يفرضونها على الآخرين.

إن موقف المسؤولين الأمريكيين من الصديق والعدو على حد سواء هو الخضوع أو الخراب. وكما هو واضح في الشرق الأوسط، فإن النتيجة في كثير من الأحيان هي الخراب دائماً. إن روسيا بوتين أنموذج غير سار للأمريكيين، وقد فعلت واشنطن الكثير للمساهمة في تصعيد الأعمال العدائية. ومن مصلحة أمريكا حل النزاع على أوكرانيا بدلاً من تمديده، وبدلاً من تكديس المزيد من العقوبات، عليها السعي لتسوية تدعم استقلال كييف وتعالج مصالح موسكو الأمنية.

وبالأهمية نفسها، على واشنطن المسارعة لتطبيق ما سمي منذ فترة طويلة بـ "سياسة خارجية متواضعة" تبدأ باحترام قرارات الحلفاء القدامى، فليس هناك سوء استخدام للهيمنة الاقتصادية الأمريكية أكبر من معاقبة حلفاء أمريكا وأصدقائها، خاصة لتحقيق مكاسب اقتصادية.

كان أحد أسوأ جوانب سياسة ترامب الخارجية استخدامه غير المنضبط للعقوبات الاقتصادية باسم "الضغط الأقصى" ضد حكومات متعددة. وكانت النتيجة معاناة جماعية للشعوب المضطهدة في ظل عدم وجود مكاسب أمريكية واضحة. وإدارة بايدن اليوم لديها فرصة للتراجع عن قصر النظر، وسيكون التخلي عن استخدام العقوبات الاقتصادية، بما في ذلك ضد نورد ستريم٢، نقطة بداية جديدة.

أربعائيات

حول أثر «البوميرانغ» المجتمعي

د. مهدي دخل الله

لا تتفق قوانين الطبيعة المادية مع قوانين الطبيعة الانسانية دائماً . فما يحصل في عالم الفيزياء ليس متماثلاً بالضرورة مع ما يحصل في النفس البشرية، فردية كانت أم مجتمعية .

في الفيزياء قانون شهير يقول أنه كلما ازداد الضغط اقتربنا من لحظة الانفجار ويليه الفناء. في علم النفس المجتمعي قانون آخر : كلما ازداد الضغط تصاعد التحدي !.

إنه «أثر البوميرانغ» (Boomerang effect).

البوميرانغ هي أداة بدائية لصيد الطيور ، اخترعها السكان الأصليون في استراليا ، في العهود الغابرة . هي عبارة عن قطعة من الخشب شكلها ما بين شكل القوس والرقم (٨) . يرميها الصياد باتجاه الطير ، فإذا لم تصبه تعود إلى يده بالقوة نفسها التي انطلقت بها . وكلما ازدادت الضربة قوة ازدادت قوة العودة إلى يد الصياد .

ماذا يعني هذا في علم النفس ؟.

يعني أن المجتمع الواثق من ثقافته ومواقفه يزداد تمسكاً بها كلما ازداد عليه الضغط ، أي أنه يزداد تحدياً مع كل زيادة في الضغوط .

صحيح أن المصطلح يشير إلى ظاهرة فيزيائية تتعلق بشكل أداة الصيد ، لكن الحديث هنا عن مضامين علم النفس المجتمعي . والاستعارة شكلية فقط . إضافة إلى ذلك ، لا يوجد تناقض تام بين قوانين الطبيعة المادية والطبيعة الإنسانية ، وإنما التناقض قائم بين بعض هذه القوانين فحسب ، مثل قانون العلاقة بين الضغط والانفجار (في الفيزياء) ، وقانون الضغط والتحدي (في علم النفس) .

قانون « أثر البوميرانغ « عبر عنه الشعب عندنا بصورة احتفالية ، وكأنه فرح بقدرته على التحدي وبقدرة قائده على التعبير عن هذه النفسية الجمعية لدى السوريين .

السؤال الآن : ألم يكن هذا واضحاً لدى أعداء سورية ؟؟ فعندما صعدوا في ضغوطهم الاقتصادية والإعلامية والنفسية على السوريين ، ألم يتوقعوا بأنهم سيحصدون عكس ما يزرعون ؟ ألم يفكروا بأن الضغط على السوريين لن يؤدي إلى الانفجار (أي الرضوخ) ، وإنما سيولد مزيداً من التحدي ؟.

لا يهمني الجواب هنا . لأن المشكلة مشكلتهم وليست مشكلتنا .

سؤال آخر : هل سيتعلمون من الدرس في المستقبل ، أم إنهم سيبقون عند إيمانهم بقانون الفيزياء المذكور ، الضغوط ستؤدي إلى الانهيار ؟؟.

ربما كان من الأفضل ألا نتفاءل ، أو نتوقع فهماً إيجابياً لدى الرؤوس المعادية ، واعتبارهم بما حصل . لا . علينا أن نتوقع مزيداً من الضغوط نقابله بمزيد من التحدي .

هذا يعني أن لا نأمل تغيراً في سياسات اعدائنا سوى إلى الأسوأ . أملنا الحقيقي ينبغي أن يكون في العمل .

لا شك في أننا نتوقع مزيداً من الضغوط ، نقابلها بمزيد من التحدي !. إنه « أثر البوميرانغ « مطبقاً على الواقع المجتمعي !.

mahdidakhlala@gmail.com.

من يمنع تحويل سيارات الأجرة إلى سرافيس ومن لا يريد حل أزمة النقل؟

الحلول متاحة وكثيرة.. والجهات المعنية تحابي السائقين وما من جهة حكومية جادة بالحل!!

"البعث الأسبوعية" ـ علي عبود

من المؤسف أن أزمة النقل لم تحظ باهتمام أي حكومة منذ مطلع ثمانينيات القرن الماضي، وكان الحل الوحيد دائماً هو استيراد الباصات أو السرفيسات "الذبابة البيضاء"، ومع ذلك لم تكن الآليات المستوردة كافية لحل أزمة النقل.

وكان ملفتاً قيام وزارة النقل، منذ أربعة عقود تقريباً، بطرح مشروع "مترو دمشق" بالتزامن مع بدء مصر بتنفيذ مشروع مترو القاهرة، ومع أن المشروع طُرح مراراً على طاولة الجهات الحكومية، وفي فترات متباعدة، لكن ما من حكومة كانت جادة بأكثر من مناقشته بعنوانه العريض فقط.

ولجأت جميع الحكومات منذ تسعينيات القرن الماضي إلى الحل السهل، وهو الترويج لاستيراد ألف باص لم يتم استيرادها دفعة واحدة، وإنما على دفعات متباعدة استغرقت أكثر من عشرين عاماً. ومع أن هذا الحل لم "يحلحل" الأزمة، بل فاقمها أكثر فأكثر، فإن ما من جهة حكومية كانت جادة بحلها، سواء باستثمار ما هو متاح من إمكانيات، كمشروع "التاكسي سرفيس" في دمشق، أو السكك الحديدية، أو القبول بالعروض المقدمة من دول صديقة أو من دول أوروبية لتنفيذ مشروع المترو بأسلوب الـ "BOT"، أي دون أن يكبد خزينة الدولة قرشاً واحداً؛ وعلى مدى ثلاثة عقود، كانت هناك مشاريع متطورة لحل الأزمة، كان آخرها من الصين ولكن لم يُبت بها لأسباب غير معلنة.

كل ذلك يؤكد بأن أزمة النقل إلى تفاقم، أو إلى "حلحلات" آنية ومؤقتة في أحسن الأحوال، فما من حكومة كانت حتى الآن جادة بحل أزمة النقل جذرياً، وهي الأزمة التي تستنزف دخل ملايين السوريين، وتهدر وقتهم، وتُعرّضهم لإذلال يومي على الطرقات؛ فهل الجهات الحكومية عاجزة فعلاً عن حل أزمة النقل، أم أنها لا تريد حلها؟

ولعل السؤال الأكثر دقة: من لا يريد حل أزمة النقل؟

الحلول المتاحة كثيرة

نتابع منذ أشهر تفاقم أزمة النقل مع كل نقص في إمدادات المحروقات أو زيادة بأسعارها، وهذا متوقع مع غياب الوسائط الكافية للنقل العام في جميع المحافظات؛ ومع اشتداد حدة الأزمة، نسأل مرة أخرى: هل نحن أمام أزمة مستعصية، أم هناك جهات لا تريد حلها؟

لو استعرضنا الإمكانيات المتاحة، ولو نظرياً، لاكتشفنا الحلول التالية:

- حل سريع ومباشر: تنفيذ مشروع "التاكسي سرفيس"، وبخاصة في محافظة دمشق والمدن والبلدات الملاصقة لها والتابعة إدارياً لمحافظة ريف دمشق.

- حل آني وسريع أيضاً: استثمار السكك الحديدية للنقل بعد تجهيزها لنقل المواطنين بين المدن، وقد أثبتت فعاليتها النسبية بين محافظتي طرطوس واللاذقية.

- حل قريب المدى: استيراد الباصات من دولة صديقة أو حليفة، ولكن يبدو هذا الخيار غير وارد منذ سنوات؛ وفي السنوات الذي طُبق فيها استوردنا باصات قليلة لم تحدث فارقاً في حل الأزمة.

- حل متوسط المدى: إقامة شراكة مع شركة متخصصة تتبع لدولة صديقة أو حليفة، على قانون الاستثمار، تتيح تصنيع الباصات في سورية بما يكفي حاجتها وتصدير الفائض، وهذا الحل لم يُطرح سابقاً ولا حالياً، ولا ندري لماذا؟

- حل بعيد المدى وجذري: إقامة مترو في مدينتي دمشق وحلب، وهذا الحل متداول منذ ثمانينيات القرن الماضي، لكن ما من حكومة اتخذت قراراً جريئاً بإقامة المترو على الرغم من أنه لا يُحمّل خزينة الدولة قرشاً واحداً، لأن الجهات العارضة تنفذه على حسابها، وتسترد التكلفة خلال عدد محدد من سنوات التشغيل، والسؤال: لماذا خيار المترو لا يزال مستبعداً منذ أربع عقود؟

- حل مستقبلي تقدمت به شركة صينية متخصصة منذ أشهر تكفلت بتنفيذ وتمويل واستثمار مشروع النقل بقطارات الضواحي الكهربائية بين دمشق وريفها، والسؤال: هل ستوافق وزارة النقل على المشروع الصيني، أم سيبقى عرضاً بلا رد؟

تردد منذ سنوات

وليس المطلوب من الحكومة دائماً إيجاد الحلول لأزمة النقل، إلا إذا كان الأمر يتعلق برصد الاعتمادات أو الموافقة على عروض خارجية وبإمكان الإدارة المحلية في كل محافظة أن تبتكر حلولاً لأزمة النقل، وليس المهم هنا أن تقتنع جهة معنية بحل جذري لأزمة النقل، فالأهم أن تترجم اقتناعها إلى فعل.

محافظة دمشق، مثلاً، اقتنعت منذ سنوات أن تحويل سيارات الأجرة إلى سرافيس يساهم في حل أزمة النقل، لكنها لم تترجم اقتناعها إلى فعل حتى الآن، بل يبدو أنها تخلت عن مشروعها الورقي نهائياً؛

وبدلاً من أن تُلزم أصحاب سيارات الأجرة بالعمل في منظومة "تاكسي سرفيس"، فإنها مشغولة بعد رفع أسعار المحروقات بتعديل عدادات التاكسي، وكأنّ أصحابها يلتزمون بأي تعرفة مهما كانت منصفة؛

وبما أن قطاع النقل في المحافظة يقول أن هناك ٣٥ ألف سيارة أجرة، فهذا يعني أننا أمام فرصة لدعم النقل العام بما لا يقل عن ٣٠٠٠ باص، دون أن نستورد باصاً واحداً.

والسؤال مرة جديدة: من يمنع تحويل سيارات الأجرة إلى سرافيس؟

وبدقة أكثر: من لا يريد حل أزمة النقل؟

مسلسل التراجع عن التنفيذ بدأ منذ العام ٢٠١٧، وهو يؤكد أن الشغل الشاغل في موضوع حل أزمة النقل كان محاباة ٣٥ ألف سائق سيارة أجرة، والاستخفاف بمعاناة ملايين المواطنين.

ويعود التخطيط لمنظومة "التاكسي سرفيس" إلى العام ٢٠١٥، عندما أعد قطاع النقل في محافظة دمشق دراسة لتشغيل المنظومة، وقد تم الطلب من أصحاب السيارات العامة التسجيل بشكل طوعي، ولكن لم يتقدّم أحد بذريعة انخفاض تعرفة الركوب.

وبتاريخ ٤/ ٨/ ٢٠١٧ أطلقت محافظة دمشق منظومة "تاكسي سرفيس" بعد وضع تعرفة الركوب لخمسة خطوط داخل دمشق، حيث تم تحديد اتوستراد المزة - كلية الهندسة الميكانيكية والكهربائية على طريق المطار، خط الدويلعة – ساحة مشفى المواساة، خط جرمانا - ساحة مشفى المواساة، خط مشروع دمر – جسر فيكتوريا، كما تم وضع تعرفة الركوب بـ٢٠٠ ليرة للراكب الواحد على امتداد الخط الخامس الذي يمتد ما بين منطقة كفرسوسة والجمارك، وحدّدت المحافظة المبلغ الذي سيتم استيفاؤه كبديل لتسجيل السيارة في المنظومة بـ٨٠٠٠ ليرة، يضاف إليها الرسوم والطوابع الواجب تحصيلها، وتم تكليف مديرية هندسة المرور والنقل استيفاء بدل التسجيل لهذه المنظومة.

لكن المشروع لم ينفذ وبقي حبراً على ورق.

والملفت أن مجلس محافظة دمشق يناقش دائماً في جلساته الدورية أزمة النقل، لكن ما من مرة قرر تنفيذ أي حل كمشروع "التاكسي سرفيس" مثلاً. ومنذ عام ٢٠١٧، أكد المجلس أن مدينة دمشق تحتاج إلى ٢٠٠٠ باص داخلي لا يتوافر منها سوى ٣٢٠ باصاً، منها ١٢٠ باصاً فقط لشركة النقل الداخلي.

ونتوقع أن عضواً، أو أكثر، من قطاع النقل في المحافظة، أجرى حسبة سهلة اكتشف فيها أن مشروع "التاكسي سرفيس" يوفر طاقة نقلية تعادل أكثر من ٣٢٠٠ باص، وليس ٢٠٠٠ باص فقط. فماذا كانت النتيجة؟

المحافظة لا تزال تهدر هذه الطاقة، لأنها رضخت لمطالب السائقين.

إمكانية كبيرة مهدورة

لقد كشفت محافظة دمشق أن سيارات الأجرة الصفراء العاملة في دمشق وضواحيها لا تقل عن ٣٥ ألف سيارة، وهذا يعني أننا أمام إمكانيات كبيرة جداً مهدورة، لأن المحافظة لا تزال بانتظار موافقة السائقين على مشروعها، منذ العام ٢٠١٧. وإذا كانت السيارة الواحدة تنقل ٤ ركاب فهذا يعني أن الـ ٣٥ ألف سيارة أجرة تنقل ١٤٠ ألف راكب في السفرة الواحدة. وإذا كان الباص ينقل ٦٠ راكباً بالراحة فهذا يعني أن طاقة مشروع التاكسي سرفيس تعادل ٢٣٣٣ باصاً، أي كأنّ الحكومة استوردت هذه الكمية من الباصات مجاناً وزجتها في العمل. وعلى الرغم من هذه الإمكانية الكبيرة المتاحة لحل أزمة النقل في دمشق وضواحيها فإن المحافظة تتردد في تنفيذها حتى الآن. فلماذا؟

الملفت إن وزارة الإدارة المحلية - المعنية مباشرة بحل أزمة النقل - لم تطلب من محافظتي دمشق وريفها وضع آليات لتنفيذ مشروع "التاكسي سرفيس"، كما أن الحكومة، منذ عام ٢٠١٧، لم تناقش المشروع، ولم تطلب من أي محافظة تنفيذه!!



وبرأينا، الذي كررناه مراراً، فإن مشروع "التاكسي سرفيس" لن ينفذ بالتراضي بين المحافظة والسائقين، بل بالإلزام، أي بمنع سيارات الأجرة الصفراء من العمل كـ "تاكسي". وبدلاً من أن تنشغل الجهات الحكومية بتصنيع العدادات، أو بتعديلها مع كل زيادة بأسعار المحروقات، لتلغ الحكومة العدادات التي لا يلتزم بها السائقون، وتلزمهم بالعمل في "التاكسي سرفيس".

وتبرر المحافظة تقصيرها بإلزام السائقين بالتعرفة عدم وجود شكاوى من المواطنين، مع أن الأمر لا يحتاج إلى أكثر من قيام أعضاء المكتب التنفيذي بتخصيص يوم واحد فقط لاستخدام التاكسيات من قبلهم لاكتشاف جسامة المخالفات، وليعلنوا بعدها عن سيارة واحدة تلتزم بالتعرفة، أو تحترم المواطن الذي لا يسدد ما يطلبه صاحبها!!

ولعل الكلام المكرر والمفيد والوحيد الذي يصدر عن لجنة النقل هو إن أفضل طريقة لحل الأزمة تخصيص عدد كبير من سيارات التاكسي على خط "تاكسي سرفيس"، وهو فعلاً كلام مفيد، لكنه مجرد كلام لم يتحول إلى قرار تنفيذي؛ فما الذي يمنع المحافظة من إلزام أصحاب سيارات التاكسي العاملة في دمشق أن تعمل في منظومة "التاكسي سرفيس"؟ وإذا كان بعضهم غير متفرغ - حسبما أعلنت اللجنة - فلتسحب الرخصة منه، أو ليؤجرها لمن يحتاج إلى عمل!!

بداية متواضعة مع وقف التنفيذ

لقد تفاءلنا، نهاية كانون الأول الماضي، بإعلان محافظة دمشق أنها ستبدأ بتنفيذ مشروع "التاكسي سرفيس" بعد تردد استغرق خمس سنوات؛ وسبب تفاؤلنا كان مبرراً بصدور قرار بإنشاء سبعة خطوط لمشروع سيارات "التاكسي سرفيس" ضمن مناطق محددة في دمشق وريفها بتعرفة موحدة تم إقرارها من المكتب التنفيذي في المحافظة، وتبلغ قيمتها ما بين ٣٠٠ و٤٠٠ للراكب الواحد.

وجزم عضو المكتب التنفيذي لقطاع النقل والمواصلات في محافظة دمشق، حينها، أن "المشروع سيبصر النور بشكل فعلي خلال ٢٠ يوماً، بعد إنجاز كل الإجراءات اللازمة والموافقات بخصوص عمل السيارات ضمن خطوط محددة، مع وجود دراسة توصيفية كاملة للعمل، مع لحظ جميع التفاصيل المحيطة بتطبيق المشروع وذلك ضمن مراحل يتم من خلالها تقييم العمل". ومع إن البداية - كما أعلن عنها - متواضعة جداً، وتقتصر على ١٠٠ سيارة كان يفترض أن تقوم بتخديم مناطق كفرسوسة وكلية "الهمك" والدويلعة وباب شرقي وجرمانا والجزيرتين ١٦ و٢٤ بمشروع دمر، فإنها لم تنفذ حتى الآن!! والملفت أن المشروع أعجب بعض أصحاب سيارات الأجرة، فنفذوه على طريقتهم لتخديم عدد من بلدات ومدن ريف دمشق، وأقاموا تجمعاً للتاكسيات في مراكز انطلاق معروفة من قبل المواطنين، وتتراوح تعرفة الراكب الواحد من ألف إلى خمسة آلاف ليرة، وأحياناً أكثر، حسب المنطقة.

تطبيق لنقل الركاب

وأمام تقاعس الجهات المعنية عن استثمار الإمكانات المتاحة، بادرت مديرية النقل الطرقي في وزارة النقل بتنفيذ قانون التطبيق الإلكتروني بهدف المساهمة في توفير وسائل النقل للمواطنين من خلال أجهزة الموبايل، حيث ستقوم شركات خاصة مرخصة وفق القانون بإنشاء تطبيقات تتيح لأصحاب السيارات الخاصة السياحية والميكروباصات الخاصة، التي لا يزيد عدد الركاب فيها عن ١٠ ركاب، الاشتراك في هذا التطبيق، وتقديم خدمة النقل ضمن المدن وبين المدن الأخرى.

ويضع صاحب السيارة الخاصة الذي يقدم الخدمة على التطبيق أنه سينطلق من نقطة محددة، وفق طريق محدد، ويستطيع أي راكب يستفيد من خط سير هذه المركبة أن يرسل طلباً يبدي فيه رغبته في الخدمة، ويعلن صاحب المركبة الأجرة التي سيتقاضاها من الراكب، وفي حال أبدى الراكب الموافقة تنفذ الخدمة.

ما مصير العرض الصيني؟

لقد مضى أكثر من خمسة أشهر على تقديم عرض صيني لحل أزمة النقل في ضواحي دمشق، ومع ذلك لم نسمع جديداً، تماماً مثلما حدث مع عروض أخرى لحل أزمة النقل جذرياً، كالمترو.

ونستنتج بسهولة أن الحكومة لن ترصد قرشاً واحداً لهذا المشروع المغري، فالشركة الصينية تكفلت بالتنفيذ والتمويل والاستثمار، وهذا ما تفعله جميع الشركات العالمية التي تنفذ مشاريع المترو أيضاً. وقد عرفنا حينها أن مؤسسة الخط الحديدي الحجازي تدرس هذا العرض "حالياً"، أي منذ أكثر من خمسة أشهر. وبحسب المؤسسة، يعتبر هذا المشروع الصديق للبيئة من أهم الحلول لأزمة النقل في مدينة دمشق وضواحيها.

حسناً. بما أن المشروع بهذه الأهمية، هل رفعت مؤسسة الخط الحديدي الحجازي مذكرة لرئاسة الحكومة تتضمن الاقتراح بالموافقة على العرض الصيني، أم أن مصيره سيكون الأدراج؟

الخطوط الحديدية على السكة الصحيحة.. ربط الموانئ بمواقع الإنتاج وتوطين تكنولوجيا التصنيع السككي من أولويات خطط المؤسسة



"البعث الأسبوعية" ـ معن الغادري

في وقت تدأب المؤسسة العامة للخطوط الحديدية على استكمال تنفيذ برامجها ومشاريعها المقررة ضمن خطط عملها على المديين المتوسط والبعيد، وبجهود وخبرات وكفاءات عمالها بمختلف اختصاصاتهم، وفي فروعها كافة، وما يبذلونه من جهود مضاعفة، يبين مديرها العام الدكتور نجيب فارس أنه ما زال هناك الكثير من العمل لإنجازه إذ يتم حالياً العمل على وضع الدراسات المطلوبة وبما يتوافق ويتماهى مع المعايير والمواصفات العالمية، مشيراً لـ "البعث الأسبوعية" إلى أن لدى المؤسسة الكثير من الخطط والبرامج التي تنتظر التصديق والتمويل لتنفيذها تباعاً، كما ويتم العمل على إقامة مشاريع مستدامة تهدف إلى توطين الصناعة السككية وتوفير بيئة عمل ناضجة ومتوازنة ومنتجة تتناسب مع أهمية هذا المرفق الحيوي والذي يشكل أحد أهم روافع النهوض الاقتصادي

وفق الأولوية

تحدث د. فارس عن مراحل ما تنجزه المؤسسة من عمل وفق سلم الأولوية والأهمية، والبداية كانت بإحداث مراكز صيانة إسعافية في كل من طرطوس وحمص وحلب لتأمين الصيانات اللازمة للخط الحديدي والأدوات المحركة والمتحركة، إضافة إلى إمكانية تدريب العناصر الفنية في الفروع كافة على أعمال الصيانة اللازمة بما يحقق سرعة إنجاز الأعمال المطلوبة للخطوط الحديدية، مؤكداً أن الكوادر الفنية المتخصصة في المؤسسة من مهندسين وفنيين قامت بإجراء الإصلاحات والصيانات الدورية والرئيسية للقاطرات وشاحنات نقل البضائع لتأمين الجاهزية الفنية لها وتأمين استمرارية نقل البضائع من مراكز الإنتاج إلى مراكز التسويق ونقل الركاب.

صيانة

وأضاف فارس أن ورشات العمل نجحت بإعادة صيانة وتأهيل ١٨ قاطرة جرية استطاعة ٢٨٠٠ حصان، و١٧ قاطرة مناورة، وعدد كبير من شاحنات البضائع، وهي ١٩٠ صهريج نقل حبوب و١٥٠ صهريج نقل فوسفات، و٧٠ صهريج نقل فيول، وأكثر من ٦٠ عربة ركاب؛ كما تم إعادة تأهيل وتشغيل المحاكي للقاطرة الجرية و"الترين سيت" وتجهيزاتها بحلب، والذي يقوم بتدريب سائقي القطارات وإعدادهم فنياً على نحو متميز، كما تم إجراء إصلاح وترميم وتأهيل مجموعات نقل الركاب "الترين سيت" عدد ٧، سعة كل منها ٢٨٣ راكباً، وعربات نقل الركاب من الدرجة الممتازة وعربات المنامة.

تحديد الأضرار

وبما يخص إعادة تأهيل الخط الحديدي على محور حلب – دمشق، أوضح فارس أنه تم تحديد الأضرار على هذا المحور، والتي شملت تدمير وتخريب ١٩ محطة، وتدمير منظومة الإشارات والاتصالات بشكل كامل، بالإضافة إلى تدمير فتحات من - جسر حربنفسه - الذي يبلغ طوله ٤٤٠ متراً بارتفاع ١٨ متراً، دمرت منه ٤ فتحات، طول الفتحة ٢٠ متراً، وإلحاق أضرار جسيمة بباقي الجسور الصغيرة على هذا المحور، وتدمير كامل لمفاتيح التحويل السككية في المحطات، والتي يبلغ عددها ٦٥ مفتاحاً، مشيراً إلى أن أهمية وظيفتها تكمن بتحويل مسار القطارات في المحطات من خط إلى آخر؛ كما شهد المحور سرقة القضبان الحديدية والعوارض ومواد التثبيت لمسافة ٤٢ كيلومتراً، يضاف إلى ذلك التخريب في الجسم الترابي للخط الحديدي

وفق الإمكانيات

ويتابع المدير العام للمؤسسة بأن المؤسسة وضعت الدراسة الفنية لإيجاد الحلول الفنية لمعالجة هذه الأضرار وفق الأسس الفنية والعلمية الخاصة بأعمال السكك الحديدية وتم تأمين مستلزمات العمل، وإصلاح وترميم البنية التحتية للخط الحديدي وفق الإمكانيات المتاحة، وتم إنجاز كافة أعمال الصيانة والتركيب من تمديد خطوط بدل مسروق، وتصحيح مناسيب وإحداثيات الخط الحديدي، وفرش البحص وأعمال رفع وتسوية وتجليس الخط الحديدي (معايرة فنية)، وذلك بواسطة الآليات السككية المتخصصة بهذا النوع من العمل السككي التخصصي، وإصلاح الأدوات المحركة والمتحركة، وتصنيع بعض قطع الغيار الضرورية بخبرات وكفاءات كوادر الموؤسسة ومن مختلف الاختصاصات السككية، مبيناً أن المحور بامتداده الكامل من حلب إلى دمشق مروراً بحمص أصبح جاهزاً وهو في طور التجريب تمهيداً لوضعه في الخدمة والاستثمار قريباً.

ربط

وشدد فارس على أن العمل متواصل لاستكمال الخطط والدراسات وإنجاز المشاريع المقررة، منها استكمال إنشاء عدد من المرافئ الجافة بهدف ربط الموانئ البحرية السورية مع مراكز الإنتاج في المدن الصناعية عبر السكك الحديدية، الأمر الذي يوؤدي إلى تخفيض تكاليف السلع والمنتجات، وتشجيع وتسريع التصدير، ما ينعكس بشكل إيجابي على الاقتصاد وعلى التنمية الاقتصادية، بالإضافة إلى مشروع إنشاء المرفأ الجاف وساحة الحاويات في المدينة الصناعية في حسياء في محافظة حمص، وتفريعته السككية من محطة خنيفيس باتجاه المدينة الصناعية بطول ١٢ كم حيث بلغت نسبة التنفيذ ٨٥ ٪.

توطين

يضاف إلى ذلك أن العمل جار على مشروع إعادة إعمار وإنشاء المدينة الصناعية السككية في محطة حلب الكبرى لتجميع القاطرات والشاحنات ومجموعات نقل الركاب (ترين سيت) وصيانتها من خلال نقل تكنولوجيا التصنيع السككي وتوطينها في سوريا تمهيداً لتأسيس نواة التصنيع السككي قابلة للتطوير والتوسع في المستقبل مما يساهم بتوفير كادر فني متدرب ومتخصص في جميع مجالات السكك الحديدية بشكل فعلي يساهم في تطوير قطاع النقل السككي وتلبية المتطلبات الملحة والمتنامية لاحتياجات السكك الحديدية بما فيها شبكة قطارات الضواحي ومترو الأنفاق داخل المدن من مواد الخط والأدوات المحركة والمتحركة وغيرها.

تفعيل

بالتوازي مع ما سبق - يتابع فارس - تستكمل المؤسسة تفعيل خطط الجانب الاستثماري للموارد لجهة استثمار الأراضي والعقارات التي تملكها في المحافظات، ليتم طرحها لاحقاً للاستثمار وفق قانون العقود الموحد، رقم ٥١ لعام ٢٠٠٤، وقانون التشاركية من أجل الحصول على إيرادات مالية للمؤسسة لتنفيذ مشاريعها الاستراتيجية وتخفيف العبء المالي على خزينة الدولة، منوهاً بأهمية هذا الملف كونه يشكل دعامة وقاعدة لتوفير الموارد المطلوبة لتدعيم عملية اعادة تأهيل المنظومة السككية.

يذكر أن الخطوط الحديدية في سورية تعد واحدة من أهم روافع الاقتصاد الوطني، وشهدت خلال العقدين الماضيين - ما قبل الحرب الإرهابية القذرة - نهضة حقيقية وتطوراً وتحديثاً في آليات عملها الفني، وواكبت التقنيات العالمية لناحية تقديم أفضل وأجود الخدمات، سواء بما يخص نقل الأشخاص أم البضائع.

وتتشكل المؤسسة في تكوينها الفني من الخطوط الحديدية بقسميها العلوي والسفلي والأدوات المحركة والمتحركة والأبنية والمحطات، ويبلغ طول شبكة الخطوط الحديدية السورية حوالي ٢٥٠٠ كم موزعة على كامل الجغرافيا السورية؛ وتهتم المؤسسة بنقل الوقود إلى محطات توليد الطاقة الكهربائية، والحبوب من وإلى صوامع الحبوب، والغاز والمشتقات النفطية، ونقل الحاويات من المرافئ البحرية السورية إلى المرافئ الجافة والفعاليات الاقتصادية، إضافة إلى نقل الركاب بين أغلب المحافظات والمدن.

وخلال الحرب الإرهابية العدوانية الظالمة التي شنت على سورية تعرضت منشآت وشبكات الخطوط الحديدية السورية ومحطاتها وقاطراتها وعربات نقل الركاب وشاحنات نقل البضائع ومراكز الصيانة والإصلاح ومنظومة الإشارات والاتصالات إلى أضرار كبيرة وجسيمة، مما أدى إلى توقف حركة القطارات على أغلب محاور الشبكة، حيث تم توثيق الأضرار المادية والبشرية الحاصلة بالبنى التحتية للمؤسسة في المناطق التي يمكن الوصول إليها، حتى نهاية عام ٢٠١٨، بحوالي ٧٠٠ مليار ليرة سورية.

أقل ما يقال

بدأ العمل

«البعث الأسبوعية» ـ حسن النابلسي

على وقع التصريحات الأخيرة لوزير الاقتصاد والتجارة الخارجية، وتحديداً «إن سورية محط أنظار المستثمرين في الفترة القادمة»، نقول لدعاة الاستيراد ورواده، ولاسيما أولئك الذين استمرأوا الاستيراد دون التصدير: لا ضير باعتماد مبدأ «السماح للتجار باستيراد مواد كمالية غير مسموح باستيرادها، مقابل تصدير منتجات يتعثر تصديرها لاعتبارات قد تتعلق بالجودة، أو بعدم قدرتها عن المنافسة، أو غير ذلك من الأسباب»، وذلك على اعتبار أن الاقتصاد السوري بدأ ينضبط باتجاه الاستثمار كخيار محسوم، وبالتالي لابد من الاشتغال منذ الآن على منظومة عمل متكاملة تفضي إلى تعزيز البنية الإنتاجية بكل قوامها، خاصة المشروعات الصغيرة والمتوسطة من جهة، وأن دعاة الاستيراد هؤلاء ميؤوس من انخراطهم بالعملية الإنتاجية من جهة ثانية!

بالعودة إلى المبدأ آنف الذكر، نعتقد أنه جدير بالدراسة والاهتمام، ونجاح تنفيذه مرتبط بالدرجة الأولى بمدى اتساع علاقات التاجر، وقدرته على التحرك ضمن أسواق الدول المستهدفة؛ ولاشك أيضاً أن ثمة أسماء معروفة من التجار يمكن استثمار علاقاتهم التجارية في هذا المنحى، إذ أن للتاجر السوري تاريخ مشهود له، وقادر أن يكون سفيراً تجارياً بامتياز لبلده في هذا الجانب، ويحقق مصالحه ومصالح الاقتصاد الوطني في آن.

وعليه، لا نرى ضيراً بأن تتبنى وزارة الاقتصاد والتجارة الخارجية هذا المبدأ، وأن تقوم وبالتنسيق مع اتحاد غرف التجارة، وكل من له علاقة بهذا الموضوع، بوضع آلية عمل تضمن تحقيق جدوى من هذه المقايضة، في حال اعتبرناها مقايضة!

فلم يعد يخفى على القاصي والداني مقتضيات هذه المرحلة ومتطلباتها الاستثنائية، لاسيما لجهة توسيع رقعة منتجاتنا في الأسواق العالمية قدر المستطاع، وبأي شكل كان؛ ومع إقرارنا بصعوبة الخطوة الأولى، لكن – في الوقت ذاته - لا يراودنا أي شك أنه بمجرد أن يصبح لمنتجاتنا موطئ قدم، في أي سوق كان، تتسارع لاحقاً بقية الخطوات بشكل أكثر سلاسة، ما يحتم بالنتيجة حشد ما نستطيع من جهود بهذا الاتجاه.

ولعل هناك ثلاثة عوامل تشكل قيمة مضافة على مقترحنا الذي بدأنا به، يتمثل أولها بما تدأب عليه وزارة الزراعة وبالتعاون مع هيئة المواصفات والمقاييس السورية باتجاه إعداد قائمة جديدة لبعض المنتجات الزراعية واعتماد مواصفاتها، وبالتالي يمكن أن يسهل على المصدرين هذه المهمة.

وثانيها التعويل على انفتاح عدد من دول العالم على سورية، وما يمكن أن يتمخض عنه لجهة تسريع عجلة الإنتاج، وتمهيد السبل أمام منتجاتها للولوج إلى الأسواق الخارجية بعد تأمين احتياجات نظيرتها الداخلية.

أما ثالثها فهو عودة النشاط الملحوظ للمعارض الداخلية والخارجية، مع الإشارة هنا إلى معرض «صُنع في سورية» المزمع إقامته في العاصمة العراقية، بغداد، خلال الشهر القادم.

إننا إذ نعرض مقترحنا هذا فإننا نؤكد أنه ناتج عن متابعتنا المتواضعة لحيثيات الواقع الاقتصادي، وأن هناك من أهل الخبرة من قد يكون لديه المزيد من الأفكار والمقترحات والمبادرات التي يمكن توظيفها خدمةً لاقتصادنا الوطني.

hasanla@yahoo.com

تغيير العامل الثقافي في أولويات التحول الرقمي ٢٠٣٠..

بنية «الاتصالات» كانت الأقل تضررا خلال الحرب ما أتاح الانطلاق ببعض الخدمات الإلكترونية

«البعث الأسبوعية» ـ رامي سلوم

على الرغم من العائق الثقافي والمعرفي الذي يمكن وصفه بالعدائي، أو غير الواعي لتوجهات التحول الرقمي على أقل تقدير، إلا أن وزارة الاتصالات والتقانة أعلنت أن سورية ستكون دولة رقمية في العام ٢٠٣٠. ويحتل العامل الثقافي بعدا أساسيا لا يستهان به في عملية التحول الرقمي على المستوى العالمي، إذ تشير دراسات صادرة عن الأمم المتحدة إلى أن ٨٤٪ من مشروعات التحول الرقمي في العالم تفشل بسبب عوامل ثقافية، أهمها ضعف الثقافة والإدراك المعرفي، وميزات الخدمة التي يحققها المشروع، وذلك في مختلف حلقات إنجازه.

تطويع

وفي سياق تطويع الواقع الثقافي المحلي، وتنبه الوزارة إلى أهميته، لفتت معاون وزير الاتصالات والتقانة لشؤون الحكومة الإلكترونية، فاديا سليمان، إلى أن الوزارة وضعت «إدارة التغيير وبناء القدرات» ضمن محاورها الإستراتيجية الرئيسية للتحول الرقمي، للتغلب على العائق الثقافي في مختلف مراحله، كونه من أهم عوائق تطبيق التحول، والتي تعمل الوزارة على تجاوزها عائقا تلو الآخر مع شركائها في الإدارات الحكومية والقطاع الخاص. وأشارت إلى أن الوزارة تدرك تماما أن عملية التغيير الثقافي يجب أن تتم ابتداءً من العنصر القيادي والمسؤولين في الدوائر الحكومية المعنيين بتطبيق هذا التحول، والاستفادة من قدراته لخدمة الجمهور، والموظفين المنوط بهم تطبيق عملية التحول الرقمي في الخدمات وغيرها، والجمهور الذي يشكل العامل الأساس والبوصلة، مبينة أن أي خدمة لا تحقق قيمة مضافة للجمهور لا تحقق أهداف ورؤية التحول الرقمي.

طريقة جديدة

وأوضحت سليمان أن الوزارة لا تعتزم إجراء عملية أتمتة للخدمات والبرامج الحكومية وغيرها، وأن التحول الرقمي ينطلق من إيجاد طريقة تفكير جديدة تحفز الإبداع والابتكار في التغلب على العوائق، وتوظيف مخرجات التكنولوجيا في الحلول الإبداعية المبتكرة، وليس تطبيق التكنولوجيا على الحلول الموجودة نفسها.

ومن هذا المفهوم الواسع للتحول الرقمي، تتوجه الوزارة بداية - وفقا لسليمان - إلى العامل الثقافي، وتغيير التوجه الذهني للجمهور عن التحول الرقمي، لنقله من الرافض إلى المساند والداعم من جهة، والمطالب بتطوير وتوسيع عملية التحول الرقمي، وشموليتها لمناحي الحياة كافة من ناحية أخرى، عدا عن المشاركة الفاعلة في الحلول الابتكارية للمشكلات، وتحفيز التفكير الإبداعي في مواجهة الصعوبات وعوائق العمل.

واعتبرت سليمان أن إطلاق الوزارة لبرنامج إدارة التغيير وبناء القدرات يستهدف بداية تغيير طريقة التفكير التقليدية، مشيرة إلى أن البرنامج يعتبر محركا لبقية البرامج، خصوصا لجهة إزاحة العائق الثقافي، لأنه في حال تم تحقيق جميع الإمكانات والبدء بالعملية من دون قناعة الجميع فسيكون مصيرها الفشل.



ثلاثة محاور

ويضم برنامج التغيير ثلاث نقاط أو محاور تركز على التدريب المتخصص لإدارة البرامج، وتدريب متخصص لإدارة المشروعات، ومجموعة من البرامج التوعوية، وذلك ضمن مسودة الخطة الإستراتيجية للتحول الرقمي، وفقا لسليمان التي أشارت إلى أن الوزارة لم تضع خطة إستراتيجية ثابتة، بل مسودة خطة تنطلق من محاور عدة، لافتة إلى أن وضع هذه الخطة أمر ليس بالصعب، ولكن الأهم هو تطبيق مخرجاتها بشكل صحيح. وقد وضعت الوزارة خطة تبدأ بإدماج النقابات والاتحادات المهنية والجمعيات الأهلية في عملية التحول الرقمي لتوسيع القاعدة المعرفية.

وقالت سليمان: نقوم بالتدريب على طريقة إدارة البرامج المعيارية، وإدارة المشاريع لمدراء البرامج، فضلا عن إطلاق برامج تعليمية وترويجية ترتبط جميعها بمجموعة من مؤشرات القياس، التي تعتمد أسس تقييم محددة تنطلق من توافر خدمات حكومية تمتاز بمعايير الثقة والخصوصية، وتحديد الأهداف المرحلية بوضوح وفقا للقدرات والجاهزية، لتنفيذ الإستراتيجية ضمن إدارة حوكمة فعالة تحل المشكلات وتذلل الصعوبات.

تفكير مبتكر

المهمة ليست بالسهلة، وتعترضها جملة من التحديات التي وضعتها الوزارة وأكدت استعدادها لتجاوزها وفق كل مرحلة، وفي بدايتها تحدي تعزيز ثقافة التحول الرقمي، خصوصا أن معظم مشروعات التحول الرقمي تفشل بسبب ضعف الثقافة الخاصة بنوعية الخدمة أو التحول. وفي هذا السياق، بينت سليمان أن الوزارة تبحث عن طرق مبتكرة لتمويل إستراتيجية التحول الرقمي، والتفكير خارج الصندوق لإنجاز هذا التحول وتذليل العقبات المرافقة للتغيير، والتي ستعتمد لإنجازها أساليب تمويل غير تقليدية، من خلال الشراكة مع القطاع الخاص في تنفيذ المشروعات المطلوبة، مقابل نسب معينة في أرباح هذه المشروعات، وبالتالي فتح آفاق جديدة للاستثمار، وتأمين التمويل اللازم، لافتة إلى أن الحكومة لا يمكنها تمويل المشروع الضخم لوحدها.

تحديد الأهداف

وهنا تظهر مسألة التشريعات، التي ستعمل الوزارة - وفقا لسليمان - على أهدافها، وغاياتها، وتعديلها بما يتواءم مع الأهداف المرجوة والمتطلبات، فيما عدا التشريعات الأساسية الخاصة بعملية التحول، وتغير الحالات السلوكية وطبيعة المشكلات القانونية التي قد تنتج من المعاملات الرقمية التجارية والخدمية على حد سواء، وهو ما بدأ فعليا من خلال العديد من القوانين والتشريعات الخاصة بوزارة العدل. وتتطابق وجهة نظر سليمان مع محددات تقرير الأمم المتحدة والدراسة التي أجرتها، والتي تؤكد على أهمية تغيير الثقافة باتجاه التحول الرقمي، بالنسبة للقائمين على عملية التغيير أو المستفيدين من هذا التغيير.

ووفقا لدراسات الأمم المتحدة، فإن ٨٤٪ من محاولات الانتقال للتحول الرقمي تفشل، غير أن المفارقة أن ٧٥٪ تفشل لعوامل تنظيمية، مثل التواصل غير الفعال، أو عدم وجود مهارات إدارة التغيير وغياب الإستراتيجية؛ بينما تشكل الأسباب التقنية، مثل عدم إمكانية التكامل مع الأنظمة القديمة، أو الفشل في تطوير حلول رقمية، ٢٥٪ من أسباب الفشل. وفي هذا الإطار، بدأت الوزارة إطلاق المشروعات التوعوية، وتأهيل فرق العمل المطلوبة، والكادر البشري المؤهل في مختلف الوزارات، وصولا إلى استحداث وظائف جديدة تعنى بالتحول الرقمي، والتي ستكون - وفقا لسليمان - في مستويات قيادية قادرة على صناعة واتخاذ القرار لتحقيق قيمة مضافة للتجربة.

حول المواطن

وأكدت دراسات الأمم المتحدة أن أهم شروط نجاح الخدمات الحكومية الرقمية هو أن تتمحور حول المواطن، وأن ميزات الحكومة العادية هي وجود قوى عاملة، ومجموعة من السياسات والإجراءات والأنظمة، بالإضافة للحوكمة، والتي لا يكون فيها المواطن أو المستفيد هو الغاية النهائية، خصوصا في كيفية تقديمها لخدماتها، على خلاف الحكومة الإلكترونية التي يكون فيها المتعامل أو المواطن هو محور العمل والخدمة.

والتحول الرقمي هو تغيير في الأنموذج، إذ يصبح المواطن أولوية، وهو يتطلب توافقا بين الوزارات والجهات الحكومية، وتكون فيه الحكومة مدعومة بأدوات جديدة، وإجراءات آلية بما يعني أتمتة الإجراءات لمساعدة القوى العاملة في الحكومة نفسها على أداء الخدمة، الأمر الذي كانت قد صرحت عنه سليمان، وقت كشفها عن إطلاق الخدمات الحكومية الإلكترونية المتكاملة وإنجازها، في نهاية العام المقبل ٢٠٢٢، والتي ستتمحور حول المواطن، حيث لا يمكن للخدمات الجديدة أن تكون مجرد إطلاق خدمة لتسجيل عمل من قبل أي جهة، أو تنفيذا لأمر إداري على سبيل المثال، بل عملها هو حل مشكلة جديدة، وتحقيق إضافة نوعية تحقق قيمة مضافة لتعامل المواطن مع الحكومة وخدماتها، ضمن إطار تكاملي في الخدمات، تتكامل فيه المنظومة وتتشابك لتحقيق النتيجة النهائية وهو حصول المواطن على الخدمة بـ «كبسة زر»، كما يقال.

ويعتبر التحول الرقمي مظلة لمجموعة تحولات تمثل تحديات لابد من تجاوزها، وهي - وفقا للأولويات - إجراء التحول التنظيمي، والتحول الثقافي، والتحول التشريعي، والتحول الإجرائي، والتحول البشري، وأخيرا التحول التقني؛ وفي حال عدم اتباع هذا النهج فإن عملية التغيير التقني لن تكون مفيدة، لأنها ستتعرض لمقاومة التغيير وعدم القبول، وبالتالي يفقد التغيير معناه الأساسي، وهو ما يتواءم مع عرض الوزارة لخطتها، ومحاورها الإستراتيجية الرئيسية في تطبيق التحول الرقمي ٢٠٣٠.

وأشارت سليمان إلى أنه يتم تذليل العوائق تباعا وتجاوزها دوريا، وبعضها يتعلق باستكمال قواعد البيانات الأساسية لبعض الجهات الحكومية التي لم تستكملها، ويلقى البعض الآخر بعض المعوقات والنقاط التشريعية، التي ستتم دراستها أولا بأول، ووضع الخطط لاستصدار التشريعات اللازمة بناء على المتطلبات والمعطيات، فضلا عن قانون التشاركية الذي يعتبر أساسا آخر في عملية التحول.

مشروعان

كما تعمل الوزارة، وفقا لسليمان على مشروعين مهمين، هما: مشروع الحوسبة السحابية، الكفيلة بتمكين الوزارات التي لا تملك كوادر بشرية وإمكانات مالية لإجراء عملية التحول الرقمي من الانطلاق في عملية التحول، بالإضافة لمشروع ناقل البيانات الحكومية الإلكتروني، والذي يعتبر أحد أهم البنى التي تساهم في ترابط الخدمات الحكومية فيما بينها، الأمر الذي يتجه لمعالجة التحديات في إنجاز التحول الرقمي للعمل الحكومي خلال عام ١٨ شهرا تقريبا.

ولفتت سليمان إلى أن الوزارة بدأت بتطبيق خطة أو مشروع تأهيل صناعة البرمجيات على مستوى سورية، والذي ينبع من جانب هام في عملية التحول الرقمي، وهو تحفيز صناعة البرمجيات وتحفيز الأفكار والابتكارات الجديدة موضحة أن الشركات تحتاج إلى متطلبات للتحول إلى الصيغة الرقمية، ولا يمكنها العمل أو طلب عروض توريد، على سبيل المثال، من دون وجود شركات جاهزة لتأمين هذا الطلب التقني.

واعتبرت سليمان أن عملية التحول الرقمي سلسلة من الخطوات المتتالية، لافتة إلى أنه على الرغم من الطلب المتزايد على خدمات الاتصالات والأنترنت خلال سنوات الأزمة، حقق قطاع الاتصالات قفزات نوعية من خلال الانتقال من التقنيات القديمة في مجال توصيل الانترنت إلى التقنيات الحديثة، مثل الأكبال الضوئية وغيرها، مؤكدة أن البنية التحتية ليست بمستوى الطموح غير أنها في تطور مستمر على الرغم من الصعوبات.

وأضافت سليمان أنه، على مستوى البنية التحتية لقطاع الخدمات الالكترونية، تم العمل من خلال الرؤية الموضوعة ما قبل الحرب لإستراتيجية الحكومة الالكترونية، وتم تنفيذ معظم البنى التحتية المتعلقة بخدمات الحكومة الإلكترونية، ومن أهمها مشروع التوقيع الإلكتروني أو مشروع مركز التصديق الإلكتروني الوطني، ومركز المعطيات الوطنية، وشبكة حكومية تربط جهات القطاع العام ببعضها، ومشاريع المعاملات الحكومية الالكترونية، والحجوزات الاحتياطية وتعتبر جميعها جزءا مهما في بنية التحول المطلوب.

حزم عريضة

كما لفتت سليمان إلى أن وزارة الاتصالات والتقانة عملت على العديد من الإستراتيجيات التي تصب في التحول الرقمي، وأهمها إستراتيجية الحزم العريضة التي تضع الخطة الوطنية الواجب تنفيذها على مستوى شبكات الاتصالات الأرضية، وشبكات الاتصالات الخليوية لتأمين وتوفير الحزمة العريضة للنفاذ للأنترنت في كافة المناطق، بحيث تضمن تأمين نفاذ شامل على مستوى سورية، فضلا عن زيادة السرعات بما يتناسب مع الطلب الذي تحدده العديد من الاستراتيجيات الأخرى، ومنها إستراتيجية التحول الرقمي في الخدمات الحكومية الالكترونية.

ويشير تقرير الأمم المتحدة، والعديد من الدراسات العالمية المتطابقة في الإطار نفسه، إلى أن ٧٠٪ من مشروعات الشركات التقنية الكبرى في التحول الرقمي تفشل، لأسباب إستراتيجية قيادية، كونها غير مترابطة ومتشابكة، وبالتالي لا تحقق القيمة المرجوة، وهو الأمر الذي يبدو أن الوزارة وعته مبكرا من خلال العمل والمشروعات المنفذة والجاري العمل حاليا على تشابكية العملية فيها، خصوصا بين الوزارات والجهات والحكومية، وتتشابك اليوم ستة وزارات لتقديم خدمات للمواطنين.

والتحول القيادي الداعم لنجاح التحول الرقمي، وفقا لتقرير الأمم المتحدة، يبنى على التحول المعرفي، من خلال استشراف المستقبل ورصد التحولات، والتعامل مع تعقيدات المعلومات وتصنيفها وأخذ المفيد منها، والقدرة على رؤية الصورة الكبيرة قبل الغوص في التفاصيل، وأخذ القرار المناسب كما يقوم الدور القيادي للتحول الرقمي على التحول السلوكي، والذي يعني التصرف بطريقة مختلفة، خصوصا في التأقلم مع التغيرات الدائمة في منظومة السلطة، والتعاون بمرونة مع أصحاب المصلحة من الجمهور، وتقدير إسهامات فرق العمل والشركاء.

ويؤكد تقرير الأمم المتحدة على التحول العاطفي، والتفاعل بطريقة مرنة، من خلال التعايش مع بيئة المخاطر والغموض، وإظهار المرونة في مواجهة التغيير المستمر، والشجاعة في مواجهة الواقع الحالي للخدمات والأعمال، والتمتع بالثقة من أجل قيادة التحول.

ختاما، أشارت سليمان إلى أن التحول الرقمي عملية تشاركية تتطلب تكامل الجهات المعنية بها تقنيا وتشريعيا، لضمان سير سلس لخدماتها من دون حواجز قد تظهر في تشريع معين أو نقص معين في تشريعات في مكان آخر؛ كما طمأنت سليمان إلى أن بنية الاتصالات في سورية جيدة، وكانت من الأقل تضررا خلال الحرب، وهو ما أتاح الانطلاق ببعض مفاصل التحول الرقمي والخدمات الإلكترونية خلال السنوات الماضية.

مارك تاليانو: انتصار سوريـة انتصارٌ للحضارة نفسها

«أصوات من سورية».. تحليل مستنير يدحض السردية الإعلامية الغربية المهيمنة

البعث الأسبوعية" ـ محرر الشؤون السياسية

لسورية أصدقاؤها الكثيرون في العالم، هم أولئك المناضلون والثوريون الحقيقيون، والأبطال، الذين دافعوا عن الحقيقة لأنهم ينتمون إلى الإنسانية، وإلى الحضارة الغابرة و«المستقبلية»، التي تمثلها سورية في وعي كل أحرار العالم. هؤلاء، ومنذ اللحظة الأولى للحرب «القذرة» على سورية («القذرة» هو التوصيف الأكثر شيوعاً لها في الأدبيات والسرديات الغربية) أدركوا حقيقة المواجهة الأخيرة بين آخر معاقل المقاومة في العالم، وبين إمبريالية غربية في طريقها إلى الانحسار والهزيمة. لم يترددوا في رفع أصواتهم ولم تنقصهم الجرأة ولا الاستعداد للمواجهة، ولم يأبهوا للتيار الإعلامي السائد الذي كان ينقل السردية الغربية في أحط أشكالها تزويراً. لقد شكلوا معاً، وهم كثيرون توزعوا على كافة العواصم الأوروبية والأمريكية الشمالية واستراليا، نوعاً من «فرقة شرف أجنبية» جندت نفسها للحقيقة. ومارك تاليانو في كتابه «أصوات من سورية» هو واحد منهم، ولعله من أوائلهم.

ككاتب وباحث درس وكتب كثيراً عن سورية، وكصحفي استقصائي كندي زارها مرات عديدة خلال فترة الحرب، وثّق مارك تاليانو الكثير من الحكايات والروايات والفضائح المدوية التي صنعها الغرب وإرهابيوه في هذا البلد الآمن. لقد أدرك طيلة سنوات أن الروايات الرسمية التي يتم تلقينها للرأي العام الغربي، وخاصة في أمريكا الشمالية وأستراليا، عبر شاشات التلفزة، وعلى ورق الجرائد، وعلى صفحات الإنترنت، كانت مضللة ومزيّفة. غزوات أفغانستان والعراق وليبيا، كلها قامت على الأكاذيب، وكذلك الأمر بالنسبة لأوكرانيا، فقد بيعت جميع حروب ما بعد ١١ أيلول للجمهور الغربي من خلال شبكة متطوّرة من الوكالات الأفعوانية المهيمنة، والتي تنشر البروباغاندا لكل من الجمهورين المحلي والأجنبي على السواء، و"لكن الحرب القذرة على سورية شكّلت، هذه المرة، شيئاً مختلفاً، ولا بد أن كثافة الدعاية الموجّهة هنا، ومحاولات تلويث البشرية في لحظة الحرب هذه، كانت على الأرجح غير مسبوقة".

في الفترة ما بين ١٥ و٢٣ أيلول ٢٠١٦، مع جولة السلام الدولية الثالثة، عاد تاليانو مرّة جديدة إلى سورية في محاولة لسماع ما يحدث بالفعل من السوريين أنفسهم، لم يتفاجأ عندما وصل، فما رآه كان قصة مختلفة تماماً، فسورية هي الحضارة نفسها، وشعبها فخور وطموح ومتطلّع إلى الأمام. "أرسلنا إلى هذه الأرض القديمة والمقدّسة المرتزقة والكراهية وسفك الدماء والدمار. كزائر شعرت بالخجل، لكن السوريين رحبوا بي كواحد منهم"، يقول في سياق حوار إذاعي حول كتابه "أصوات من سورية" الذي وضعه في ختام هذه الرحلة، وأهداه لـ "لشعب السوري القابع على خطوط المواجهة الأولى في المعركة ضد الإرهاب الدولي. دماؤكم تسفك بسبب خطايانا".

حرب "تغيير النظام"

في كتابه الذي صدرت طبعته الأساسية عن مركز "غلوبال ريسيرتش"، مونتريال، كندا، في أيلول ٢٠١٧، وصدرت طبعته العربية عن دار ديلمون الجديدة للنشر والتوزيع، بترجمة الدكتور إبراهيم علوش وبسمة قدور، يحشد تاليانو خلاصة سنوات من البحث والملاحظات الميدانية لتوثيق المأساة المستمرة التي تمثّل حرب الغرب الكارثية على سورية والسوريين تحت عنوان "تغيير النظام"، جاهداً لتقديم تحليل مستنير يدحض الرواية الإعلامية الغربية المهيمنة عن سورية. يستجمع تاليانو عشرات الشهادات لمواطنين عاديين، ويستعيد الوثائق الغربية مفتوحة المصدر والذاكرة التاريخية، ليمزج بمهارة قصص الجنود والأطباء والسياسيين ورجال الدين والمواطنين العاديين مع قراءاته السابقة، وإثبات أن سورية، التي رفضت أن تكون تابعة لقوى الرأسمالية المفترسة التي تقودها الولايات المتحدة، تقف اليوم في خندق المواجهة الأول ضد ديكتاتورية العولمة، وضد الإيديولوجية الاقتصادية الضاغطة لفرض هيمنة رأس المال والأسواق على شعب ودولة الوطنية.

يفضح تاليانو إستراتيجية واشنطن، ويكشف عن أهدافها السياسية من خلال كلمات الشعب السوري نفسه، وذلك في رسالة قوية من هذا الشعب تطالب الغرب بالتوقّف عن قتل الأبرياء. شهادات لسوريين آثروا البقاء في بلدهم تؤكّد أن ما يحدث ليس ثورة ولا حرباً أهلية، وأن واشنطن هي العقل المدبر والمخطط الرئيسي للحرب، وهي التي تدعم الإرهابيين بكل الوسائل، وأن هؤلاء الإرهابيين ("داعش"، "القاعدة/ جبهة النصرة"، "الخوذ البيضاء"، "هيئة تحرير الشام") هم عملاء أطلسيون ارتكبوا مئات الجرائم البشعة بحق السوريين، وما من معتدلين بينهم.

شهادات

يعرض المؤلف وقائع موثّقة تدحض السرديات الإعلامية الغربية عن الحرب، ويشدّد على أن وسائل الإعلام الغربية تعمل كوكالات للحرب الإمبريالية، وليس كوكالات للحقيقة، وأن ممثليها يتبعون السيناريو المعهود نفسه، والمتمثّل في إلقاء اللوم على الضحية في الجرائم التي ارتكبتها الدول المعتدية، كما يعرض جملة من شهادات السوريين وعدداً من وثائق ويكيليكس، وقائمة بالمجازر التي ارتكبتها أمريكا والغرب في سورية.

– يقول عمار: "كعادتها كل صباح. كانت أختي في طريقها إلى الجامعة عندما فجّر انتحاريّ سلفي وهّابي دمويّ سيارة مفخخة في محطة للحافلات، مما أدى إلى استشهاد وإصابة العديد من المدنيين وطلاب الجامعات الذين كانوا في طريقهم لامتحاناتهم. وبعد ١٠ دقائق فجّر انتحاري آخر نفسه في المكان ذاته مستغلاً تجمّع الناس وفرق الإسعاف. عادة عندما يقع هجوم إرهابي نتصل بجميع أفراد الأسرة والأصدقاء للتأكّد من أنهم جميعاً بخير، ولكن".

– "بدأنا بالبحث عنها في المستشفيات. الصدمة كانت في المناظر الدموية هناك. كانت هناك العديد من الجثث المحترقة والأشلاء البشرية المتناثرة على الأرض. هناك رأيت أختي، جسداً بلا روح".

– ليلي مارتن، أمريكية مقيمة في سورية، تقول: "الإرهابيون المدعومون أمريكياً دمّروا منزلي في ٢١ آذار ٢٠١٤، وقطعوا رؤوس جيراني واغتصبوا السيدات المسنات اللواتي خُطفن وأُخذن إلى تركيا ودمّروا قرية كسب السورية بكاملها. هذه ليست إشاعة. إنها حقيقة وقد تمّ توثيق ذلك جيداً".

– الدكتور ديكلان هايز: "لقد بدأ انحدار كسب إلى الجحيم عند الساعة ٥,٣٠ صباحاً، على وجه التحديد، في ٢١ آذار ٢٠١٤، عندما أمطر قصف لا يرحم من الجانب التركي للحدود مع سورية القرية غير المحمية، مما لم يصب سكانها بالذعر فقط، بل راح ينذرهم بنهاية العالم التي كانت على وشك أن تحل بهم".

– بيبكن دجوريان وزوجته أعدم الغزاة ابنهما الوحيد أمامهما، وتركوه يتعفن لمدة ثلاثة أيام في الشمس، قبل أن يرموه مثل الكلب – بحسب وصفهما – في حفرة حفروها على عَجَل في بستان التفاح الذي يمتلكه الوالدان. وتم بعدها احتجاز الوالدين قسراً في تركيا لأربعين يوماً، حيث أحضر الخاطفون السفيرَ الأمريكي في تركيا ليبدي إعجابه بطريقة معاملة الخاطفين "الإنسانية" للمخطوفين".

– صموئيل بولاديان، الذي يعيش على بعد ٢٠٠ متر فقط من مركز للشرطة التركية، قال: إن "تركيا هي التي قادت الهجوم على كسب".

ويصف شاهد على مجزرة منطقة عدرا بريف دمشق المشهد بهذه الكلمات:

"بدأ المتمردونبمهاجمة المراكز الحكومية وهاجموا مراكز الشرطة، حيث قتل جميع رجال الشرطة بعد اشتباك قصير فقط بسبب كثرة المهاجمين. ثم توجهوا (المهاجمون) إلى الحاجز الواقع على أطراف المدينة، قبل أن ينتقلوا إلى العيادة، حيث ذبحوا أحد أفراد الطاقم الطبي، ووضعوا رأسه في السوق الشعبي. ثم قاموا بسحل جسده أمام سكان البلدة الذين تجمّعوا ليروا ما يحدث. عمال المخابز الذين قاوموا الاستيلاء على أجهزتهم تم تحميصهم في فرنهم الخاص. انتقل مقاتلو جبهة النصرة وداعش من منزل إلى منزل مع قائمة بالأسماء، ولم يُر أي من الذين تم اقتيادهم بعد ذلك".





توثيق

يتحدث الكاتب عن عدد كبير من جرائم الإرهابيين التي تمّ

توثيقها، والتي تتجاهل وسائل الإعلام الرئيسية الغربية نشرها. يسرد أحداث معلولا ونهب وتدمير مزار القديسة تقلا الأثري قبل أن يحرّرها الجيش العربي السوري، كذلك يتحدّث عن حرمان دمشق من مياه الشرب بتفجير نبع "عين الفيجة". بدعم من الغرب.

كما يتطرّق إلى قصة الطفل عمران والكذب الدعائي للإرهابيين والغرب، وفضح والد الطفل لأكاذيبهم، ويذكر أيضاً ما حدث لتدمر عروس الصحراء من تخريب ودمار، ويعرض بشكل توثيقي لمعاناة أهل حلب، وتحرير الجيش العربي السوري لها بعد أن كان الإرهابيون يحاصرونها ويرمونها بقذائف الموت يومياً.

خداع

وللتدليل على خداع الحكومات الغربية ونفاقها، يستعرض المؤلف واقع العراق وليبيا قبل الحرب عليهما وتدميرهما، ويعرض لواقع التعليم الجيد والمجاني والخدمات الصحية المجانية ومستوى المعيشة الجيدة في سورية، بحسب مؤشّرات مراكز دولية متخصصة.

يقول تاليانو في مقدمة كتابه: إن الحكومة العلمانية في سورية يقودها الرئيس بشار الأسد، الذي يتسم بالتقدّم والرؤية المستقبلية. لقد حصل الرئيس الأسد على دعم معظم السوريين من خلال إعالتهم وحمايتهم. الرعاية الصحية والتعليم، بما في ذلك التعليم العالي، مجانيان في سورية. وقبل أن تبدأ الحرب المدبّرة والمُنفذة خارجياً على سورية، كانت سورية من أكثر دول العالم أماناً.

ويورد الكاتب قائمة بأبرز إنجازات الرئيس الأسد، منذ العام ٢٠٠٠، ومن بينها: بناء وترميم ١٠ آلاف مسجد، و٥٠٠ كنيسة، و٨ آلاف مدرسة، وألفي معهد، و٤٠ جامعة، إلى جانب تطوير السياحة، والنقل العام.

الحرب على الإرهاب

يقول تاليانو: إن "الحرب العالمية على الإرهاب هي خديعة كبرى، إنها، حرفياً، حرب عالمية من أجل الإرهاب، فالإمبراطورية تخلق وتستخدم وكلاء لها لتحقيق أهدافها، بما في ذلك داعش والنصرة وممالك الخليج وإسرائيل وحلف شمال الأطلسي – بما في ذلك تركيا بالطبع – متورطون في المؤامرة لفرض تغيير النظام في سورية بشكل غير قانوني وبأي كلفة".

ويؤكّد الكاتب أن "الغرب الامبريالي متوحش وبربري وليس إنسانياً عندما يتعلّق الأمر بتنفيذه مشاريع الهيمنة والتوسّع، فهو يخطط ويعلم النتائج المترتبة على حروبه وحصاره، ولا شيء يحدث صدفة عنده، وعندما قتلوا، بسبب حصار العراق، ٥٠٠ ألف طفل دون سن الخامسة، وأكثر من مليون شخص آخرين، لم يرف لهم جفن، بل قالت وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت: إن الثمن الذي نريده يستحق هذا العناء.

و"الحرب العالمية على الإرهاب"، المعروفة زوراً واحتيالاً باسم "الحرب على الإرهاب"، هي حرب عالمية من أجل الإرهاب، فالإمبراطورية تخلق وتستخدم وكلاء إرهابيين متطرفين، بما في ذلك "داعش"، لتعزيز أهدافها الجيوسياسية، كما يقول تاليانو، مشيراً إلى أن المحافظين الجدد يريدون تدمير الشرق الأوسط حتى يتمكنوا من التحكم به.

ويتحدّث الكاتب عن " تدمير الغرب لمقوّمات الحياة لدى الدول التي يستهدفها، ومن ثم محاصرتها وتجويعها بطريقة عمل العصابات"، ويضيف: إن الكاتب والباحث والأستاذ الجامعي، ومترجم الكتاب، الدكتور إبراهيم علوش لاحظ "أن أمريكا – بقانون قيصر – تسعى إلى اغتيال سورية ومعاقبة شعبها جماعياً، حيث تمنع المليشيات التابعة لكل من أمريكا وتركيا بيع القمح والشعير من قبل الفلاحين السوريين شرق الفرات إلى الدولة السورية، كما شارك الطرفان في إشعال الحرائق في المنطقة في محاولة للقضاء على محصول سورية الاستراتيجي من القمح والشعير. وقد باتت الحرائق حدثاً سنوياً متصاعداً قبل وأثناء موسم الحصاد. وفي الآونة الأخيرة، تم حرق ملايين أشجار الزيتون المثمرة مباشرة قبل أوان قطافها في الساحل السوري ومناطق أخرى من البلاد، وتحديداً في المناطق التي تسيطر عليها الدولة السورية". ويضيف الكاتب – نقلاً عن الدكتور علوش أيضاً – أن "الولايات المتحدة ووكلاءها يسيطرون على ٩٠٪ من آبار النفط، وعلى ٥٠٪ من آبار الغاز السورية، وأن أمريكا تنهب هذه الآبار بطريقة المافيات".

أصدقاء لسورية

يقول المترجمان الدكتور إبراهيم علوش وبسمة قدور، في تقديمهما للكتاب: "كما أن لسورية أعداء كونيين فإن لها أصدقاء كونيين أيضاً، وهذا أمر طبيعي لأن الحرب عليها ذات طابع كوني. أما أعداء سورية فمعروفون جيداً، وأصدقاؤها فليسوا جميعاً معروفين، في هذا الكتاب يكشف الكاتب عن أصدقاء لسورية، خاضوا على مدى سنوات معركةَ دفاع عنها أمام الرأي العام الغربي في مواجهة آلة إعلامية طاغية يقدِّمها أعداؤها".

عمل المؤلف – يتابع المترجمان – على تفكيك المقولات الإعلامية التي تمّ توظيفها لتبرير الحرب واحدةً تلو الأخرى، ابتداء من مزاعم "إطلاق النار على المتظاهرين السلميين"، و"حكومة الأسد تقتل شعبها"، و"الطفل عمران"، و"صور قيصر"، و"شرق حلب"، ودرعا والأسلحة الكيميائية. إلخ، وصولاً إلى مزاعمهم في الحرب على الإرهاب والديمقراطية وحقوق الإنسان واللاجئين السوريين، يرافق ذلك كله توثيق للدعم الذي قدمه الغرب للإرهابيين.

ما لا يستطيعون سرقته يدمّرونه

يدرك تاليانو أن الولايات المتحدة ترتكب "جرائم دولية كبرى" في سورية، وهو يقول: إن "مشروع الخلافة" مشروع تابع لوكالة المخابرات المركزية، حيث يشن الناتو وحلفاؤه حرب "تغيير النظام" ضد سورية، مستخدمين الإرهابيين كعملاء وأصول استراتيجية. الغرب، بما في ذلك كندا، يدعم جميع الإرهابيين في سورية بشكل مباشر وغير مباشر، يدعم القاعدة وداعش، وما يسمى بالقوات "الكردية" التي يقودها ويسيطر عليها الغرب، مثلها مثل جميع الإرهابيين، ويضيف: إن الغرب كان ينهب سورية طوال الحرب، ويسرق الإرهابيون المعدات الصناعية ويشحنونها إلى تركيا، وما لا يستطيعون سرقته يدمرونه.

البروفسور، تيم أندرسون، الكاتب والمحاضر في الاقتصاد السياسي، في جامعة سيدني، أستراليا يكتب: جمع الكندي مارك تاليانو مزيجاً ممتازاً من الحكايات والتحليلات لإنشاء مؤلف صغير يسهل الوصول إليه عن الصراع الرهيب في سورية، وهو كتاب يجب أن يكون بمثابة كتاب تمهيدي لجميع أولئك الذين يشعرون بالفضول، أو الاستياء، أو الغش، من قبل جوقة الحرب شبه المتجانسة لوسائل الإعلام الغربية المشتركة. تاليانو هو واحد من هؤلاء الغربيين القلائل الذين كلفوا أنفسهم عناء السفر إلى سورية خلال سنوات الحرب، للتحدّث مع السوريين من جميع الرتب، والاطلاع بأنفسهم على الواقع الإنساني لهذا البلد الذي أصبح، في العام ٢٠١١، الهدف الأخير للتحالف الذي تقوده واشنطن.

شجاعة وطن وشعب

على عكس معظم المحللين الجيوسياسيين لقضايا الشرق الأوسط، يركّز تاليانو على ما يوحّد الإنسانية بشعب سورية في كفاحه ضد العدوان الخارجي، إنه يتحدّث ويستمع، ويكشف عن شجاعة وطن وشعب في حياتهما اليومية. يصرخ تاليانو بأعلى صوته أن أسباب وعواقب الحرب، التي قادتها الولايات المتحدة على سورية، ناهيك عن جرائم الحرب والفظائع الواسعة النطاق، التي ارتكبها الإرهابيون نيابة عن التحالف العسكري الغربي، يتمّ حجبها بشكل روتيني. إنه يلتزم التواصل مع الرأي العام الغربي نيابة عن الشعب السوري، وكتابه "أصوات من سورية" يقدم نظرة عامة موثّقة بعناية عن الحياة اليومية في سورية المستهدفة بالإرهاب، وعن النضال اليومي للشعب السوري من أجل حماية سيادته الوطنية والحفاظ عليها.

ويبدو تاليانو واثقاً من أن انتصار سورية النهائي، بقيادة الرئيس بشار الأسد، سيكون انتصاراً للحضارة نفسها، على القوى الظلامية لإمبراطورية وحشية تشكّل "القاعدة" و"داعش" و"الإرهابيون المرتبطون بها"، قواتها البرية الفعلية.

المدارس الصيفية فكرة جيدة بهدفين رياضي وتجاري..

أصحاب الدخل المحدود خارج المعادلة وجني الأرباح أزاح البوصلة عن الغاية!!

"البعث الأسبوعية" ـ ناصر النجار

في كل موسم، وبمثل هذا الوقت تقريباً، نتحدث عن المدارس الرياضية الصيفية وأثرها الإيجابي في احتواء صغارنا وأطفالنا وحمايتهم من اللهو في الشوارع، وترغيبهم بالرياضة كممارسة وثقافة وتربية، الروح الوطنية في صفوف النشء، إضافة إلى اكتشاف المواهب والخامات الواعدة بين الصغار لرفدهم للأندية وصقلهم وتنمية مهاراتهم؛ ونتحدث بالمقابل عن السلبيات التي تعترض عمل هذه المدارس أو بعضها، وقد تحول الهدف في الكثير منها إلى تجاري بحت دون الاستفادة من الأهداف الأخرى. وهذه الملاحظات متفاوتة بين مدرسة وأخرى، بعضها يعمل بإخلاص ويثابر على عمله، والبعض الآخر استفاد من هدف، وأهمل هدفا آخر، ومع ذلك لم نجد في كل المواسم أن أحداً تحدث عن هذه المدارس، أو قيّمها، بدءاً من اللجان التنفيذية في المحافظات وصولاً إلى اتحادات الألعاب المعنية بشكل غير مباشر في هذه المدارس.

والقضية هنا لن تتوقف عند هذه المدارس التي أخذت الصفة الشرعية بموافقة الجهات الرياضية المسؤولة عنها، إنما الحديث يشمل المدارس الخاصة التي تفتتح هنا وهناك، وتستأجر الملاعب من الأندية والمدن الرياضية؛ وإذا كان الحديث عن هذه المدارس تجاريا وربحيا فإن الفائدة في القسم الأول يعود للأندية، أما في القسم الثاني فالفائدة غائبة عن كل الأهداف، سواء أكانت رياضية أو تجارية، والمشكلة أن هذه المدارس الرياضية الفردية التي تسكن ملاعبنا لها داعموها ومؤيدوها ومن يحمونها.

وهناك قصة أخرى تتعلق بما يسمى الأكاديمية، ولا ندري إن كان القائمون على هذا الصنف من المدارس يدركون معنى هذه الكلمة، وما وظيفتها؟ وكل الظن أنه تقليد غربي بالاسم ليس إلا!!

الوصف الإيجابي

في التوصيف العام لهذه المدارس بكل الأندية على مساحة القطر، نجد أنها تحظى باهتمام منه ما هو نوعي، ومنه ما هو عادي بالحدود الدنيا، فلم نجد أو نسمع عن حوادث هنا وهناك، فكانت الرعايا للأطفال بالحدود الدنيا عبر المشرفين المتابعين لعملهم بدقة، ويساهم في هذا الأمن والأمان وجود أهالي الطلاب أو معظمهم في أوقات المدرسة.

التعامل الإنساني مع الطفل موجود في كل المدارس، ويجد هؤلاء الأطفال متعة في الحضور وتمضية الوقت، وهذه من حسنات أنديتنا، وتطبقها من باب الدعاية والإعلان والتسويق؛ فأنديتنا في هذا الجانب تبحث عن التفوق ليبقى اسمها محلقاً، وهو ما يجذب الرواد بشكل مستمر، فكلما كان الأهل والطفل مسرورين من المدرسة كلما زاد رواد هذه المدرسة ونالت شهرة كبيرة.

ومن الأهداف الإيجابية أن الطفل يمضي أوقاتاً صحية بعيداً عن اللهو غير المحبب، وعن العبث في الشوارع والحدائق ما يعرضه للأذى السمعي أو الجسدي وفي هذه المدارس، يضطر الطفل للنوم باكراً للاستيقاظ باكراً، وهذه تمنح الطفل صحة طبيعية جيدة، ثم يتعرف على الرياضة على أصولها من خلال اطلاعه على قواعد اللعب وأصوله، لتصبح الرياضة ثقافة عند الطفل وليست حالة فوضوية تمارس في الشارع وفي أي مكان، فالمدرب يعتبر أستاذاً فكما يتلقى علوم الرياضيات واللغات والأدب من الجيد أن يتلقى العلوم الرياضية عبر مختصين في هذه الألعاب؛ والحسنة هنا أن الطفل سيتعلق بالرياضة ضمن الأصول وسيشبع كل رغباته ويفرّغ طاقاته البدنية وكل شحناته السالبة، وبالمقابل من الممكن أن يملك الطفل موهبة فطرية بإحدى الرياضات فيمكن استثمار موهبته وتطويرها وتنمية طاقاته بشكل علمي صحيح.

من النواحي الإيجابية أن الأندية تؤمن فرص عمل جديدة لكوادرها وموظفيها والعاملين فيها، وهي فكرة حسنة ما دام الموضوع يصب في مصلحة المدرسة ونجاحها؛ وقد يكون لدينا بعض الملاحظات على بعض الأشخاص المستفيدين من هذه المدارس دون أن يكون لهم عمل أو وجود، وللأسف فهذا داء تعاني منه أنديتنا بوجود المستفيدين في كل مكان وزمان، وفي كل لجنة واحتفال وكرنفال وفريق ومدرسة.

الاختصاص المطلوب

والملاحظ أن المدارس عامة في ممارسة الرياضة، أي إن الطفل يمر على عدة رياضات، منها كرة القدم أو السلة وألعاب القوة والسباحة والبلياردو وكرة الطاولة والجمباز والشطرنج وغيرها، وهذا أمر قد لا يتوافق مع رغبة الطفل وميله الرياضي، وقد لا يحقق أهداف المدرسة سواء بالنسبة إلى الأطفال أو النادي؛ لذلك فالمقترح أن يتم الاتجاه إلى التخصص، بحيث تكون هناك مدرسة ا ختصا صية لمن يهوى كرة القدم وأخرى كرة السلة وغيرها للشطرنج أو ألعاب القوة، ولأن جميع الأطفال يحبون السباحة فلا بأس أن تكون فترة مشتركة للجميع، فالمدرسة يجب أن تضم فوائد إضافية غير رياضية كتعليم الكمبيوتر مثلاً، أو اللغات الأجنبية، وهذه تسهم بتنمية ثقافة الطفل وتدخل في بند الفوائد العامة، فالغاية أن ننشئ جيلاً مثقفاً واعياً ومتعلماً.

للأغنياء فقط

المشكلة الجديدة التي ظهرت هذا الموسم أن رسم الاشتراك في المدرسة الصيفية صار مبلغاً كبيراً يفوق راتب الموظف بضعفين، أي بصريح العبارة فإن أبناء الطبقة الفقيرة والموظفين لن يتمكنوا، هذا الصيف، من تسجيل أبنائهم، فإذا كان لدى العائلة ولدان أو ثلاثة فقد تحتاج لمبلغ قد يفوق النصف مليون ليرة لترضي نهم أبنائها بتمضية صيف جميل مع الرياضة!.

لذلك نقول إن المدارس الرياضية الصيفية فقدت أهم أهدافها لأنها لم تعد تستوعب الأطفال من ذوي الدخل المحدود، وهذا الأمر محزن للغاية، فالصغار يجب ألا يكون لهم ذنب في أسعار السوق والغلاء الفاحش وغيرها من هذه الأمور الاقتصادية والمعيشية؛ والأطفال خط أحمر يجب أن نوفر لهم البيئة الحسنة والأجواء المريحة وكل متطلبات الطفولة، ما يستدعي تدخلاً عاجلاً من منظمة الاتحاد الرياضي العام لتوجيه الأندية إلى تخفيض هذه الرسوم المرتفعة وتحويلها إلى رسوم رمزية تتوافق مع المستوى المعيشي للشرائح الفقيرة، فمن حق الطفل أن يلعب وأن يمارس الرياضة وألا يعوقه الفقر عن ممارسة أدنى حقوقه.

تجارة رابحة

الأندية تعتبر المدارس الصيفية تجارة رابحة تحصد منها الكثير من الأموال لرفد ميزانيتها، وهذا الأمر يعكر صفو هذه المدارس وينسف الكثير من أهدافها، ويجب أن نتعامل مع هذه المدارس ضمن مبدأ "لا إفراط ولا تفريط"، بحيث يمكن اعتبار هذه المدارس مشروعاً رياضياً غير ربحي مهمته مساعدة العوائل الفقيرة والكشف عن الموهوبين فعندما تختفي الإنسانية من العمل ويصبح الهدف مادياً، لن نجني الثمار الصالحة، ولن نحقق الأهداف السامية النبيلة المطلوبة، لذلك لا بد من التغيير والاتجاه نحو أسعار اقتصادية رمزية بسيطة تكون بمتناول الجميع.

والمشكلة في أنديتنا – الكبيرة تحديداً – أن المال حولها إلى مؤسسات تجارية، وكم كنا نتمنى أن تكون رابحة، فنجد أنها تستنزف كل إمكانيات النادي واستثماراته وتضطر في الكثير من الأحيان إلى الاستدانة في سبيل فريق رجال كرة القدم؛ وعلى الأغلب نجد الفشل رفيق هذه الفرق، ونجد – بالمقابل – النفقات الباهظة تصرف يميناً ويساراً على كرتي القدم والسلة بداعي الاحتراف، وسبق أن تحدثنا عن عقود خيالية للاعبين لا يستحقون ما تدفع لهم الأندية من مال ومكافآت وحوافز، لذلك فالمستغرب أن النادي لديه استعداد أن ينفق على فريق كرة القدم مليار ليرة، أو أكثر، أو أقل بقليل، بينما يلهث وراء مئات الآلاف من المدارس الصيفية ليحرم أطفال المستقبل فرصة إشباع رغباتهم وهواياتهم؟

بلا رقابة

وهنا نعود لنتحدث عن دور اللجان التنفيذية في كل المحافظات، فنجد أن هذه اللجان لا دور لها في هذه المدارس لا من بعيد ولا من قريب، وهي تمنح الأندية السلطة المطلقة فيما تراه مناسباً، ونحن نتمنى أن يكون لها دور في ذلك من خلال مراقبة هذه المدارس ومدى فعاليتها ومعالجة الأخطاء الإدارية والتنظيمية إن وجدت؛ كما نتمنى مراقبة فنية من الاتحادات الرياضية، وهذه المراقبة ضرورية من خلال مناهج التدريب وأصوله، ونحن نجد أن المناهج في هذه الأندية عشوائية وتختلف من ناد لآخر، حسب خبرة المدرب ومزاجه.

من جهة أخرى، فإن تدريب الصغار بحاجة إلى اختصاصيين، وللأسف نجد أن الأندية ترضي من تشاء من كوادرها، أو لاعبيها الكبار، فتكلفهم إما بالتدريب أو الإشراف على المدرسة دون أن يكونوا مؤهلين لمثل هذه المهام الخاصة.

لذلك نتمنى من اللجان التنفيذية أن تمارس دور الرقيب على المدارس الصيفية، وأن يتم التنسيق والتشاور مع اتحادات الألعاب في الأمور الفنية، وصولاً إلى نتائج أفضل من كل النواحي.

المواهب الغائبة

ومن خلال اطلاعنا ومتابعتنا للمدارس الصيفية الرياضية، لم نجد أنها قد حققت الأهداف المرجوة منها، وأغلبها كان مسرحاً لتمضية الوقت دون أن يكون منجماً لاكتشاف المواهب والخامات الواعدة؛ وكلنا نعرف أن المواهب الرياضية تكتشف في الأعمار الصغيرة ليتم تبنيها وتنمية موهبتها، لكن هذا الأمر لم يحدث، ولم نسمع أن الرياضي الفلاني كان خريج مدرسة النادي الفلاني الصيفية، مع العلم أن هذه المدارس موجودة منذ عقود وليست وليدة السنوات الأخيرة.

ومثلها المدارس الاختصاصية برياضات معينة، والتي كانت وما تزال تضم العشرات من الأطفال بأعمار مختلفة، وهذا بمجمله يؤدي إلى قصور واضح في عمل هذه المدارس لنعود إلى أن غاية هذه المدرسة تحقيق الأهداف الثانوية التي تجنيها الأندية من خلال المال، إضافة إلى تشغيل عمالة الأندية.

والأمثلة هنا كثيرة، وربما أبرزها نجده في كرتي السلة والقدم، فلو كانت هذه المدارس مجدية ومحققة لأهدافها الرياضية – كما أريد لها – لما وجدنا الأندية تلهث وراء الاحتراف بحثاً عن لاعب هنا وهناك. ولو كان يتم الاعتناء بالمدارس بطريقة علمية وباهتمام كبير وملاحظة من اختصاصيين، لخرّجت سنوياً العديد من اللاعبين الذين ينتظرهم مستقبل مشرق في كل الألعاب الرياضية.

وهذه المشكلة تعاني منها كل أنديتنا، وللأسف باتت أنديتنا مستهلكة للرياضة وليست منتجة لها، بمعنى أنها تبحث عن اللاعب الجاهز ولا تبحث عن اللاعب الموهوب، والدليل أن هذه الأندية بمجملها لا تهتم بقواعدها، وتدير ظهرها لكل فئات النادي، لأن همها الأول والأخير فريق الرجال فقط.

وعملية الإنتاج يجب أن تمارسها كل أنديتنا، وبدون ذلك لن تدوم الرياضة وستنتهي، وهو ما بدأنا نشعر به في المواسم الأخيرة وعلى سبيل المثال، بات عدد لاعبي كرة القدم معدوداً، وخيارات الأندية تتجه نحو عشرين أو ثلاثين لاعباً على الأكثر، بينما بقية اللاعبين إما انتهت صلاحيتهم أو هم دون المستوى المقبول، وهذا يؤثر بشكل مباشر على المنتخبات الوطنية. وهذا الكلام لا يخص كرة القدم وحدها، بل إن العديد من الألعاب الأخرى في طريقه ليصبح مثل الشطرنج أو الجمباز أو البلياردو، وقد أصبح عدد اللاعبين المزاولين لهذه الألعاب قليلاً جداً.

خير الكلام أن بناء الرياضة يبدأ من القاعدة، وتطوير القواعد يوجب علينا الاهتمام بها؛ ولأجل ذلك، ولأننا في موسم المدارس الرياضية الصيفية، نتمنى من القائمين على الرياضة على اختلاف مناصبهم ومهامهم بذل المزيد من الجهد في سبيل ولادة مدارس رياضية أنموذجية يمكن الاستفادة منها بكل المجالات.

نبض رياضي

محبة زائدة للمنتخب

«البعث الأسبوعية» ـ مؤيد البش

لم يتفاجأ الشارع الرياضي بالمردود العادي الذي قدمه منتخبنا الوطني لكرة القدم، في لقائيه أمام المالديف وغوام ضمن التصفيات الآسيو – مونديالية، بعد سلسلة المطبات التي عاشها المنتخب فنياً وإدارياً، والتي جعلت مجرد تحقيقه للنقاط الست وضمانه لصدارة المجموعة إنجازاً، بعد أن كان أمراً طبيعياً بالنظر لحصيلته في الفترة التي سبقت قدوم الجهاز الفني الحالي.

وإذا كان التقييم النهائي للمنتخب بعناصره ومدربه لن يكتمل إلا بعد لقاء الصين يوم الثلاثاء المقبل، فإن كل الأحاديث التي سبقت لقائي المالديف وغوام لم تساعد لاعبي المنتخب على تقديم الأفضل في ظل حملة التشكيك بأحقيتهم في ارتداء قميص المنتخب، فضلاً عن انتقاد المنتخب في كل صغيرة أو كبيرة دون هوادة.

صحيح أننا جميعاً نريد الأفضل للمنتخب ونرغب بمشاهدة أداء مميز منه مترافقاً مع نتائج إيجابية، إلا أن البعض بالغ في حرصه وحبه للمنتخب حتى دخل في متاهة عدم التفريق بين المنتخب كحالة جامعة، وبين القائمين عليه، من اتحاد لعبة أو مدرب أو لاعبين، لذلك يمكن القول بأن الأجواء العامة المحيطة بالمنتخب ليست إيجابية، ولا تساعد على الوصول إلى المبتغى والهدف.

المنتخب في اللقاءين سالفي الذكر حقق الأهم، وتابع سلسلة انتصاراته غير المسبوقة في التصفيات، لكن الملاحظات على الأداء بقيت متواجدة، دون إغفال عذر الكادر الفني الذي قد يكون مقنعاً في هذا الإطار، وهو غياب أبرز النجوم لأسباب مختلفة أبرزها الإصابة، فأقوى منتخبات العالم إذا غاب عنها الهداف الأول وأبرز المدافعين وأحسن لاعبي القارة سيتأثر بلاشك.

كل ما سبق لا يعني أن اتحاد اللعبة والمدرب التونسي نبيل معلول يعملان بالشكل الصحيح تماماً، فالملاحظات موجودة وبكثرة، لكن الوضع ليس بالسوء الذي يسعى البعض لترويجه، فمنتخبنا حجز مكانه بين كبار القارة، ونجح في المهمة الأولى بشكل كامل، في حين نجد أن منتخبات تتمتع بالاستقرار الفني والمالي وتخوض مبارياتها على أرضها مثل السعودية والكويت والإمارات لم تستطع أن تقطع تذكرة التأهل حتى الآن.

بلغة المنطق، وبعيداً عن العواطف، منتخبنا بحاجة لوقفة قبل خوض الدور النهائي من التصفيات في أيلول المقبل، وهذه الوقفة يجب أن تكون تقييمية لكل ما حصل في فترة السنة ونصف الماضية وتقويمية للسلبيات التي حصلت إذا كانت النوايا فعلاً تصب في خانة بلوغ المونديال الذي يبدو بعيد المنال في ضوء المعطيات الحالية.

بعد ضياع المليارات في دهاليز الفراغات الاتحادية الخمسة.. هل حان موعد الحكم بحل القضية التاريخية؟

"البعث الأسبوعية" ـ محمود جنيد

لن نكون مغالين إذا ما اعتبرنا أن اليوم الذي سيعلن فيه حل قضية الفراغات الخمسة، التابعة لنادي الاتحاد، بشكل جذري حاسم يوما تاريخيا استثنائيا مباركا مجيدا، لأنها طالما كانت القضية الأكثر تعقيداً وجدلاً وتشعباً وتقلبات، وطالما فتحت الأنظار منذ ولادتها، في العام ٢٠٠٨، على واقع الاستثمارات الرياضية ومشاكلها في حلب وسورية بشكل عام.

وقد يكون اليوم الموعود قريباً، إذا ما علمنا أن البت بالقضية، والذي تأجل أربع مرات، سيكون في الجلسة المقبلة المقررة يوم الثلاثاء الثامن من حزيران الجاري، بعد تقديم الدفوع من قبل محامي المستثمر؛ وعلى أساس ذلك، تم تحديد موعد نهائي للنطق بالحكم في هذه القضية الشائكة التي تعتبر بالنسبة لمناصري نادي الاتحاد قضية مهمة طالبوا جميع الجهات الوصائية بالتدخل لحلها وإنصاف النادي.

حركة انقلابية

مجلس إدارة نادي الاتحاد الحالي، ومنذ استلامه مهامه، نهاية تموز ٢٠٢٠، أولى موضوع الفراغات الخمسة أولوية قصوى، نظراً للضرر المادي والمعنوي الكبيرين اللذين ألحقهما تعطل الموقع عن الاستثمار، خلال الأعوام الثلاثة عشر الماضية، بالنادي وعوائده الاستثمارية، إذ يقع مشروع الفراغات الخمسة في نادي الاتحاد الرياضي بحلب ضمن منشآت النادي، وله استطراق على الشارع العام في واحدة من أهم أحياء حلب الشهباء.

وبينت الإدارة الاتحادية في فترة سابقة أنه، وبعد فشل المحادثات مع المستثمر لتجاهله حقوق النادي، توجه الفريق القانوني إلى القضاء من خلال الطعن بصحة قرار التحكيم لعدم صحة التمثيل، وبالتنسيق الكامل مع اللجنة التنفيذية في حلب والاتحاد الرياضي العام، وتم تسجيل دعوى جديدة، منذ تاريخ ١١ تشرين الأول ٢٠٢٠، تطالب بإبطال قرار إكساء حكم المحكمين صيغة التنفيذ، وبالمتابعة المستمرة للملف وبعد تبادل الدفوع مع الفريق القانوني للمستثمر، تقرر البت بالدعوى بتاريخ ١٤ نيسان ٢٠٢١، قبل أن تحضر المفاجأة بتنحي هيئة المحكمة عن الدعوى، وتعيين هيئة جديدة، وتحديد موعد جديد للبت بالدعوى بتاريخ ٢١ نيسان ٢٠٢١. ومجددا، قررت الهيئة الثانية التنحي عن الدعوى، وطلبت تعيين هيئة ثالثة، ومن ثم رابعة، أجلت البت ليوم الثامن من حزيران الجاري كما ذكرنا.

ضرر مادي كبير

قيمة الأضرار التي قدرتها اللجنة الخاصة بدراسة واقع الفراغات الخمسة في نادي الاتحاد بلغت ملياري ليرة، مضمنة هذه النتيجة بالتقرير الذي تم رفعه لوزارة المالية للإطلاع واتخاذ الإجراءات المناسبة بهذا الخصوص.

وكانت اللجنة التنفيذية للاتحاد الرياضي بحلب قد شكلت اللجنة سالفة الذكر بغية تحريك مياه الاستثمار الراكدة، وكأنه وَقف سائب منذ مدة طويلة تداخلت خلالها الكثير من الظروف والمتغيرات والحبكات الدراماتيكية في دهاليز القضاء، إذ تم إخلاء المستثمر من الموقع، مطلع كانون الأول للعام ٢٠١٦، قبل عودته بقرار قضائي عن طريق لجنة تحكيم.

منحنيات رقمية

تقلبت الأرقام والأحداث الدراماتيكية على صفحات سيناريو الفراغات الخمسة، وما تخللته من شكاوى ودعاوى قضائية، إذ تم في العام ٢٠١١ توقيع ملحق عقد ودي توافقي، تم بموجبه رفع قيمة العقد الأساسي من ١٥ مليون و٢٠٠ ألف ليرة إلى ١٧ مليون و٦٠٠ ألف ليرة سنوياً، ولمدة عشر سنوات، بقيمة تقديرية عن قيمة القطع الأجنبي آنذاك نحو ٣٣٠ ألف دولار أمريكي، إضافة إلى التعهد ببناء عشرين غرفة على مساحة قدرها ٢٠٠ متر، في أي مكان ضمن منشآت النادي، وفقاً لاختيار الإدارة. لكن المشروع الذي همّ بالتنفيذ، تعثر مع اندلاع الحرب الإرهابية على سورية ونتيجة لذلك، وفي عام ٢٠١٦، تم فسخ العقد واستلام المشروع بموجب ضبوط رسمية وفي عام ٢٠١٧، وقعَ اتفاق بين إدارة النادي السابقة والمستثمر، ليتم اللجوء - بمعرفة الاتحاد الرياضي - للتحكيم الذي خلص إلى تمديد العقد مع المستثمر مدة عشر سنوات، ورفع بدل الاستثمار المتفق عليه، عام ٢٠١١، من ١٦ مليون و٧٠٠ ألف ليرة، إلى ٢٢ مليون ليرة، مع اكساء حكم التحكيم صيغة التنفيذ أمام المحاكم حتى غدا الحكم مبرما، بما في ذلك دعوى مخاصمة القضاة، وهو ورقم مجحف حسب إجماع الآراء بحق نادي الاتحاد إذا ما قورن بالقيمة الرائجة للعقارات والاستثمارات، والقوة الشرائية للمبلغ قياساً بالقيمة السابقة، إذ يرى خبراء بأن القيمة الحقيقية التي تناسب استثمار مثل الفراغات الخمسة لا يقل عن ٣٠٠ مليون ليرة سنوياً، بينما يشير البعض الآخر بموضوعية إلى الغبن الذي وقع أيضاً على المستثمر جراء الظروف والمنحنيات التي مر بها الاستثمار العاثر.

ما الحل؟

وإلى ذلك، فإن الحل الأمثل للقضية العالقة - حسب الوسطيين - يتمثل في تسوية توافقية بين النادي والمستثمر الذي لن يسكت، وسيقاتل حتى النهاية مع المنتفعين المزعومين من وراء القضية، والذين لن يسمحوا بأن تكشف هويتهم، ويؤجل ويمطمط بالقضية لتفويت المنفعة الاستثمارية المادية على النادي، في زمن أصبح فيه المال قلب الرياضة، وعصبها، ومحركها الأول.

أوغلي الطاولة: كرتنا الصغيرة تمتلك تاريخاً بلا ألقاب والقدرة غائبة على المنافسة خارجياً

"البعث الأسبوعية" ـ عماد درويش

رغم دخولها في الرياضة السورية منذ زمن بعيد، إلا أن كرتنا الصغيرة (كرة الطاولة) لم تحقق أي لقب خارجي لها على صعيد الرجال، ولم تتجاوز المركز الثالث على مستوى السيدات إلا ما ندر؛ واللعبة عاشت أياما عصيبة بسبب سوء الاتحادات التي تعاقبت عليها، ما أوصلها إلى أدنى مستوى لها، خاصة خلال السنوات العشر الماضية، حيث لم تعرف سوى المشاكل والمنافسة على منصب كرسي الرئاسة، لكنها بالمقابل عرفت الكثير من الأبطال الذين تركوا بصمة، وما زالوا محبين لها، وأصبحوا مدربين لها، لهم وزنهم وقيمتهم وخرّجوا العديد من اللاعبين واللاعبات.

"البعث الأسبوعية" كان لها لقاء مع اللاعب والمدرب الوطني محمد أوغلي، الذي لعب للمنتخب الوطني مدة ثمانية عشر سنة، ونال لقب بطل العرب لعدة مرات، والذي احترف التدريب، وأسس لعبة كرة الطاولة في نادي مصفاة بانياس. وكان هذا الحديث حول اللعبة وشجونها.



يقول أوغلي: بدأت ممارسة لعبة كرة الطاولة منذ كان عمري سبع سنوات في صالة الملعب البلدي بمدينة اللاذقية على يد المدرب غاندي نحلوس، كما مارست كرة القدم بنادي تشرين لكن في عمر الـ ١٣، وبتشجيع من الأهل، تركت كرة القدم وتوجهت لكرة الطاولة.

وفي الـ ١٥ من العمر، تم ضمي للمنتخب الوطني، وبفضل التدريب المتواصل والمستمر، ورغبتي بإنجاز شيء في هذه اللعبة أؤسس عليه مستقبلي الرياضي، اندفعت إلى تقديم كل ما أملك لها من مهارات وقدرات، ولا أنسى الأفكار والخبرة التي منحني إياها مدربي، والتي استفدت منها حتى كثيرا. وهنا، حققت أول بطولة جمهورية للناشئين، عام ٢٠٠٠، وبعدها كنت ضمن الثمانية الأوائل على مستوى القطر، ما أهلني لأكون بالمنتخب الوطني. وبعد هذه المرحلة، حققت نحو ١٥ بطولة على مستوى الجمهورية بمختلف الفئات، إضافة إلى حصولي على لقب بطولة الدوري مع نادي جبلة، ومع نادي الاتحاد، وبطولة "كأس السيد الرئيس" مع نادي الشرطة، وغيرها من البطولات.

لعبت مع العديد من الأندية السورية، وهذا منحني خبرة كبيرة وقدرة على فهم مختلف الخصوم، ثم التفوق عليهم، وكان الفضل للمدربين والمختصين الذين أشرفوا علي ودعموني، ومنهم المدرب محمد شيخ يوسف، والمدربين الصيني والبلغاري للمنتخب الوطني. وخلال تلك الفترة وما بعدها، كانت لي مشاركاتي العربية الكثيرة، وأهمها التأهل إلى الدور ٣٢ من بطولة العالم، التي جرت عام ٢٠٠٠، إضافة إلى بطولة "التضامن الإسلامي" التي أقيمت في "إيران"، عام ٢٠٠١، بمشاركة نحو ٦٤ دولة، وحصلت خلالها على المركز الثالث، كما حصلت على المركز الثاني على مستوى بطولة العرب لفئة الناشئين وذلك عام ٢٠٠١.

مرحلة اللعب وتحقيق الإنجازات لم تنته - حسب كلام أوغلي - بل توازت مع مرحلة التدريب والتخصص، وبعد تحقيق الكثير من الإنجازات والبطولات والألقاب عرض عليّ التدريب، فدربت العديد من الأندية المحلية، ومنها المصفاة وجبلة وبلدية بانياس والجيش، كما دربت نادي الهومنتمن اللبناني، والأرثوذكسي الأردني.

وأردف أوغلي: لم أنقطع عن المشاركة في بطولات الجمهورية واستطعت الحصول على اللقب عدة مرات خلال السنوات الخمس الماضية وفي بطولة عام ٢٠١٥، نلت اللقب دون أن أتلقى أي خسارة، أو تعادل، وكانت المنافسات قوية جداً، نتيجة مشاركة اللاعبين القدامى من ذوي الخبرة والكفاءة، وهذه البطولة تعدّ إنجازاً رياضياً، لأنها أقيمت بعد ثلاث سنوات من الانقطاع، بمشاركة ١٣ محافظة.

وحول الخصائص التي تميز كرة الطاولة، أكد أوغلي أنها لعبة حماسية جداً، وتحتاج إلى تركيز يفوق التركيز الذي تحتاج إليه أي رياضة أخرى، فالمساحة المتنافس فيها صغيرة، والكرة أيضاً صغيرة، وهذا يعني أن حرية الحركة محدودة، ويجب توظيف هذه المساحة للسيطرة على اللعبة والخصم، وهذا أمر وضع له قواعد خلال تدريبه للناشئين في نادي المصفاة الذي أوكل إليه تدريبه منذ عام ٢٠٠١، وأسس فريقاً وصل لاعبوه إلى بطولات منها الجمهورية .

أما بالنسبة لواقع اللعبة حالياً، فكشف أوغلي أنه فيما مضى كان أفضل من الراهن، فعلى مستوى الرجال ليست النتائج ملبية للطموح، ولم نحقق أي مركز متقدم عربياً إلا ما ندر، أما على مستوى السيدات فكانت النتائج أفضل لكن في ظل مشاركة خجولة من الدول العربية؛ وأعتقد أن الفرصة سانحة لنا بعد شهرين من الآن، وخلال المشاركة بالدورة العربية، لمعرفة موقعنا الحقيقي بين الدول العربية بعد غياب قسري عن المشاركة ، مضيفاً: أعتقد شخصيا أننا لن نحقق أي مركز متقدم في ظل مشاركة أبطال اللعبة من مصر (أبطال أفريقيا)، والدول العربية التي تقدمت كثيرة، فيما لا زلنا نراوح مكاننا؛ وهنا لا بد لي من توضيح أن مشاركتنا في بطولات غرب آسيا لن تكون مقياسا لتطور اللعبة كون المشاركة فيها محدودة .

وبين أوغلي أن تطور اللعبة حالياً مرتبط بأمور كثيرة، منها - على سبيل المثال - الاهتمام بالقواعد، فهي الأساس لتطورها، وقد رأينا في البطولة الأخيرة أن الفائزين بالمراكز الأولى من الفئات العمرية الصغيرة وهذا دليل واضح على وجوب إيلاء هذه الفئات الوقت والجهد لتطويرها فهي الأساس للارتقاء باللعبة خاصة خارجياً.

وتمنى أوغلي أن يقدم اتحاد اللعبة الدعم المادي وغيره لهؤلاء الصغار، ومثال على ذلك تأهل لاعبتنا الواعدة، هند ظاظا، إلى أولمبياد طوكيو المقبل عبر المشاركة المباشرة لأول مرة بتاريخ كرة الطاولة السورية، حيث سبق للاعبتنا هبة اللجي أن شاركت في أولمبياد ريو دي جانيرو، عام ٢٠١٦.

وختم أوغلي بالتشديد على أن الاتحادات السابقة لم تول أهمية لكوادرها، وكانت تعتمد على مدرب أو مدربين لتأهيل اللاعبين واللاعبات، وهي حالة غير صحية؛ وما نراه حاليا أن الاتحاد يقوم بإشراك كافة المدربين بتدريب منتخباتنا الوطنية وفق خطة مدروسة، وهذا من شأنه أن يحسن ويطور المستوى الفني للاعبين واللاعبات؛ وكذلك الوضع بالنسبة للحكام، حيث كان الاعتماد على البعض، أما حاليا فيشارك قرابة ٢٠ حكما في البطولة، والفكرة هي انتشار اللعبة وزيادة كوادرها، لكن المشكلة التي تعيق الأندية وكوادر اللعبة هي قلة الأدوات والمستلزمات بسبب التكلفة المادية الباهظة.

د. أنس بديوي: انكفأ الناقد وضعُف صوته ولا حياديــة فــي النقد بل موضوعية!!



"البعث الأسبوعية" ـ أمينة عباس

بعد العديد من الكتب المعنية بالدراسات الأدبية التي سبق وأن أصدرها، مثل "أساليب التعبير في الشعر العربي المعاصر"، و"صورة الآخر في الشعر السوري"، و"النقد الأدبي الحديث"، والعديد من المجموعات الشعرية، ومنها "دق الأصيل"، و"طقوس الغياب"، و"سفر النبوة"، و"الوجع الأسود"، صدر له حديثاً عن الهيئة العامة السورية للكتاب "قراءة النص الشعري وتحليله"، الحائز على جائزة الأدب التشجيعية في مجال الآداب، عام ٢٠١٧. إنه الدكتور أنس بديوي، عميد كلية الآداب، والأستاذ المساعد في النقد الأدبي، بجامعة حماة.

بداية اعطنا فكرة عما ضمَّنتَه كتابك الجديد "في قراءة النص الشعري وتحليله"، وأبرز المقولات التي توصلتَ إليها على صعيد النص الشعري؟

– لن يكون الحوار مع الشعر في يوم من الأيّام حواراً عادياً، لأنّ الشعر في الأصل تجاوز للعادة وخرق للمألوف، ولأنّك كذلك تحسب نفسك في عالمٍ سحريّ، ينسج الخيال فضاءاته، ويلفّه الوجدان بمكنون عواطفه واندفاعاته إلى مكان لا شيء يحدّه ولعلّ الروح الخاصّ الذي يسري في جسد اللغة فيكسوها ريش وجودها هو من أهمّ عوامل تأبّي الشعر على التعريف الذي يقود إلى التقييد، وهو صفة تدخل في علاقة عناديّة مع الشعر المتفرّد بانطلاقه. وما لا بدّ منه أن تقارب ما تسمع أو تقرأ بحسّ ناقد احتراماً لتفرّد الشعر لأنّك إذا جلوته كشفت معدنه من دون تعطيل لإرادة الذوق السليم وما تأسّس عليه بعد دربة ومران لا يضيران تلقّي الشعر والانفعال له وبه؛ وقد حاولت في هذا الكتاب أن أقارب نقديّاً صفحات قليلة لنماذج شعريّة بمباحث ألحّت على وضوح العبارة والرأي النقديّ والنأي بهما عن الغموض والتعقيد من دون الوقوع في التبسيط المُخلّ قرباً من المتلقّي العادي وإفادة لصاحب الاختصاص. لقد أردت في هذا الكتاب تقديم أنموذج للنقد التطبيقيّ في مباشرة النصّ الشعريّ على اختلاف شكله الإيقاعيّ ونمطه بعد أن أرهقت مدارات التنظير الدراسات النقدية في مسالك وعرة، وقد وقع اختياري على منجزات نصيّة لمحمّد مهدي الجواهري ومحمود درويش ونزار قبّاني ووجيه البارودي وراتب سكّر، وما أرادت بعض اتجاهات النقد الحديثة استبعاده في بعض منظوراتها النقديّة على صعيد فاعليّة المعنى في التمظهر الشكليّ استدعاه خطابنا النقديّ، وبيّن أثره في التشكيل الفنّي، وجاء في الكتاب أنّ وصفيّة بعض المناهج تضمر مسكوتاً عنه في الأداء النقديّ التطبيقيّ، ودور القارئ هو استنطاق ذلك المسكوت عنه وصولاً به إلى التقويم، جوهر النقد وفحواه، فالغنى الدلاليّ وانفتاح النصوص على القراءات المتعدّدة إشارات تقويميّة خرجت من عباءة التوصيف.

كيف تقيّم الواقع الشعري اليوم؟ وما أبرز ما لفت انتباهك فيه؟

– يُزاحَم الشعرُ اليوم مجموعة من الفنون على صعيد علاقته بالإبداع المختلف، وينوء هذا الفنّ بكثرة المشتغلين فيه، حتّى إنّ المرء ليحسب أنّه مؤسّسة للسياحة الثقافيّة بعدما أصبح بديلاً نفسيّاً ووجوديّاً عن مفقود يُبحث عنه في زحمة الواقع الثقيل الذي يعيشه الإنسان في بلدنا الحبيب سورية، ذلك أنّ صلة الشعر بسياقه الثقافيّ، الذي يتبدّى فيه، هي صلة وجود، وما يقف عليه المتابع يعكس ظنّ بعض المتعاملين مع الكلمة على أنّها شعر، أصالةَ ما، يُقال من باب تيسّر الوصول إلى الجمهور بما وفّرته منصات التواصل الاجتماعيّ المتاحة للجميع، وكذلك منابر المنتديات، أو بعض المؤسسات التي تؤسّس سياساتها الثقافيّة على التواصل مع المجتمع المحليّ وقد أدّت هذه المظاهر الثقافيّة دوراً سلبيّاً في بعض الأحيان، مع ما لها من تأثير إيجابيّ في أحايين كثيرة، إذ انكفأ الناقد وضعُف صوته خشية أن يسم المتلقيّ الجماهيريّ خطابَه بالنشاز، أو الصرامة المنهجيّة والأكاديميّة أحياناً، لاختلاف الأفهام والأذواق في تحديد الإجابة عن سؤالين مهمَّين، هما: ما الشعر؟ وما دوره في هذا السياق الثقافيّ؟ مع غياب الفروق في خصائص الأجناس الأدبيّة والفنيّة، وتشعّب وظائفها وتباينها، إذ وصلت إلى حدّ الغياب، أو التشتّت والضياع في أحسن حالاتها.

ما هي أبرز المطبات التي يقع بها الشعراء الشباب برأيك؟ وما هي نصيحتك لهم؟

– الشعر سيرورة واستمرار وتعاقب أجيال، وهو – شأن أي ثقافة – فعل تراكميّ، لكنّ محرّكه ومحرّضه هما الموهبة والإبداع وصولاً إلى التفرّد؛ ولا يتحقّق ذلك إلا بالثقافة المحصّنة بالوعي والمبنية على تأسيس الذاكرة بانطلاقٍ إلى تفاعل حضاريّ مع المحيطَين، القريب والبعيد، والعلاقة الثقافيّة بالآخر المختلف تزرع في المستقبل بذور التعدّد والتنوّع والتباين الخلاّق. إنّ اقتصار المشروع الشعريّ على منهل واحد ربّما يفقده روح البقاء الحيّ واستمراريّة العطاء، فلا بدّ من التنوّع في تغذية المخزون المعرفيّ، رافد الشعر ومعزز وجوده؛ ولعلّ أبرز سهم سُدّد إلى الشعر هو محاولة جعله فنّاً شعبيّاً، فاستُسهل سُلّمُ ارتقائه، وحاول بلوغ أعماقه من لا يعرف السباحة، بلهَ الغوصَ وامتلاكَ عدّة الغوّاص؛ على أنّنا لسنا من دعاة تقوقع الشعراء في أبراجهم العاجيّة، فالحالتان مرفوضتان، كما نرى، وما يعزّز موقفنا هذا يتمثّل في وجود كلّ أنماط الشعر وأشكاله في البيئة الثقافيّة في سورية: ما كتب على الشكل الإيقاعيّ القديم والجديد، وقصيدة النثر، والنصوص غير الأجناسيّة، "فأمّا الزبدُ فيذهبُ جفاءً، وأمّا ما ينفعُ الناس فيمكثُ في الأرض".

المتابع للحركة النقدية يلحظ غياب فعاليتها من حيث قدرتها على تشكيل مشهد نقدي سوري. ما هي الأسباب برأيك؟

– المتابع للمشهد الثقافيّ في سورية يلاحظ وجودَ دراسات نقديّة، لا حركة نقدية، وللتمييز بين الحالتين تستحضر الأذهان السجالات النقديّة بين أنصار القديم والجديد وتيّارات المدارس الشعريّة ومداراتها الإبداعيّة المختلفة، ولكلّ منها نظريته النقديّة التي تنافح عنه، وتردّ على الانتقادات الموجّهة إليه، وتعرض إبداع شعرائها وتقدّمه للقرّاء؛ وغياب هذا المناخ الفكريّ المرتبط بعوامل عدّة يحول دون قدرة النقد، في واقعه الراهن، على الإسهام في تشكيل مشهد نقديّ يوجّه الإبداع ويقود دفته ويرسو به على شواطئ أحلامنا المنشودة، فثقافة النقد وقبول الاختلاف والاستماع إلى رأي الآخر المختلف ليست نسقاً ثقافيّاً مهيمناً في التكوين المعرفيّ العامّ، وما نراه عند بعضهم هو استثناء لا يشكّل ظاهرة.

ثمة من يرى أن النقد الأدبي سابق على نصه. ما هي المعايير الناظمة لعلاقة النقد بالإبداع؟

– بين النقد والإبداع علاقة جدليّة، فمن قائل إنّ النقد تابع للإبداع، وقائل إنّ النقد إبداع، أو قائل إنّ النقد كائن طفيليّ لا نفع للأدب فيه ولا فائدة، وقائل إنّ النقد ضرورة لا غنى عنها، وما نراه أنّ الأصل في الظهور هو الإبداع.

ولكن متى يكون النقد خلاقاً؟ ومتى يكون مقصراً في كشف جوهر الإبداع الأدبي؟

– يكون النقد خلاّقاً مبدعاً إذا كانت وظيفته أن يخلق الإبداع، فبمجرد أن يحصل ذلك ينتهي دور النقد، وماذا يقال في الإبداع الذي لا ينتظر نقاداً ليخلقوه؟ الأساس في النقد، كما نرى اليوم، أن يوصّف الإبداع توصيفاً صحيحاً، بأي منهجية أراد، ثم يتجاوز هذا التوصيف إلى تحليل، فتقويم مؤسس على ذوق معرفي مدرّب، ولعلّ أهم ما يمكن أن يقدّمه النقد في السياق الثقافي الراهن يتجلى في كشف الزيف والدجل، وأن يكون منصفاً في قراءة التجارب الإبداعية، بعيداً عن بريق الاسم أو مكانته في الحياة الواقعية، أو فاعلية من يقف خلف أظهاره من مؤسسات إعلامية وجهات مختلفة، مع التأكيد على أن لا حيادية في النقد بل موضوعية، وعلى الناقد أن يكون ذا موقف، إما قبولاً وإما رفضاً، وكل ذلك بدليل بيّن وحجّة ظاهرة، أما الصمت فقد يكون أبلغ من الكلام في كثير من المواقف، ومع هذه البلاغة المفترضة يكون الناقد مقصّراً في كشف جوهر الإبداع، إذ لا يكون مؤسساً لمساراته، موضحاً طرائقه، معرّفاً بأهله وأصحابه الذين يستحقون وصف "مبدع".

ما بين قلب الشاعر وعقل الناقد. كيف تستطيع التملص من سطوة الناقد لتمارس غواية الشعر؟

– "قلب الشاعر وعقل الناقد"، في هذه العبارة يستتر الجواب، إذ يمارس الشعر غوايته في الوقت الذي يريده أو يختاره هو، أما النقد فيمارس نشاطه في الوقت الذي يختاره الناقد. عندما يكتب الشاعر الناقد شعراً ووعيه حاضر في النص على أنه ناقد، يتدخل الذهني والعلمي والمخطط له بوعي واختيار مقصود في تشكيل نصه؛ وعلى القارئ أن يتخيل تأثير هذه المتباينات المختلفات بتشعب طرائقها في تشكيل النص الذي سيكون واعياً بامتياز، فقد يكون النص المنتَج جميلاً ومثيراً، ولكنه – وبحسب ما أرى – لن يكون كنص الشاعر غير الناقد، إذ سيتجاوز الانفعال العاطفي وتداعيات اللاشعور، وما هو شعوري بامتياز، وما هو ذهني أيضاً على حساب ما هو شعري حق، وعندما لا يرى الشاعر في نفسه ناقداً حقيقياً قد يكون شاعراً حقيقياً.

كشاعر في رصيده عدد كبير من المجموعات الشعرية. هل نالت هذه المجموعات حقها من قبل النقاد؟ وأي ناقد ما زلت بانتظاره؟

– ما يطمئن إليه أي شاعر هو تناول تجربته الشعرية من قبل الدارسين الأكفياء، وهو ما سعدت به في قراءة أستاذيّ العزيزين لنماذج مما كتبت، وهما د. محمد عبدو فلفل ود. راتب سكر. كانت حروفها تشتعل في وجداني وتضيء فضاء روحي، وهو ما ينتظره الشاعر من قارئيه ونقاده، وثمة الكثير في ما أزعم أنه بحاجة إلى مزيد من الضوء ليكون مشرقاً أكثر.

ومضة

أسئلة الأدب

«البعث الأسبوعية» ـ سلوى عباس

يطرح الأدباء عبر نتاجهم الإبداعي الكثير من الأسئلة التي تجعلنا نتساءل: هل يطرحون هذه الأسئلة ليشاركوا القراء بها، أم يطرحونها لإيجاد إجابات عليها، أم ليتخلصوا من عبئها؟ حيث أن مهمة المبدع إثارة الأسئلة باستمرار، حتى لو لم يستطع أن يعطي أجوبة، وبعض الكتّاب نراهم مهمومين بالأسئلة لقناعتهم بعدم مقدرة أي مثقف، مهما بلغ من المعرفة، على امتلاك الإجابة، إذ لا إجابات مطلقة في الحياة، وعندما يصل الإنسان إلى إجابات مطلقة فهذا يعني أنه أغلق على نفسه المعرفة، ومن سمة الأديب البحث الدائم عن الأسئلة وإنتاجها لتتولد منها الأسئلة، وهذه الأسئلة مهمتها أن تتجاوز الذات إلى الجماعة، لأن ما يخص الذات لا يمكن أن يكون جمعياً إلا بقدر ما يعني السؤال، في الوقت نفسه، الجماعة عامة.

وهناك بعض الموضوعات التي يطرحها الروائيون في رواياتهم، ونراها تنفتح على فضاءات مشرعة لأسئلة بلا أجوبة تجعلنا في تساؤل ما إذا كان الكاتب يتعمد أن يترك مساحة للقارئ أن يجيب عنها، أم هي أسئلة أجوبتها غائبة!! لكن ما إن نسبر أحداث الرواية حتى نلمس عدم تعمد الكاتب إعطاء القارئ فرصة الإجابة عن الأسئلة، بقدر ما يعمل على أن يكون القارئ جزءاً من العملية الإبداعية ويجد نفسه في العمل، يحرضه، ويثير لديه الأسئلة، ويمتعه في الوقت ذاته، مع أنه لا يمتلك إجابات عليها، وبالتالي لا يستطيع، ولا يجرؤ على، اختراع حلول للمشاكل الإنسانية، وحتى مقترحاته التي يمكن أن يطرحها مفتوحة كقصة، لكن القصة مغلقة والأسئلة مفتوحة!!

ومن أسف أن الأسئلة باتت أكثر من قدرتنا على البحث عن إجابات عنها، فيومياً نتعثر بإشكالات تطرح نفسها علينا، وإذا أردنا ألا ندّعي العلم والمعرفة، فهي تتراكم من حولنا، ومن حسن الحظ أنها مترابطة؛ ولو استطعنا الإجابة عن سؤال واحد منها، فسوف نغلق عشرات الأسئلة، لكن لابد من الانتظار، لأنها قد تسقط في امتحان الزمن لها، لأن الكتابة هي الخوض بما أشكل علينا، ومحاولة الإحاطة به، وقد تشير إلى الداء، وتعلن إنذاراً، ربما كان كاذباً، لأننا بشر نحاول وقد نفلح؛ وعلى العموم، ليس ثمة رواية تمتلك النضج وضعت حلولاً طويلة الأمد وناجعة، هذه ليست مهمتها، فهي قد ترتأي لا أكثر؛ ولا نستغرب من أن هناك روايات أعلنت عجزها، وربما هذا امتيازها أيضاً، وسر خلودها.

مرة، سألت إحدى الأديبات، التي يتنوع نتاجها بين القصة والرواية والشعر، على من تطرح أسئلتها، أجابتني أنها تطرحها على نفسها أولاً، وبعدها تطرحها على المحيط، لأن الأسئلة دليل حيوية وطاقة المبدع على العطاء، مع قناعتها أنه لن يجيبها أحد عليها، إضافة لرغبتها المطلقة بأن يشاركها المتلقي بالسؤال الذي هو نوع من محاولة الاكتشاف.

وفيما إذا كانت أسئلتها قد تناقصت بعد تجربتها الأدبية الطويلة، وهل تناقصت بسبب اللاجدوى، أم الخيبات، أم لغربة ما، أجابتني: أسئلتي تناقصت، ليس بسبب عجزي لكن بعد مرحلة معينة، أو بعد النضج، أصبحت أخاف كثيراً من الأسئلة بسبب إدراكي لمخاطرها، ففي البداية كنت أجرأ في طرح الأسئلة. الآن أصبحت أخاف خوفاً عاماً، لأنني أعيش في مجتمع غير ديمقراطي وغير حر، وأصبحت أدرك معاناة الكاتب، وخاصة إن كانت امرأة وتطرح أسئلة كثيرة. كذلك الإحساس باللاجدوى أحد الأسباب، وأضافت: الأسئلة أصبحت موجعة أكثر، وتحولت إلى أسئلة من نمط آخر، وزادت ألماً وإيلاماً، وبقي السؤال حاضراً لدي: لماذا نفعل هكذا؟ ما الذي يحدث؟ ماذا سنقول للمستقبل وللزمن؟ ماذا سنقول للأجيال؟ وعندما تحضر الدماء كنافورة في وجه الأجيال القادمة، كيف ستجيب على هذه الدماء؟ تلك هي الأسئلة التي تحز في نفسي، وإن لم أستطع أن جعل هذه الدماء تصرخ في نتاجي الأدبي أكون قد فشلت في تحقيق أي شيء. ليروا أولاً الفظاعة والبشاعة التي تحدث في الوطن، وهذا الانهيار الأخلاقي، حيث الإنسان الذي أصبح مخيفاً أكثر من الوحوش، والسؤال المؤلم والموجع أكثر: لماذا؟!

تهامة يوسف: «للهندسة الزراعية الفضل في إتمام مشاريعي الصغيرة»



«البعث الأسبوعية» ـ لينا أحمد نبيعة

بنت شمس وبحر، متميزة وفريدة، قديرة، ملفتة للنظر، تسرقنا مما نحن عليه، فنانة بحليّها الجميلة، وشاعرة بلا موعد مع الشعر، تمتاز بسعة إطلاعها وثقافتها الواسعة، إنسانة قلباً وروحاً، عصامية متمردة على كل قيد نفسي وفكري، باحثة دائمة عن كل جديد يطور عملها بأقل إمكانيات الحياة وتفاصيلها الناعمة التي تسحر القلب، لتقدم كل ما في جعبتها من جمال «اكسسوارات» وتشكيلة واسعة من أنواع الصابون والكريمات الخاصة بالتجميل، ولا شريك لها سوى قلمها وريشتها وأدوات عملها البسيطة التي لها من شخصيتها نصيب. إنها المهندسة الزراعية تِهامة يوسف «بكسر التاء لا بضمها».

لماذا تهامة بكسر التاء لا بضمها؟

يعز علَي كسر التاء، ولكن هذا هو إسمي الذي ينادونني به لأعرف أنني المخاطب. هو خيار أبي رحمه الله.

اسمي تهامة
بكسر التاء
ملكة جمال الكون
بما أتقن
والجدوى
فجمالي
لا يكلفني
سوى
جرّة مشط
وعناد وابتسامة
اسمي تهامة

ولكن ليس كل الناجحات بأعمالهن محظوظات!!

– على العكس تماما. كل الناجحات بأعمالهن محظوظات لأنهن مثابرات ومجدات، يتقن إدارة الوقت في الرخاء والأزمات، فأنا أشعر بأنني محظوظة جداً لأنني أحب تعلم كل شيء لاستخدمه في الوقت المناسب، والحظ بالنسبة لي مسألة نسبية.

وماذا عن مشاريعك الصغيرة؟

– ما أقوم به من مشاريع صغيرة هو ناتج مخزون ذاكرة، وليس تعلماً أكاديمياً؛ فمنذ نعومة أظفاري كنت أحب الأعمال اليدوية، بل وكنت في كل مرة أتعجب من براعة الصانع.

تتابع تِهامة: الندم ليس صديقي. كلنا نحمل في دواخلنا شخصيات متنوعة ومختلفة عن الآخرين، نحاول صبها في بوتقة واحدة وتوحيد مسارها كما نحب. أنا لا أندم، ولم يعرف الندم إلي طريقا يوما ما، لأن ما فات فات، بل أقول «الخيرة فيما حصل والتجارب خلقت للتعلم والتقوية»، والمهم أن نتابع المسير بعد كل كبوة بعزيمة أكبر. الندم قاتل صامت.

كيف تتنبئين بالمستقبل وبماذا يخدمك تنبؤك؟

– نعم أنا اقرأ المستقبل بتحليل معطيات الواقع، فالآتي يعرف بالآن، ومع كل توقع تظهر مفاجآت لم يًحسب لها حساب، فأنا أرى الفرص في الأمور التي يرى من خلالها الآخرون العقبات، والمهم أن التنبؤ يخفف الصدمات.

وماذا تحدثينا عن وعيك المبكر للحياة؟

– قد يكون الوعي المبكر نعمة وقد يكون نقمة بالنسبة لي، قادني وعيي المبكر لأتحسس أي خطر قبل وقوعه، فأتهيأ للتخفيف من الصدمات والارتدادات. الوعي والتنبه ضروريان جداً كيلا نغوص في رمال الاستسلام لليأس والقنوط.

وماذا علمتك التجارب؟

– نتعثر أحياناً وتتسارع خطواتنا أحايين، لكن المهم أن تتعلم الأنثى من إخفاقاتها ونجاحاتها، وكذلك من تجارب الآخرين. تراكم المعرفة بفعل التجربة يضعنا على المسار المرجو والصحيح.

الحلي والصابون والكريمات..

– اكتشفت مؤخرا أن لدي شغف بالصناعات اليدوية، بكافة أنواعها ودراستي كمهندسة زراعية ساعدني كثيرا في صناعة الصابون والكريمات، وهي تضم صناعات ريفية وكيمياء، وصناعات غذائية، وأعشاب عطرية وطبية، و أحتاج عمرا إضافيا لأتابع بها، إضافة لشغفي الكبير بصناعة الحلي من الخشب والحجر والرسم عليهم بدقة تحتاج وقت وجهد لا يستهان بهما.

وهل من محطة للشعر لديك؟

– لا أدري إن كان يقال عما أكتب في بعض الأحيان شعراً، لكنني أظنه تدفق تعابير، لحظة فيضان أحاسيس. درجة حساسيتي عالية تجعلني أتفاعل بشدة مع أي حدث، فإن كانت كلمة شاعرة من شعور فأنا كذلك، وإن كانت من شعر فأشك بذلك.

(نرجسيات حزينة)
أنا
التي التهمت
كل وقتها
وبقيت تتضور
جوعا
لبرهة في ظل شجرة
-
وحلفت إلا أن أدونها بقصيدة
وأنا لست بشاعرة
أنا لا أقارن أحداً
بأمي
إلا على سبيل الحصر والحشر
أمي الحب بلا حدود
الكرم والجود
أمي
العمل والأمل
الشقاء والنقاء
أمي
قلبي. قبضتها
تدقه كيف تشاء
والجنة تحت أقدامها
ليس بالأمومة فقط
بل بكثير من الأشياء
أمي
ابتسامة الكون الساحرة

وأين تسوقين منتجاتك؟

– كل سبت، أتواجد في «سوق الضيعة»، أسوق منتجاتي في صالة عرض منتجات المرأة الريفية، مع مجموعة من النسوة يعرضن منتجات يدوية يصنعنها بحب وجدّ. بداية، كنت أعرض المنتجات في منتجع نسمة جبل، ومنذ سنة انتقلت لسوق الضيعة، فكل تفاعل مع الأشخاص يضيف لنا أشياء وأشياء. نعم أنا هناك لأتعلم وأستقرئ وأقيس نبض الوطن ومواطنيه.

ما أريد إضافته أنني لم أعرف الغيرة يوماً، إلا غيرتي من تلك النسوة اللاتي يتربعن ملكات على عرش العمل، إنهن الركائز اللاتي لا يميد الوطن بهن أبداً.

بطاقة تعريف

تهامة يوسف مهندسة زراعية، طالبة دكتوراه، رئيس مخبر وقاية النبات في دائرة الوقاية في مديرية الزراعة. مصممة إكسسوارات، وقد شاركت بعدة معارض (معرض أرسم حلمي – معرض نيسان – معرض الزهور – معرض فرحة – معارض مديرية البيئة)، وتصنع صابونا طبيعيا لاستخدامات تجميلية وكريمات وخلطات زيوت للكثير من الاستخدامات. أيضا تصنع خلائط زعتر مائدة.

الأصدقاء أوطان جميلة

حسين عبد الكريم

في ظهيرة هائمة بالأنوثة التي هي طرب العافية، نلتقي والرسام المبدع في الحلم، وتسييج الطفولة باللون والخطوط. فاتح المدرس. يهز الهواء ببروق امرأة. ألتقي لاحقاً بالبروق والصديق العريق أياد بتنجاني العاشق الذكي للفن والوطن والكرامات وشجرة الزيتون صديقة شرفته في مكتبه في دمشق وبيروت. أمه الأولى والثانية. لا تبعد الشجرة الصديقة عن المرسم سوى لفتات قليلة وبعض حنين. كل مشي ألقي التحية على أغصان الأيام لتورق الذاكرة وتثمر اللحظة العديد من التأملات. تعتقنا، نعتقها، في مصير الحياة. شكراً دائما لقصائد فايز خضور والشعراء الآخرين الأصدقاء والمحبين الشعراء. والشكر الجميل لروح الألوان في لوحات المبدع، مسيج عواصف النساء بطفولة الأشواق وأوهاج الاشتهاء. التحيات للصديق الوسيم إياد، وشرفته، وعطائه الشهم للفنانين، وذوقه البصير في انتقاء اللوحات. والحب للأنوثة الأستاذة تعلمنا كيف نقلم أظافر الفوضى بالتأملات. وليس بوسعي الإفلات من القصائد الصديقات كطائر وغصن. مجنون هواء الكتابة والصداقات.

لا يتوانى الزمن عن الهوان لولا الحب، هذا السكير الخلاّق. أرى الحب في صباح الفقراء كيف يفتش في جيوب العوز عن بصيص الأمل، والقروش اليسيرة، لدرء ويلات الحاجات. الحب وطن في الأعصاب والواقع. بساتين في أمزجة البقاء. في الحزن والتأمل، يتعالى صوت الحياة، تصير الكتابة واللوحات والفن والعهود والصداقات ينابيع لا يتكاسل فيها الجريان كالينابيع، حكي في المودّات وإبداع يظهر في محبرة الضفة ودفاتر الغيمات.

وقت الحب فنان كبير يبدع في الكون الرؤى العالية. فاتح المدرس يرسم لمحمد الماغوط عصفوراً أحدب مكسور الجناح، حوله شجرة ورد هي نبوغة تغريده. وجع السماء يتجلى في جناحي الطائر الأحدب، وكوابيس الصديق الكبير المبدع الماغوط. يقول فاتح المدرس لم يكن بالإمكان أن يجاور الحب القمة ومحمد الماغوط من دون العصفور الأحدب الذي في لحظة جناحه زمن صديق هائل.

لم يبخل هذا الرسام البليغ الرؤى على الصديق الشاعر فايز خضور بلوحة تمتلئ بهطل الأشواق والحنين المورق، كبستان جبلي يعيش في ترف النسمة النزيهة على طريقة الكروم. ويتواصل إبداعه الشعري والفنان الرائق نذير نبعه الذي يصادق لوحاته وألوانه الصديق إياد. حدثني أنه زاره في مرسمه وبيته وانتقى بعض اللوحات على أمل اقتنائها، لكن الغياب باغته. التحية للذوق الفنان ينتقي الجمال ويتورط بأنبل الورطات الألفة الشهمة.

أظن أن أدونيس هذا الفينيق الكوني الذي ينهض في لهيب الإبداع تربطه قرابات إبداعية عاتية بالفنان الأعجوبة فاتح المدرس، وبالعصفور الأحدب، وبالكثير من اللوحات المبدعة، والشعراء والأصدقاء من كل الموديلات والماركات.

خير الدين الأسدي.. أول من أدخل قصيدة النثر إلى حلب

«البعث الأسبوعية» ـ فيصل خرتش

أنجبت مدينة حلب شخصيات عظيمة، كان لها دورها المؤثر في تاريخ المدينة، منها عبد الرحمن الكواكبي، ورزق الله حسون، وجبرائيل الدلال، وفرنسيس المراش، وقسطاكي الحمصي، وبدر الدين نعساني، والشيخ كامل الغزي، وميخائيل الصقال، وخير الدين الأسدي، وكثيرون غيرهم.

وُلِدَ خير الدين الأسدي في المدينة القديمة، وتلقى تعليمه في مكتب شمس المعارف، قرب قلعتها، ثم في المدرسة العثمانية، إلى أن وصل إلى المدرسة الرشيدية، وأولع بحرفة الكتب حتى أسس وهو في العشرين من عمره مكتبة ممتازة، فكان ينفق كل ما كان يكسبه من مال على شراء اكتب.

بدأ حياته معلماً؛ وفي العام ١٩٢٣، أخرج مسرحية «الاستقلال»، وفي يوم العرض انفجرت كمية من البارود أدت إلى فقدان كفه اليسرى. درّس اللغة العربية في مدرسة «هايكازيان» الأرمنية، ثم عمل في مدرسة اليهود، وتعاقد مع الكلية العلمانية «اللاييك»، ثم قرر أن يوهب مكتبته – وكان ذلك في العام ١٩٤٦ – على أن يعطوه ١٥٠ ليرة، ثم حرموه منها؛ وقد زار كثيراً من البلدان، والمكتبات فيها، وفي النهاية بدأ الوهن يدب في جسده فأدخل مستشفى سان لويس ثم خرج منها، وعاوده المرض فأدخل المستشفى الوطني، ثم مستشفى الكلمة، ثم المبرة «دار العجزة وفي صباح ٢٥ كانون الأول ١٩٧١، أسلم الروح، ونقل جثمانه إلى مقبرة الصالحين، ودفن بين قبرين، وحيداً غريباً، بلا جنازة ولا مشيعين، وقد وصف نفسه بقوله: «وديع، سمح الأخلاق، حلو المعشر، لا تفوت مجلسه النكتة، حبيب إلى كلّ القلوب، نظامي، دقيق، قليل الكلام، كان متأنياً، عاشقاً للجمال، تأسره الكلمة اللطيفة، شيخاً، طفلاً، سريع الغضب، سريع الرضا، ذا عزيمة وإصرار، يقرّ برأيه عن ثقة واضطلاع لا عن تعصب، دؤوباً على العمل، نظيفاً على الرغم من فقد يده وتوحده، صبوراً على الألم، بترت يده من غير مخدر، فلم يتأوه ذو شخصية قوية، شديد المحبة في شبابه، جليل القدر في شيخوخته، لا يقبل المنة من أحد».

موسوعة حلب، هي أهم كتاب مخطوط له، ويقع في ٧٦٢٦ صفحة من الأوراق المفردة، وقد أنفق عمره على تأليفه، وجمع فيه مفردات وتعبيرات لهجة حلب، يقول: «موسوعة حلب حصاد عمر قضيناه في الدراسة والتدريس بجوار خزانتنا الزاخرة بكلّ أثر لغوي، ثم قضيناه في سياحة إلى خزائن العالم والاتصال بذوي المعرفة». وقد نسخ الصفحات أربع مرات، وفي كلّ مرة يزيد عليها ما استجد لديه من كلمات ودراسات، وقد تفردت الموسوعة بشمولها واتساعها وصحتها، وكان يقدر أن معجمه سيحوي خمسين ألف كلمة: من بينها ١٢ ألف مثلاً، عدا عن سائر الكلمات وضروب القول الأخرى، والموسوعة تقدم بناءً لغوياً متكاملاً، ترفع أسّه الفصيح والعامي والذي يتعلق باللغة السامية، لبنة لبنة. والعلاقة بين المؤلف وحلب هي العلاقة ما بين العاشق والمعشوق، أحبها حتى فني فيها، وكانت كلمات الموسوعة مرتبة حسب تسلسل الأحرف الأبجدية، وقد تناول فيها وسجل حياتها، فكان منها: ضروب البيان فيها من تشبيه واستعارة وكناية ومجاز وتورية وجناس كلامها، تصحيفاتها، مغالطاتها، أمثالها، حكمها، حكاياتها، نوادرها، نداء باعتها، ألغازها.

كما تناول: سبابها، تهكماتها، لوحاتها، كلام أهل الميول، والسلته جية، لخماتها، وحبل الجنابطة والمعرقين، وأهل سوق العبى، وأهل سوق الصابون، وغيرهم، ومراسم الأفراح والأتراح، كنشيد ختم القرآن والختان والأعراس ونقل الجهاز.

وتناول كذلك مواويلها، وشدياتها، وأهازيجها، وهنهوناتها، وأغنياتها، ومناغاة الأمهات لأطفالهن، وأضاف إليها عاداتها ومعتقداتها وخرافاتها، وطعامها وشرابها ولباسها وفرش بيوتها ومصطلحات الصناعة والزراعة والتجارة فيها، وكذلك مربي الحمام كما تحدث عن حاراتها وأسواقها، خاناتها، قيسرياتها، قساطلها، سبلانها، بواديها، قراها مع تعليل أسمائها، وتناول القبائل الضاربة في أرباضها، وأعلام الناس فيها، نهفات مجانينها وألعاب سهراتها وأفراحها وأحزانها، وحتى مباذلها وسعة القول فيها.

كان يحمل دفاتره وأقلامه ويطوف في الأحياء القديمة والمقاهي المنزوية ويسجل، يجالس الباعة والتجار والمسنين والأطفال والعمال والفلاحين، والبدو والغجر، يلتقط من أفواه من حوله مفردات لهجة حلب وضروب القول، ثم يبحث عن جذر الكلمة، أهي عربية؟ أم سريانية؟ أم تركية؟ أم فارسية؟ ويضعها في مكانها على سلّم التطور اللغوي ثم يستخلص قواعدها العامية.

إنها صحائف وثائقية، يستفيد منها دارسو العصر الحالي والعصور القادمة، وما يحيط بها، من خلال الحركة الحياتية؛ إنها بحق علم حياة الشعوب، أو كما أسماه الأسدي «علم الحياة».

تضم الموسوعة حوالي تسعة آلاف صفحة، وقد نسخها أربع مرات بخط يده، وجمع فيها أربعة ألوان، وطبعت بعد وفاته، وقد حققها الأستاذ محمّد كمال في جامعة حلب.

بدأ بكتابة «أغاني القبة» في نهاية الثلاثينات، وكان يؤكد على أن الشعر رسالة ووحي لا تهبط إلا على القلب الطاهر، فالشعر استنزال للكلمة الإلهية، ووجد علوي ونشوة روحية وفيض للاشعور المستمر.

يتميز أسلوبه بالأصالة والمتانة وروعة انتقاء الألفاظ التي تخلّص القصيدة من الرتابة الموسيقية التي تعرفها الأوزان الخليلية، ويخيل إليه أنه يسمع موسيقا علوية تأتيه من السماء، وعلى إيقاعها تبدأ رحلة القصيدة، بين الصحو واليقظة، بعيداً عن أسر الإحساس بالزمان والمكان، تنهمر عليه كلمات القصيدة وتتشكل أمام عينيه الرؤى الشعرية والديوان أنموذج رائع لقصيدة النثر، وله فضل الريادة فيه، وقد مزج ذلك بأغان كنسية، هي من صميم الفكر الصوفي المنطلق من الحبّ، وكان إذا امتلكه العشق، واشتد به الوجد، غاب عن الحسّ، وأدغمت الحواس، ولم يعد في قلبه غير صورة الله.

ينطلق الشاعر من إهابه المادي وقيده الجسدي، فالمعرفة الحقيقية لا يمكن أن يصل إليها المرء وهو ينوء بهذا الجسد، والكشف النوراني لا يتم إلا بالخروج منه، بحيث تتضح معالم الآفاق، وتمضي الروح في زحمة الإلهام إلى نبع الشمس.

هو ليس بشاعر عادي، وإنما صرخة الحق ينطق بحقيقة الوجود في جلال الحب والعشق. ويتفرد بقاموس لغوي غني، ومقدرة على الصياغة تتجاوز حماية الشكل إلى التعبير عن معانٍ وحالات وجدية وحكمة ممطورة بعبارات مكثفة ذات علاقة لفظية جديدة، والألفاظ التي فقدت طاقتها تشحن بطاقات جديدة، فتتوهج بنار المضامين الصوفية الفلسفية، وتسطع في العبارات إشراقات معرفية قلبية نورانية، وتقوم الصورة عنده على جزئيات معرفية وروحية.

في رصيد خير الدين الأسدي كثير من الكتب، وأهمها على الإطلاق موسوعته عن لهجة حلب، وديوان «أغاني القبة»، وقد كرم بعد وفاته، وسميت مدرسة باسمه.

صناعة البطل

"البعث الأسبوعية" ـ رامز حاج حسين

بات واضحاً أن صناعة القدوة والبطل الملهم ركن أساسي ومفصلي في ثقافة الأطفال، المقروءة والمسموعة والمرئية، وكل ما يمت لهذه الثقافة من متطلبات وأقنية تصريف للأعمال الإبداعية لدى الأمم والشعوب، وقد يضطر شعب ما إلى اختراع بطله الخاص بالقصص والحكايات والسيرة الشعبية من الخيال ونسج أبعاد الميلاد والمنشأ والصلات برحم تلك الأرض ليكون مقنعاً لأفئدة الصغار وعقولهم.

في وطني لا نحتاج لاختلاق الأبطال، ولا سيرهم، ولسنا بحاجة إلى الكذب المباح في تطويع الخيال لصالح الحكاية وبطلها، فكل من على هذه الأرض منسوج من رحم بطولة، ولدينا في كل بيت وشارع وحارة وقرية ومدينة نماذج يمكن أن تكون أبطالاً لحكايات الأطفال.

الأب البطل

انظر حولك ملياً ستجد بطولة للأب السوري العامل والفلاح والجندي والطبيب والمعلم؛ وفي كل وجه لأوجه البطولة ستجد قصصاً وعِبَراً قد تكون نواة لفكرة لامعة لقصة للأطفال. قالت لي مديرة المركز الثقافي في أبو رمانة، رباب أحمد: إن والدي لم يترك لنا إرثاً مادياً وأخلاقياً فقط، بل ترك لنا إرثاً كبيراً ما زال يتجدد كلما صادفت أحد معاصريه، أو من كانت له معه تجربة بسيطة، أو مساعدة ما، أو حوار كان بينهما، ليسرد لي حكاية تلهب مخيلتي وتثير شجوني وعاطفة الحب في قلبي تجاه والدي الراحل، ليس لأنه كان وزير الإعلام السابق، ولكن لتجاربه الإنسانية مع هؤلاء الناس مع تنوع مشاربهم، وتنوع معطيات الحكاية الخاصة بكل واحد منهم مع والدي، والدي يعتبر بالنسبة لي البطل الذي كنت أقرأ عنه في الحكايات دائماً.

الأب يمكن أن يكون قدوة لأطفاله وأسرته. ويمكن لحكاية مشرقة ما، لتضحية قام بها، أو عمل بطولي مميز اجترحه من قلب معجزات هذه الأرض، أن يكون كفيلاً بجعله بطل حكاية لأطفالنا، فكمية التضحيات في زمن الأزمات أعظم من أن تحصى بجداول وأرقام دعك من المستسلمين للشكوى والمتقاعسين عن العمل بحجة وعثاء السفر، فقدر هذه الأرض أن تبقى واقفة كالفينيق الذي يفضل ذرى أشجارها ليبني أعشاش تفريخه كل عصر وحين.

ومن ها هنا، ما حجة المتلطين وراء الاقتباس والسرقات والاقتباسات العالمية، وحكايات بقية الأمم والشعوب، ونحن لدينا آلاف الحكايات منثورة على قارعة طريق الإبداع، هنا وهناك: هناك من يعمل بصمت القديسين لنحيا حياة كريمة، يحرث أرضه هناك، أو يوصل أسلاك الكهرباء، أو ينظف شوارعنا ومدننا، أو يدافع عن الحمى، وقد ينسى في غمرة فعله المتلاحق ذاك نفسه، ومتع الحياة، ولكنه أبداً لا يلتفت لانتظار كلمة تكريم أو وسام ثناء، لأن العمل وحده، وما يقوم به، هو جل ما يريد، ومن هذه النمذجة تخرج للوجود قصص تليق بان تكون ثقافة أطفالنا بطريقة خلابة.

يقول إدواردو غاليانو، الكاتب الأورغوياني: عاشت المدينة البوليفية لالاغوا معتمدة على المنجم، حيث كان العمال يتوفون فيه جراء مطاردتهم عروق القصدير في عمق الجبال، يسبب خسارتهم لرئاتهم، ومن ثم حيواتهم؛ وبما أنني قضيت بعض الوقت هناك، وكونت صداقات جيدة، حدث معي أنه في إحدى الليالي كنا نشرب أنا وأصدقائي ونتبادل النكات ونمرح حتى وقت السحر؛ وإذ بقي القليل على عاصفة الصفارات التي تدعوهم إلى العمل، صمت أصدقائي كلهم في وقت واحد، ثم طلب مني أحدهم وربما كان تصريحاً منه أو أمراً يجب تنفيذه



بأن: والآن يا أخي، حدثنا عن البحر". لبثت صامتاً هنيهة، فأصروا جميعاً: "حدثنا، حدثنا عن البحر". كان ذلك هو التحدي الأصعب طوال حياتي القصصية، فبين عمال المناجم هؤلاء، من لا يعرف البحر مطلقاً، فقد كان الموت في سن الشباب قدرهم جميعاً، ولم يكن لدي أمام إصرارهم ورغبتهم العارمة إلا أن آخذهم إلى البحر البعيد جداً، وأن أجهد لأجد الكلمات التي من شانها أن تبللهم حتى النخاع.

يمضي الأب السوري الأسطوري أيامه وهو ينحت جدران الزمن ليقيم لعائلته بنيان الحياة الكريمة؛ فلنبحث في محيط كل مبدع فينا عن تجارب تليق بتحويلها لقصص، والقصص بتحويلها لكتاب، والكتاب يتحول إلى فيلم فيما بعد؛ ولنبحث عن مسابقات للقصة والسيناريو والقصيدة تتغنى بقصص حقيقية وتوثقها بطريقة فنية. وهل الفن والإبداع إلا عين خبير واع يترجم الحياة من منظوره، ويصبها في قوالب من الجمال، لتكون مستساغة لذائقة المتلقي؟!

والمنجم المفتوح يدعوكم.

كم نسمع عن تكريم لخنساء في هذا العصر، وعن أب كيعقوب في الإيمان والأمل؛ وكم مرّ على هذه الأرض من قصص وسير لأبطال عاشوا، وبذلوا كل صنوف الكرم في إبراز الهوية الحضارية والأخلاقية لهذا الوطن.

وفي عودة لمقدمة هذا الكلام، فإننا نلحظ أن العديد من الأمم تتبارى في عملية تصنيع البطل القدوة، وتلميع حكايته لتكون شعلة على طريق الأجيال، وباتت فكرة الغوص في التاريخ ونسج سيناريو يتناسب مع متطلبات المرحلة، وتقديم البطل بما يليق ورغبات فتيانها أمراً رئيسياً في صناعة الثقافة.

أما نحن، فلسنا بحاجة إلا لإرادة فعل ذلك، ولسنا بحاجة إلى طول بحث ومشقة وعناء في إيجاد الأبطال السوريين وقصصهم، لأن أبطال سورية ورموز حكاياتها هم الذين يصنعوننا كل يوم.

اعتراف بالهزيمة لإعادة تنظيم الأفكار

بعدد المقالات التي كتبت، وفي كل محفل ولقاء وتجمع، هتفت بضرورة الوعي لإيجاد بدائل لأطفالنا عن الأنموذج الأمريكي البطل المفرد، وراعي البقر المخلّص الأوحد للعالم، ورموزه المتجددة كل حين في الرجل العنكبوت "سبيدرمان"، وكابتن أميركا وسوبرمان وغيرهم؛ وكان الخوف أن تذهب النداءات أدراج الريح، وأن دائرة العنف والخرافة والجنس نفسها التي ضربت أول الأزمة السورية ما زالت عجلاتها تدور، ورحاها غير معطلة، وإن دارت ببطء، لكنها ما زالت تخبئ جيلاً يتربى على العنف والانسلاخ عن أخلاقيات هذه الأرض. رجعت إلى منزلي بعد يوم طويل، وقد تقاضيت ثمن مقال لي في مجلة "البعث الأسبوعية" عن ضرورة الحيطة والحذر لأجل ثقافة بديلة لأطفالنا عن النمذجة الأمريكية. اتصلت بطفلي ذي السنوات الثلاث، وطلبت أن يخبرني ما يريد أن أشتري له، فأجابني من الطرف الآخر للهاتف: أريد لعبة سوبرمان!!

وانتهى المقال.

كل ما تريد معرفته عن عملية الليزك.. لكن ما هي محاذيرها؟

يعتبر الليزك من الحلول الرائجة لتحسين الرؤية والاستغناء تماماً عن النظارات أو العدسات الطبية اللاصقة، إليك أبرز الأسئلة المتعلقة بهذه العملية:

ما هو الليزك؟

كلمة LASIK اختصار لـ "تصحيح تحدب القرنية الموضعي بمساعدة الليزر"، وهو إجراء جراحي يساعد في تصحيح الرؤية سواء كان المريض يعاني من قصر أو طول النظر، أو كان يعاني من عدم وضوح وضبابية الرؤية.

وتعيد عملية الليزك تشكيل الأنسجة الموجودة في الجزء الأمامي من العين، وعلى الرغم من أن العين تحتفظ بالشكل الجديد للأنسجة مدى الحياة، فإن الرؤية مع ذلك قد تتراجع مع التقدم بالعمر، وهذا أمر طبيعي

متى يتم اللجوء إلى عملية الليزك؟

عندما يضرب الضوء الطبقة الخارجية الشفافة من العين "القرنية"، فإنه ينحني بحيث يتركز في الجزء الخلفي من العين "الشبكية"، وهذا ما يسمى بانكسار الضوء.

لكن عندما لا ينحني الضوء ولا يتركز في الشبكية بشكل صحيح، تصبح الرؤية ضبابية في هذه الحالة، وهذا ما يسمى بـ "خطأ الانكسار".

ويمكن استخدام الليزك لتصحيح ثلاثة أنواع رئيسية من الأخطاء الانكسارية:

- قصر النظر: عندما تكون الرؤية جيدة في حال كنا ننظر إلى أشياء قريبة، ولكنها ضبابية في حال كنا ننظر إلى أشياء بعيدة.
- طول النظر: تكون الرؤية جيدة عندما ننظر إلى أشياء بعيدة، لكن الأشياء القريبة تبدو ضبابية.
- اللابؤرية: تنجم هذه الحالة عن عيب في شكل مقدمة العين، وتسبب الرؤية الباهتة.

تصحح عملية الليزك هذه الحالات باستخدام الليزر، وبعد العملية ينحني الضوء بشكل صحيح ويتركز على شبكية العين والنتيجة هي رؤية واضحة سواء للأشياء القريبة أو البعيدة.

ما المدة التي تستغرقها عملية الليزك؟

يختلف ذلك من شخص إلى آخر، لكن وسطياً تستغرق عملية الليزك للعين الواحدة مدة تتراوح بين ١٠ و٢٠ دقيقة فقط، وعادة ما تكون النتائج سريعة الظهور، إذ يتمكن المريض من الرؤية بشكل واضح للغاية بعد نحو ٢٤ ساعة من إجراء العملية.

كيف يتم إجراء عملية الليزك؟

ستكون مستيقظاً أثناء العملية، وقد يعطيك الطبيب دواء مهدئاً يساعدك على الاسترخاء. ولن تكون العملية مؤلمة، لكن قد تشعر ببعض الضغط أو الشد في عينك.

ويمكن تلخيص الخطوات الأساسية لعملية الليزك كما يلي:

- توضع قطرات مخدرة في كلتا العينين لتخديرهما.
- يتم فتح عينك بحامل للجفن.
- تبدأ العملية في الطبقة الخارجية من القرنية باستخدام الليزر. هذا هو الوقت الذي قد تشعر فيه ببعض الضغط وعدم الراحة.

بعد العملية، سيصف لك الطبيب قطرات خاصة للحفاظ على ترطيب العينين، وكذلك سيصف لك واقياً لتغطية العين وحمايتها.

كذلك يجب أن تزور الطبيب بعد أيام قليلة من العملية، للتأكد من عدم وجود مضاعفات ومن أن عينيك تلتئم جيداً.

عادةً ما يستغرق الأمر من شهرين إلى ثلاثة أشهر حتى تلتئم عينك تماماً وتستقر رؤيتك.

حتى ذلك الحين، لا يجب عليك وضع العدسات اللاصقة أو مكياج العيون. يجب أيضاً تجنب الرياضات التي تتطلب الاحتكاك الجسدي وأحواض الاستحمام الساخنة والسباحة.





محاذير عملية الليزك

هناك بعض المخاطر والمضاعفات المحتملة لعملية الليزك:

قد تبطئ العدوى أو الكمية الزائدة من الدموع عملية الشفاء.

قد لا يتم شفاء القرنية بالكامل؛ مما يسبب مشاكل في الرؤية.

قد يصاب المريض بمتلازمة العين الجافة الشديدة، التي يمكن أن تسبب عدم الراحة ومشاكل في الرؤية، بسبب عدم إنتاج العين كميات كافية من الدموع.

مشاكل الرؤية طويلة المدى في الضوء الخافت: يمكن أن يؤدي ذلك إلى صعوبة الرؤية في الليل أو في الضوء الخافت.

قد تتم إزالة كثير من الأنسجة أو قليل منها، مما يعطي نتائج غير مثالية في نهاية الأمر.

فقدان البصر أمر نادر الحدوث، ولكن يمكن أن يحدث فقدان أو انخفاض في الرؤية.

ماذا تتوقع بعد الليزك؟

بعد العملية، قد يكون لديك واحد أو أكثر من الأعراض التالية التي تتحسن عادةً خلال الأسابيع إلى الأشهر التالية: رؤية ضبابية، عيون جافة وحكة، حساسية للضوء، اضطرابات بصرية مثل الرؤية المزدوجة ورؤية وهج أو هالات.

ومن المهم جداً عدم فرك عينك بعد الليزك، لأن ذلك قد يعطل عملية الشفاء.

يعمل الليزك على إعادة تشكيل القرنية بشكل دائم. ومع ذلك، هذا لا يعني أن رؤيتك ستظل جيدة لبقية حياتك. إذ لا يمكن أن يوقف الليزك التغيرات الطبيعية التي تحدث في العين نتيجة الشيخوخة، وبالتالي حتى مع عملية الليزك قد يضعف بصرك مع التقدم بالعمر.

ففي سن الأربعين تقريباً، يحتاج معظم الناس إلى نظارات للقراءة، لأن الرؤية عن قرب تصبح ضبابية، بسبب قصر النظر الشيخوخي ولا يمكن إصلاح هذه الحالة عن طريق الليزك.

إلى متى تستمر نتائج عملية الليزك؟

بالنسبة لغالبية الأشخاص الذين خضعوا لعملية الليزك، فالنتائج تستمر حتى نحو ١٠ سنوات بعد العملية.

لكن وجدت إحدى الدراسات أن ٣٥٪ من الأفراد الذين خضعوا لعملية الليزك يحتاجون إلى إعادة العلاج على مدى ١٠ سنوات. وإذا أصبحت رؤيتك ضبابية مرة أخرى لسبب ما، بعد إجراء عملية الليزك للمرة الأولى، فقد تتمكن من إجراء عملية تحسين الليزك حتى بعد مرور سنوات على عمليتك الأولى. ويعتمد ذلك على كمية الأنسجة التي تمت إزالتها أثناء الإجراء الأول والمقدار المتبقي.

متى تجب مراجعة الطبيب؟

راجِع طبيبك على الفور إذا حدث أي مما يلي بعد عملية الليزك:

الرؤية تزداد سوءاً

الشعور بالألم الشديد في العين

تعرضت للضرب أو الوخز في العين التي أجريت لها العملية

نصائح لاختيار طبيب الليزك

عند اختيار طبيب لإجراء عملية الليزك، قد يساعدك التفكير في النقاط التالية:

تحدث إلى الأصدقاء الذين خضعوا لعملية الليزك؛ لمساعدتك في اختيار الطبيب.

اختر الطبيب الذي أجرى العديد من عمليات الليزك وحقق نسبة نجاح عالية.

قارِن التكاليف واختر طبيباً ميسور التكلفة.

تحقّق بعناية من العيادات التي تعلن عن خصومات كبيرة على عمليات الليزك قبل أن تقرر إجراء عمليتك لديهم.

الأهم من ذلك، اختر الطبيب الذي تشعر بالراحة معه وتثق به.

شخير الأطفال يؤدي لصعوبات في التعلم

نَصفهم بالملائكة حين ينامون، ولكن هذه الصورة الملائكية قد يعترضها شخير الأطفال غير المتوقع، وإذا كان طفلك يصدر هذه الأصوات أثناء النوم فإن زيارة الطبيب المختص أمر ضروري لأجل صحته أولاً وللحصول على نوم هانئ ثانياً.

لماذا يُعد شخير الأطفال خطراً؟

دراسةٌ جديدةٌ أُجريت في جامعة ميريلاند الأمريكية وجدت أن الأطفال الذين يُصدرون صوت شخيرٍ أثناء نومهم، يفقدون بشكلٍ منتظم المادة الرمادية في أدمغتهم، ما يُؤدي إلى مشكلات سلوكية.

وتشير الدراسات الطبية الأخرى إلى أن ما يقرب من ١ من كل ٣ أطفال يصدر شخيراً من حين لآخر، ولكن معظم هذه الحالات لا ترقى إلى تصنيفها كمشكلة.

ومع ذلك، فإن نحو ١٠ إلى ١٢٪ من الأطفال يُحتمل أن تكون لديهم مشاكل شخير أكثر خطورة.

بالنظر إلى فحوصات التصوير بالرنين المغناطيسي لأكثر من ١٠ آلاف طفل تتراوح أعمارهم بين ٩ و١٠ سنوات، أفاد الباحثون في أحدث دراسة، بأن أولئك الذين يصدرون صوت شخير في الليل أكثر من ٣ مرات أسبوعياً لديهم مادة رمادية أرق في مناطق الفص الجبهي بالدماغ وكذلك في المناطق المسؤولة عن التحكم في الانفعالات والتفكير الأعلى.

وتقول الأستاذة المساعدة لطب الأطفال بمستشفى الأطفال في فيلادلفيا، وخبيرة النوم في مجلس نوم الأطفال، د. أريبل أ. ويليامسون: "المادة الرمادية مهمة للتطور، لأنها مرتبطة بالعديد من وظائف الدماغ المعقدة في الفصوص الأمامية، مثل الحفاظ على الانتباه، وتنظيم المكان والوقت، وجوانب أخرى لما يسمى بالوظائف التنفيذية. تتطور الوظائف التنفيذية أثناء الطفولة وهي ضرورية لدعم المهارات الأكاديمية والاجتماعية والعاطفية والسلوكية".

لذلك يرى الباحثون أنه قد يكون هناك ارتباطٌ بين الشخير ليلاً ونقص التركيز، وصعوبات التعلم، والسلوك المندفع.

بدوره يقول نائب الرئيس التنفيذي للشؤون الطبية في كلية طب بالتيمور د. ألبرت ريس: "للمرة الأولى نرى أدلةً في صور الدماغ تقيس الخسائر التي يُمكن أن تسببها تلك الحالة الشائعة في النمو العصبي للطفل. تلك نتائج في غاية الأهمية؛ من حيث إنها تسلط الضوء على أهمية تشخيص سبب الشخير الحقيقي لدى الطفل".

أسباب شخير الاطفال

تؤدي عدة عوامل إلى انسداد مجرى الهواء، نذكر منها ما يلي:

تضخم أو تورم اللوزتين واللحمية: توجد اللوزتان واللحمية بالقرب من مؤخرة الحلق، وهي جزء من جهاز المناعة في الجسم إذا كانت كبيرة بشكل طبيعي أو منتفخة بسبب العدوى، يمكن أن تسد اللوزتين واللحمية مجرى الهواء وتسبب الشخير.

السمنة: تؤدي السمنة إلى تضييق مجرى الهواء وزيادة خطر الإصابة بانقطاع النفس الانسدادي النومي.

الاحتقان: تسبب الأعراض الشبيهة بالبرد احتقاناً يمنع التدفق السلس للهواء، وقد تؤدي العدوى إلى التهاب اللوزتين واللحمية.

الحساسية: تتسبب نوبات الحساسية في حدوث التهاب بالأنف والحلق، مما يجعل التنفس أكثر صعوبة.

الربو: مثل الحساسية، قد يعيق الربو التنفس الطبيعي.

الخصائص التشريحية: يتمتع بعض الأشخاص بخصائص تشريحية تجعل من الصعب عليهم التنفس بشكل طبيعي عند النوم

الدخان: يؤثر التعرض لدخان التبغ، الذي يشار إليه غالباً باسم التدخين السلبي، على التنفس وقد ارتبط مباشرة بشخير الأطفال.

علاج شخير الأطفال

لذا إذا كان طفلك يُصدر صوت شخيرٍ باستمرارٍ أثناء نومه أو ينام نوماً مُضطرباً، يُمكنك في البداية تجربة بعض الحلول المنزلية.

يقول جراح الأنف والأذن والحنجرة بولاية كاليفورنيا د. سوروش زاغي: "عادةً يبدأ الشخير من التنفس عبر الفم تأكد من أن طفلك يستطيع التنفس من أنفه براحة تامة. إن كانت هناك أيةً صعوباتٍ في ذلك فقد يكون تنظيف الأنف أحياناً كافياً".

ويُتابع: "الخطوة التالية هي البحث عن أي سببٍ محتملٍ للحساسية بعض الأطفال لديهم حساسيةٌ تجاه منتجات الألبان والغلوتين، البعض الآخر قد تكون لديه حساسيةٌ بيئيةٌ تجاه الغبار، أو العفن أو وبر الحيوانات الأليفة. ما إن يُصبح الأنف نظيفاً، من المهم أن يتنفس الطفل عبر أنفه".

يمكن أيضاً تحسين نوم طفلك عبر التأكد من نومه في غرفةٍ هادئةٍ ومظلمةٍ

حلول طبية

ولكن إذا استمرت المشكلة، فلعل ذلك يعني أن الوقت قد حان لزيارة طبيب الأطفال.

تقول طبيبة الأعصاب واختصاصية النوم في شركة تكنولوجيا النوم، د. تشيلسي رورشيب: "سيُقدر الطبيب ما إذا كان هناك سببٌ أكثر خطورة لشخير الطفل أم لا، مثل توقف التنفس أثناء النوم".

وتابعت: "بناءً على التشخيص، يمكن للطبيب أن يوصي بأفضل خيارات العلاج لطفلك".

وأضافت أن ذلك قد يشمل أدوية الحساسية أو الربو أو الجراحة لتصحيح التشوهات مثل الحاجز المنحرف أو تضخم اللوزتين أو اللحمية.

ما هو مرض التوحد؟ وكيف يمكن أن نكتشفه؟

اضطراب طيف التوحد (ASD) ليس مرضاً عقلياً، وإنما اضطراب بالنمو يؤثر في التواصل والسلوك، وهو ما يجعل المصاب به يبدو غير طبيعي، ويُظهر خللاً في تفاعله الاجتماعي. وعلى الرغم من أنه يمكن تشخيص التوحد في أي عمر، فإنه يوصف بـ "اضطراب نمو"، لأن الأعراض تظهر بشكل عام في أول عامين من الحياة.

يُعرف التوحد بأنه اضطراب "الطيف"، لوجود تباين واسع في نوع وشدة الأعراض التي يعانيها المريض.

ورغم أن ASD يمكن أن يبقى مدى الحياة، فإن العلاجات والخدمات قد تحسّن أعراض الشخص وقدرته على العمل.

وقد تم اكتشاف التوحد على يد طبيب نفسي أمريكي من أصل نمساوي يدعى ليو كانر، وهو عالم وباحث اهتم بإجراء دراسات وأبحاث عن التوحد. وكان يجري دراسة عن مجموعة من الأطفال يعانون قدرات عقلية منخفضة، وعندما درس طبيعة سلوكهم وجد أنّهم يتميزون بالانغلاق على ذاتهم والميل إلى العزلة والبعد عن التواصل الاجتماعي، ورغبتهم في تكرير أنماط سلوكية معينة كترتيب الأشياء بشكل معين.

أعراض وسمات التوحد

هناك مجموعة من السلوكيات التي تظهر في الأشخاص الذين تم تشخيص إصابتهم بـ ASD. وليس شرطاً أن يُظهر جميع الأشخاص الذين يعانون ASD كلّ هذه السلوكيات، ولكن معظمهم سيُظهرون بعضها:

- تجنّب النظر إلى الناس أو الاستماع إليهم.
- عدم الاستجابة، أو التباطؤ، للرد على شخص يحاول الحديث معه.
- مواجهة صعوبة في استكمال الحوار.
- غالباً ما يتحدث بإسهاب عن موضوع مفضّل، دون ملاحظة أن الآخرين غير مهتمين أو دون إعطاء الآخرين فرصة للرد.
- تعبيرات الوجه والحركات والإيماءات لا تتطابق مع ما يقوله.
- وجود نغمة صوت غير معتادة قد تبدو مماثلة للروبوت.
- مواجهة صعوبة في فهم وجهة نظر شخص آخر، أو عدم القدرة على فهم ما يشعر به الآخرون.
- قد تشمل السلوكيات المتكررة مثل تكرار الكلمات أو العبارات أو تكرار الحركات كالاهتزاز من جانب لآخر.
- الاهتمام بمواضيع معينة طوال الوقت.
- الشعور بالاستياء حين تحدث تغييرات طفيفة في الروتين الذي اعتاده
- قد يعاني الأشخاص الذين يعانون ASD مشاكل في النوم.
- ترتيب الألعاب أو الأشياء بطريقة منظّمة جداً.
- قد تكون لديهم بعض نقاط القوة، وضمن ذلك القدرة على تعلم الأشياء بالتفصيل، وتذكّر المعلومات فترات طويلة من الزمن، والتفوق في الرياضيات أو العلوم أو الموسيقى أو الفن.
- ممارسة بعض الأفعال العنيفة مثل: ضرب الرأس، أو عض الجسم.

كيف نكتشف التوحد؟

يمكن تشخيص التوحد بشكل موثوق به في سن الثانية، ويجب أن يتلقى كل طفل فحوصاً جيدة مع طبيب مختص أو أحد مقدمي الرعاية الصحية في مرحلة الطفولة المبكرة.

وغالباً ما يتم التعرف على أعراض التوحد عند الأطفال الأكبر سناً والمراهقين الذين يلتحقون بالمدرسة من قِبل أولياء الأمور والمدرسين. وقد يقوم فريق المدرسة بإجراء تقييمٍ أوليّ، ثم يوصي هؤلاء الأطفال بزيارة طبيب الرعاية الصحية الأولية أو الأطباء المتخصصين، لإجراء اختبارات إضافية.

بإمكان الوالدين التحدث مع هؤلاء المتخصصين عن الصعوبات الاجتماعية التي تواجه أطفالهم، وضمن ذلك مشاكل التواصل.

أحياناً، تتضمن مشكلات التواصل هذه مشاكل في فهم نغمة الصوت أو تعبيرات الوجه أو لغة الجِسد.

وقد يواجه الأطفال الأكبر سناً والمراهقون صعوبة في فهم شخصيات الكلام أو الفكاهة أو السخرية.

أما الآباء، فيجدون أن أطفالهم يواجهون مشكلة في تكوين صداقات مع أقرانهم.

غالباً ما يكون تشخيص التوحد عند البالغين أكثر صعوبة من تشخيص التوحد عند الأطفال، لأنه من الممكن أن تتداخل بعض أعراض التوحد مع أعراض اضطرابات الصحة العقلية الأخرى، مثل القلق أو اضطراب نقص الانتباه / فرط النشاط.



متلازمة ريت

أسباب مرض التوحد

على الرغم من أن العلماء لا يعرفون الأسباب الدقيقة للإصابة بالتوحد، فإن الأبحاث تشير إلى أن الجينات يمكنها أن تعمل مع التأثيرات البيئية للتأثير على نمو الطفل بشكل يؤدي إلى إصابته بالتوحد.

وعلى الرغم من أن العلماء لا يزالون يحاولون فهم سبب إصابة بعض الأشخاص بالتوحد، فإنهم حددوا بعض عوامل الخطر التي قد تؤدي إلى الإصابة بمرض التوحد:

- إصابة أحد أفراد العائلة بمرض التوحد.
- وجود خلل أو اضطراب في الجينات.
- وجود حالات وراثية معينة. الأشخاص الذين يعانون حالاتٍ مثل متلازمة داون ومتلازمة X الهشة هم أكثر عرضة من غيرهمً للإصابة بمرض اضطراب طيف التوحد.
- انخفاض الوزن عند الولادة.
- وجود مشكلة في تكوين الدماغ والجهاز العصبي.

أنواع التوحد

هناك كثير من أنواع التوحد، بإمكان الطبيب المختص أن يميز بينها ويبين طريقة التعامل معها، ومن أهم أنواع التوحد:

- متلازمة أسبرجر

يعود هذا الاسم إلى الطبيب النمساوي الذي اكتشف هذا المرض عام ١٩٤٤، ويُدعى هانز أسبرجر.

وقد يتأخر اكتشافها أحياناً حتى البلوغ، لكنها تبدأ في مراحل مبكرة من العمر، تتراوح بين فترة الرضاعة وفترة الطفولة المبكرة. والمصاب بمتلازمة أسبرجر ليست لديه صعوبات التعلم التي يعانيها كثير من المصابين بالتوحد، ويتمتعون بحصيلة لغوية لا بأس بها على الرغم من مواجهتهم صعوباتٍ في التخاطب والتعبير. ويحس المريض بمن حوله ويتعرف عليه ولٍكنه يعجز عن تكوين علاقات، أي إنّ تواصله الاجتماعي أقل خطورة من التوحد العادي. إضافة إلى ذلك، يحصر حديثه مع من يرتاح إليه، وقد يتجنب الحديث مع الغرباء. كما أن لديه سوء تواصل بصري أو يميل إلى التحديق في الآخرين، وليست لديه قدرة على فهم وتمييز الأحاديث المضحكة.

ويفضل المصاب بمتلازمة أسبرجر العمل وفق جدول زمني صارم أو روتين، والتركيز الشديد على اهتمامات ومواضيع متنوعة كالرسم أو الكتابة أو التكنولوجيا، لأنها تدفع عقله إلى التركيز وتخلّصه من حالة التشتت والقلق الاجتماعي، فتبث فيه شعوراً بالراَحة.

- متلازمة ريت

متلازمة ريت هي اضطراب عصبي وراثي نادر يؤثر في طريقة نمو الدماغ. ويحدث بشكل حصري تقريباً عند الفتيات، ويؤدي إلى حدوث عجز في استخدام العضلات لحركات العين والجسم، ما يؤثر في كل جانب من جوانب حياة الطفلة تقريباً: قدرتها على التحدث والمشي والأكل وحتى التنفس بسهولة.

تم تحديد هذا الاضطراب بواسطة الدكتور أندرياس ريت، وهو طبيب نمساوي وصفه لأول مرة بمقال صحفي في عام ١٩٦٦. ولم يتم الاعتراف بهذا الاضطراب إلا بعد مقال ثانٍ نشره الباحث السويدي الدكتور بِنجت هاجبيرغ عام ١٩٨٣.

تتميز هذه المتلازمة بالنمو والتطور الطبيعي للطفل يليه تباطؤ النمو، وفقدان الاستخدام الهادف لليدين وضعف القدرة على التواصل وتباطؤ نمو الدماغ والرأس، إضافة إلى مشاكل في المشي. وبمرور الوقت، يعاني الأطفال مشاكل متزايدة في استخدام العضلات التي تتحكم في الحركة، والتنسيق والتواصل. يمكن أيضاً أن تؤدي إلى حدوث نوبات وإعاقات ذهنية.

- متلازمة كانر (التوحد الكلاسيكي)

وهو اضطراب خطير في الطفولة المبكرة عادة في السنوات الثانية أو الثالثة من العمر. ويتميز المصاب به بعدم الاستجابة للآخرين، مع غياب أو وجود خلل في تطوير اللغة والكلام وخلل في السلوك، مع نوبات غضب متكررة، وعدم اهتمام بعواطف ومشاعر الآخرين، والمقاومة الشديدة للتغييرات. وقد سميت المتلازمة بهذا الاسم نسبة إلى ليو كانر، مكتشف التوحد.

- الانحلال الطفولي

في الانحلال الطفولي يتعلّم الطفل المهارات ويكون طبيعيّاً كغيره من الأطفال، ولكن بعد عامين من عمره يصبح الطفل عدوانيّاً ويفقد مهاراته اللغوية وقدرته على التواصل، ويتعثر في الحديث، ويعزف عن اللعب مع أصدقائه، وتتدهور قدرته الحركية.

- اضطراب النمو الشامل

يعاني هؤلاء الأطفال مشاكل في التواصل الاجتماعي، والنمو بشكل عام، وتكون شبيهة بأعراض التوحد الكلاسيكي، ولكنها أخف وأقل حدة. كما يعانون من انعدام التواصل البصري، وعدم القدرة على إظهار استجابة عاطفية للآخرين، مع التأخر في المشي والتحدث عن بقية الأطفال الطبيعيين.

ويتعلم هؤلاء الأطفال التعامل معٍ هذه التحديات بسهولة أكبر من الأطفال الذين يعانون أشكالاً أشد من اضطراب طيف التوحد.

كلمات متقاطعة

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1	
■											1
							■				2
						■					3
			■		■						4
	■				■			■	■		5
		■		■		■					6
									■		7
							■				8
			■			■					9
		■						■		■	10
■		■									11

أفقي:

١- خط وهمي حول الكرة الأرضية يستوي عنده الليل والنهار.
٢- قارب صغير - صحيفة مصرية
٣- يسحبا - مكان السباحة
٤- يبطىء ويتأن /م/- (إما) مبعثرة
٥- للندبة - المطر الشديد أو العطاء
٦-شعائر - قهوة /م/.
٧- شعوب سكنت البادية السورية وغرب سورية وأواسط بلاد الرافدين منذ الألف الثالث قبل الميلاد.
٨- أنعت - عكس (الإفساد)
٩- زعيم هندي راحل - والدة - ادعى /م/
١٠- أحد الغازات النادرة في الجو يستعمل في نفخ المناطيد- بحر
١١- مصيف سوري علىنهر بردى

عمودي:

١-شاعر لبناني لقب بـ (شاعر القطرين)
٢- مدينة مغربية على المحيط الأطلسي- صوت الخيل
٣- لقب (أبرهة الحبشي) صاحب الفيل - من بحور الشعر (بدون ال التعريف)
٤- أتضرع إلى الله - منح
٥- متشابهان - للنداء - نصف (عارم) - اشتد في الخصومة والعداوة
٦-نسي- بلدةلبنانية بقضاء المتن
٧- عاصمة (أستونيا) - (مونوا) مبعثرة
٨- خيال أو سراب - (صورة) مبعثرة - علامة موسيقية
٩- تثبيت وترسيخ - يجمع ويضم
١٠- شموخ وعزة نفس /م/ تشتهر بها مدينة (حماة)
١١- مؤلف إسلامي شهير ولد في قرطبة

الحل السابق

أفقي:

١- ست الحبايب
٢- ميسون - سعلاء
٣- يم - سفاهة
٤- روميو - تن /م/- مر
٥- ترد - دعابة
٦- بلدي - وأد
٧- نا - طريدة - لا
٨- سنور - قلادة
٩- عكازة - عن -حدّ
١٠- لن - ولوج
١١- دفلى - الفيفا /م/

عمودي:

١- سميرة بنت سعيد
٢- تيمورلانك
٣- أس -مدد - واصل
٤- لوسي - يطرز
٥- حن - ود - تل
٦- عريق - نا
٧- أسفنا - دلع
٨- يعاتب - هانوي
٩-بَلَهَ - تو - لفَّ
١٠- أَتم - التحول
١١- ما - رقدا - دجى

الكلمة المفقودة

- إذا أردت أن تعيش سعيداً فلا تحلل كل شيء ولا تفسر كل شيء ولا تدقق في كل شيء.
فإن الذين حللوا الألماس وجدوه فحماً.
- الحياة مستمرة سواء ضحكت أم بكيتفلا تحمل نفسك هموماً لن تستفيد منها.

ت	ك	ك	ا	ت	س	ا	م	ل	ا	ل	ا
ح	ل	ر	ل	ح	ت	ة	ر	م	ت	س	م
ل	ش	و	ذ	م	ف	ا	ا	م	و	م	هـ
ل	ي	ج	ي	ل	س	د	ي	ف	ت	س	ت
ن	س	د	ن	ف	ر	س	ت	ي	ك	ب	س
ف	و	و	ف	ي	ة	ا	ي	ح	ل	ا	ع
س	ا	هـ	ل	ك	ن	ت	ك	ح	ض	ك	ي
ك	ء	و	ا	ل	ا	ا	م	ح	ف	ل	د
ا	و	ف	ف	ش	م	و	ل	ل	ح	ش	ا
ذ	ل	ل	ا	ي	ا	ق	ق	د	ت	ي	د
ا	ا	ا	ن	ا	هـ	ن	م	ا	ل	و	ا
ر	ت	د	ر	ا	ن	ل	ش	ي	ع	ت	ن

المفقودة مؤلفة من تسعة أحرف: من أهم مدن الاتحاد الروسي

الحل السابق: الوافر

الأبـــراج

الحمل: لا تخيب الأمال المعقودة عليك ولا تدع فرصة النجاح تفوتك وكن واثقاً من نفسك فأنت قادر على تحقيق النجاح. عاطفياً: اقرأ ما بين السطور جيداً وحاول أن تكتشف حقيقة مشاعر الطرف الآخر تجاهك.

الثور: الخيارات واضحة أمامك فلا داعي للتردد وإضاعة الوقت . نظم أوضاعك وانطلق نحو هدفك بثقة. عاطفياً: الأيام القادمة تحمل لك صفحة جديدة ومشرقة مع حبيب جديد.

الجوزاء: لا تتسرع في اتخاذ قرار يتعلق بعملك تحت تأثير المغريات الخادعة وتجنب المجازفة والمغامرة. عاطفياً: تتعرض علاقتك لبعض الضغوط وقد تظهر خلافات طارئة مع الشريك وعليك معالجتها بحكمة ومسؤولية.

السرطان: الأيام القادمة تحمل لك نجاحاً مهنياً أودراسياً أو مالياً وعليك استثمار الظروف الإيجابية في تحقيق ماعجزت عنه سابقاً. عاطفياً: كن واضحاً في علاقتك مع الحبيب ولا تترك مجالاً للالتباس وسوء الفهم.

الأسد: أعد ترتيب أولوياتك وحاول أن تستفيد من التطورات الإيجابية المفاجئة لإنجاز أمور هامة ومؤجلة على صعيد المال والأعمال. عاطفياً: تدرك حقيقة ما وتلتقط إشارة هامة من الطرف الآخر. وترتسم الابتسامة على وجهك.

العذراء: تبدو مهتما بالتفاصيل وتدرك أين هي مصالحك إنها فترة مناسبة لتحقيق عدة أهداف دفعة واحدة. عاطفياً: قد يحتاج الحبيب إلى دعمك المعنوي والمادي فكن إلى جانبه ولا تدع العمل يأخذ كل وقتك.

الميزان: تبدو الاتصالات مع الآخرين ممتازة والنشاط المهني يبشر بنتائج طيبة على الصعيد المادي والمعنوي. عاطفياً: تتوضح أمور كانت غامضة وتشعر بالحماسة والارتياح والتفاؤل .

العقرب: حاذر من ضغوط غير متوقعة ولا تقع ضحية الإهمال والاستخفاف بالواجبات، عاطفياً: تكثر الفرص المناسبة لتقريب المسافة بينك وبين من تحب وتكون هذه الفترة غنية بالفرح والحب.

القوس: لا تراهن على الحظوظ ولا تؤجل عمل اليوم إلى الغد وكن جاهزاً لقبول التجديد والتطوير في عملك. عاطفياً: سارع إلى تلطيف الأجواء وخفف من التشنج ولا تستبق الأمور وتعطيها أكبر من حجمها.

الجدي: على الرغم من كل التأثيرات والظروف المسيطرة إلا أن الفترة القادمة ستحمل لك الإيجابيات والمكاسب بفضل كفاءتك في إدارة الأمور. عاطفياً: تخطو خطوات ومبادرات جريئة وتحسن الاختيار وتكون على موعد مع الحب من جديد.

الدلو: لا تتسرع في قرار لا عودة عنه واهتم بمصالحك وابتعد عن الأشخاص المغامرين وخذ بنصائح أصحاب الخبرة الحقيقية. عاطفياً: تشعر بالسعادة والارتياح وتطمئن الخواطر بعد نقاش صريح وهام مع الطرف الآخر.

الحوت: أنت مدعو إلى المثابرة وإلى تجنب المماطلة والتأخير فالوقت يمضي بسرعة ولا يجوز إضاعة الفرص الثمينة. عاطفياً: تتغير المعطيات لمصلحة ارتباطك وتنفرج سماؤك لتظهر السعادة والانفراجات.

البعث
الأسبوعية

الفخاريات.. كتب وجداريات وموسيقا ويوميات



"البعث الأسبوعية" ـ غالية خوجة

ماذا لو عادت مكتباتنا الأثرية الفخارية وكتبها الصلصالية ونصوصها العريقة المفهرسة إلى شاشاتنا الالكترونية؟

تتسم الفخاريات والخزفيات بتقاربها المدلولي مع بدايات الحضارة الإنسانية، واستقرار الإنسان في المكان الذي يلبي متطلباته الحياتية في بيئته القديمة والجديدة والمعاصرة. وقد سجّل الإنسان السوري بداياته مع الرقُم الطينية والفخارية، كتابة ورسماً وفنوناً وأدوات يومية للطبخ والزينة، إضافة إلى الكتب الفخارية والمكتبات الحضارية الأثرية العريقة وأرففها الفخارية، مثل مكتبة إيبلا ومكتبة أوغاريت.

ولم تخلُ جداريات الكهوف والتماثيل والمنحوتات من توظيف الفخار بوسائل وطرق مختلفة، عاكسة ما يفكر به الإنسان وطريقة حياته التي وصلتنا عبر علوم الآثار والاجتماع والاقتصاد والأركيولوجيا بشكل عام، والتي تضيف اكتشافاتها المزيد من التحولات الفنية بين تماثيل وأحواض وأدوات.

وتعتبر الجرار الفخارية وسُرج الإنارة وأدوات المائدة والطعام من أهم ما يستعمل بشكل يومي في البيوت والمطاعم، كما توظف الأصص الفخارية في تزيين الأمكنة بالورود والأشجار والمكرميات التي تتفنّن بها المرأة السورية، إضافة إلى اعتبار الفخار من الإكسسوارات المعاصرة للموضة النسائية والرجالية والولادية.

وتعتبر حلب وريفها موطناً أصيلاً لهذه الحرفة التراثية الفلكلورية، وها هي تعود بأجمل ما يمكن بعد انتصار سوريتنا الحبيبة لتستعيد حضورها الفاعل.

وتعتمد هذه الصناعة بموادها الخام على التربة كعنصر أساسي، وهي تربة متنوعة، ومن أهمها التربة الشامية والحمصية، وغالباً، ما تخلط معها تربة رملية متعددة الألوان كالأصفر والأحمر والأسود وموجودة بكثرة في شرق حلب.

وتمر الفخاريات بمراحل متعددة، أهمها نسبة الخلطة الترابية تبعاً للمطلوب والمناسب من حيث الكثافة واللون والشكل الأخير، ثم يُخلط هذا المنتوج بالماء، وهذا يحتاج إلى حرفية، لتكون المعادلة متناسبة، تليها مرحلة السكب في البركة الأولى للتنقية من الشوائب والحصى، ويدور الخلاط، ثم تأتي مرحلة بعد التصفية الثانية وهي يدوية يتم خلالها وعبر منخل ناعم نقل الماء المتبقي مع الرمل إلى بركة ثانية يمكث فيها المزيج يومين، لينقل إلى بركة ثالثة، ويظل فيها ٢٠ يوما، ليتبخر الماء ويترسب الرمل الناعم، ثم تذهب هذه الفخاريات إلى مرحلتها الأخيرة لتنضج مع حرارة الشمس، أو في الفرن بدرجة حرارة محددة تناسب كل شكل من الأشكال، تليها عملية التبريد.

ويأتي دور المعلم في عملية التصنيع وتقطيع هذه العجينة ثم وضعها على الدولاب اليدوي وزخرفتها وإضافة الفنيات لها لتكون جرة، أو زهرية، أو صحناً، أو لوحة، أو زبدية، أو ثريا، أو سراجا، أو تنوراً للأفران، ورؤوسا للنرجيلات، ومنحوتات فنية ولوحات تشكيلية وغيرها من الأشكال.

وما بين سوق الخابية بحلب، وريفها الشمالي والشرقي، ومناطقها الأخرى مثل مصانع ومعامل الفخار في الشيخ سعيد والمشارقة، والورشات المتوزعة داخل مدينة حلب، تنتشر هذه الحرفة الأصيلة، ويعتبر العامل فيها فناناً، وتمتد جذوره إلى أجداده الذين صنعوا العديد من الفنيات الأثرية المنتشرة حول العالم، ومنها ما يضمه متحف حلب الوطني والتي يعود تأريخها إلى عصور مختلفة، مثل العصر الإسلامي، ونمثل لها بزبدية يرجع زمنها للعهد الأيوبي، حوالي القرن الثالث عشر الميلادي، مرسوم عليها شكل الشمس، وهي من آثار قلعة جعبر- الرقة.

كما تحيلنا هذه الرموز والرسوم إلى العديد من الدلالات والنصوص القابلة للقراءة والتأويل من أجل المزيد من اكتشاف العالم القديم، الذي يضم بكل تأكيد ما تخبئه آثار تدمر، ومعلولا، وقلعة حلب، وآثار ساحلنا السوري الذي أنجب أول كتب فخارية، وأول أبجدية مرقومة على الطين، وأول "نوتة" موسيقية مكتوبة ومدونة لتكون الجدة الأولى للعلامات الموسيقية، والتي تم تدوينها عام ١٤٠٠ قبل الميلاد، وهي مؤلفة من ٣٦ أغنية، اكتشفت عام ١٩٥٠ ميلادي، في أوغاريت، وفك رموزها الكاتب ريتشارد دمبريل مؤلف كتاب "الموسيقى في الشرق الأدنى القديم".

وتهتم حلب بتراثها الجمالي، وتقيم له ورشات مختلفة، ليساهم عشاقه في التعرف إليه، والابتكار به، كنوع من أنواع الفنون البصرية اليدوية، ومن الجهات الثقافية المهتمة بهذا الفن جمعية العاديات التي تقيم ورشات للفنون التراثية المختلفة ومنها ورشة ترميم الفخار، كما ترى هذا الفن حاضراً في المعارض المختلفة ومنها معرض الياسمين والسنديان لرائدات الأعمال، غرفة تجارة حلب الأخير الذي أقيم في شيراتون حلب.

منذ آلاف السنين والإنسان يجرب إجادة عملية الصلصال، ليوزع أنفاسه ونبضات قلبه على عالمه المحيط، موظفاً الفصول الأربعة، ما بين حرارة وبرودة، وموظفاً ألوان الطبيعة وروحها النقية لعله يرى صورته الأخرى في مرايا ما يصنعه من آثار فنية ستطور أبعادها، وتستكشف المزيد من المخبوء في أعماق الأرض مع البحاثة وعلماء الحفريات.

البعث
الأسبوعية

مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن دار البعث للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع
المدير العام رئيس هيئة التحرير: د. عبد اللطيف عمران
رئيس التحرير: بسام هاشم   أمناء التحرير: سلوى عباس – فايز طربوش – حسن النابلسي
هاتف: ٦٦٢٢١٤١ - ٦٦٢٢١٤٢ - ٦٦٢٢١٤٣ - ٦٦٧٠٠٥٢   موبايل: ٠٩٦٦٦٠١١٦٤ - ٠٩٦٦٦٠١١٦٥
فاكس ٦٦٢٢١٤٠ - صندوق البريد ٩٣٨٩ العنوان: دمشق - اوتوستراد المزة - مبنى دار البعث